الجمـــهورية الـــجزائرية الديمـقراطـية الشـــعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامـعة الـحاج لخـضر بـاتـــنة قسم اللـــغة والأدب الـعـربي

سورة يس

دراسة دلالـية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية

تخصص: لسانيات اللغة العربية

إعداد الطــالبة: ثلجة شتاح

إشراف الأستاذ الدكتور فرحات عياش

السنة الجامعية (1429ـ 1430 هـ) (2008ـ 2009 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى التي كنت استضيء بنور يقينها في الظلام فامتلأت قوة وعزيمة ، و تجاوزت كل العقبات بفضلها

إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله و طيب ذكراها ، وجعل جنة الخلد مثواها

إلى أبي الكريم حفظه الله وأطال عمره

إلى رفيق دربي الذي أخذ بيدي ، وأبحر بي للوصول إلى بر الأمان بصبره وعونه زوجي عبد الحليم سعداوي

إلى قرة عيني : ابني سراج الدين ، وابنتي سارة حفظهما الله

إلى كافة أفراد أسرتي و على رأسهم أخي جلال و أسرة زوجي و أخص بالذكر خالتي دلولة و عمي العربي

إلى كل معلمي وأساتذتي و أخص بالذكر الشريف ميهوبي و عبد الحق

أهدي ثمرة جهدي حبا واعترافا

ثلجة

مقدمة

مقدمة

القرآن الكريم نبع لا ينضب معينه ، فهو مقصد كثير من الدارسين ، و كلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه لا غرو في ذلك ، فهو كتاب العربية الأعظم

و على اختلاف العصور ، و تباين في البيئات توالت الأبحاث و الدراسات القرآنية من القدماء و المحدثين تحاول اجتلاء السر في إعجاز القرآن ، تفهم ألفاظه و معانيه ، و رصد ما جد في دلالتها ، و ما استحدث في مقاصدها ، و بيان الدفقة الهائلة التي حظيت بها اللغة العربية بنزول القرآن بها .

و لكون النص القرآني حقلا لغويا يحمل الكثير من الدلالات التي تعود إلى تعدد القراءات القرآنية ، وكذل تعد التفاسير له ؛ عمدت إلى اختياره مدونة أطبق عليها موضوع بحثي الذي اخترته ، وعيه فقد كان عنوان المذكرة :

سورة يس دراسة دلالية

و قد دفعني إلى اختيار الدراسة الدلالية أنها من الظواهر اللغوية التي هي هدف كل باحث ، إضافة إلى أنها تحلل النص و تفكك شفراته و محتواه ، وتكشف عن مقاصده الدلالية من خلال المستويات الأربعة (الصوتي والصرفي و التركيبي و الدلالي)

ووقع اختياري على سورة يس من القرآن الكريم نموذجا لدراسة تنوع و اختلاف الفواصل القصيرة و المقاطع الصوتية الكثيرة ، إضافة إلى أن اسمها قلب القرآن قد شدني أكثر لأغوص في كنه هذا القلب ، وكنه المعجزات العلمية الموجودة به و عليه فالبحث يهدف إلى :

ـ الدراسة الدلالية للقرآن الكريم ، وبالتالي البحث عن الرؤية الحقيقية لسورة يس .

ـ دراسة تحليلية للفظة القرآنية من خلال تواجدها داخل السياق القرآني المترابط و المحكم ، بل كل منها يعتمد على الآخر اعتمادا واضحا ، بحيث تستمد معانيها على نحو دقيق من جملة نظام العلاقات .

ـ الوصول إلى دراسة الوحدة اللغوية (صوتيا و صرفيا و تركيبيا ومعجميا) وفق مجموع العلاقات الداخلية الشكلية المتعلقة بالنص .

وأنا آمل أن أقدم دراسة دلالية تتكامل فيها المستويات الأربعة .

و قد سرت في عملي على خطة تمثلت في تقسيم البحث إلى أربعة فصول سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة إضافة إلى تمهيد وملحق .

أما المقدمة فكانت بمثابة الباب الرئيسي للولوج إلى فضاء النص قصد التعريف به ، بينما عرفت في التمهيد بالدراسة الدلالية و بمستوياتها اللغوية

و ترتيبا للمستويات كان المستوى الصوتي أولا بوصفه دراسة للوحدة الصغرى في تكوين الكلمة ، فعرفت الصوت و ذكرت أصناف الأصوات و أنواع المقاطع ، إضافة إلى الإيقاع الذي اعتمدت عليه في دراستي ، فعرفته أولا ، ثم عرفت التكرار الذي لزم الإيقاع لأدخل بعدها إلى الجانب التطبيقي الذي ميزت من خلاله بين إيقاعين ، إيقاع داخلي و آخر خارجي ، فأما الداخلي فتناولت فيه التكرار الحروف و علاقته بالمعنى في مستوى الكلمة الواحدة ، ثم تكرار الحرف في الجملة ، وقد كانت أكثر الحروف حضورا الحروف المائعة (الراء واللام و الميم والنون) إلى جانب المد و أنواعه (الألف و الواو والياء)

لأتطرق بعدها إلى تكرار المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى ، و حصرت الوقفة على المقاطع التي ختمت بها فواصل السورة و هي (...و ن) في مثل : مرسلون ، (...ي ن) في نحو : الحكيم ، لأنتقل بعدها إلى الإيقاع الخارجي الذي حللت من خلاله بعض الجمل التي حققت تناغما صوتيا مشتركا ، و تطابقا مورفولوجيا ، و تشاكلا تركيبيا من منطلق التقارب المطلق أو الجزئي،فالمطلق منه نحو قوله تعالى (و من نعمره ننكسه في الخلق) ، ثم خصصت وقفة للفونيمات الفوقطعية في بعض الظواهر الصوتية في التبديل و التنوين و آثارهما الدلالية .

و بعد دراسة المستوى الصوتي تناولت المستوى الصرفي لغة و اصطلاحا لألج بعدها إلى دراسة الصيغ ، وما حققته من وظائف دلالية و أبعاد بلاغية ، فكان أولها البناء للمجهول ، ثم اسم الفاعل فاسم المفعول و أخيرا صيغة المبالغة ، و الصفة المشبهة ، فالمصدر الميمي ، و كنت في كل مرة أعطي تعريفا لغويا للصيغة قبل الانتقال إلى تقديم نماذج منها.

كما تطرقت في هذا الجانب أيضا إلى الإفراد و فروعه من تثنية ، و جمع و ما عكسته من دلالات جديرة بالدراسة و الاهتمام ، و ثالث وقفة كانت مع التأنيث ودلالاته ، و رابعها مع التنكير و التعريف ، ففصلت القول ، في الحديث عن دلالات التنكير ، و أما التعريف فقد تناولت أنواعه و هي (اسم الإشارة ، و اسم الموصول ، و الضمير بأنواعه (ضمير الشأن ، و الضمير المستتر و ضمير المخاطب) .

و خاتمة هذا الفصل كانت وقفة مع دراسة زمن الفعل و قد أخرتها لتكون قريبة من مستوى آخر ، يتطلب وقفة زمنية في تناوله للفعل ، و هو المستوى التركيبي ، فبعد تعريف الفعل و أقسامه انتقلت إلى تفصيل إجمالي في دلالة زمن الماضي ، و المضارع و الأمر مع إبراز خصائصها التي فرضها ، في سياق الخطاب القرآني .

و آخر مستوى بعد دلالة الألفاظ و معانيها ، و الصوت ودلالته ، و الكلمة و أنماطها ، ارتقيت بالدراسة إلى مستوى أعلى هو مستوى الجمل ، فعرفت في البداية النحو ، فالجملة قديما وحديثا ، بوصفها محور الدراسة ثم بينت نظامها و أقسامها (اسمية و فعلية) ، لأعرض أنواعها (بسيطة وممتدة ، مركبة ومتداخلة) ، تنظيرا للتطبيق على نص السورة الذي اعتمدت فيه اعتمادا كبيرا على المشجرات في الشرح و التفصيل و التعليل فكانت الجملة الفعلية محطتي الأولى ، فيها ميزت بين أنماط ثلاثة اعتمادا على نظامها التركيبي ، فكانت الأنماط المستخلصة على النحو التالي :

-النمط الأول : مسند + مسند إليه + متممات في بعض الجمل

النمط الثاني : مسند +(م به + شبه جملة مقدم) +مسند + مسند إليه +متممات

النمط الثالث : (م به +أو شبه جملة مقدم) + مسند +مسند إليه +متممات في بعض الجمل

النمط الرابع : مسند + مسند إليه (محذوف)

و قد أتاحت الجمل الفعلية في النمط الأول و الثاني و الثالث و الرابع تحديد بعض الأنواع المشتركة فيما بينها ، فميزت في النمط الأول بين عدة هي (الجملة الفعلية المثبتة المبنية للمعلوم، و المثبتة المبنية للمجهول ، و الجملة المنفية ، و الاستفهامية ، فجملة النداء ثم الجملة الشرطية).

أما الأنماط الأخرى فقد جمعت بين (الجملة الفعلية المبنية للمعلوم و الجملة الفعلية المبنية للمجهول) فقط .

- ثم انتقلت إلى القسم الثاني من أقسام الجملة و هو الجملة الاسمية التي حصرتها في ثلاثة أنماط هي :

النمط الأول : مسند إليه +مسند

النمط الثاني : مسند (مقدم) + مسند إليه (مؤخر)

النمط الثالث : مسند إليه + مسند (محذوف).

فكنت في كل تركيب أقف شارحة خصائصه ، ومعلقة عليه ومحددة الوظيفة النحوية ، و المعرف في ذلك الربط بين البعد الدلالي المعنوي و الإعجازي لنص الخطاب القرآني المتعلق بسورة يس .

وفي الفصل ذاته لم أهمل جانبا آخر مهما في هذا المستوى ، هو : عنصر الظواهر اللغوية اللافتة للنظر في نص السورة ، التي من أبرزها:

ظاهرتا التقديم و التأخير ، و ما تحقق بموجبهما من دلالة على : (التخصيص و التعظيم و الاهتمام و مراعاة الفاصلة ، و إفادة تقوية الحذف ، حيث لا تقل هذه الظاهرة أهمية عن ظاهرة التكرار و الالتفات ، و أخيرا ظاهرة الحذف ، حيث لا تقل أهمية في بناء دلالة النص ، لذلك وقفنا عند بعض مواطن الحذف التي وجدت في السورة نحو (حذف المسند، وحذف المسند إليه ، و حذف المفعول به ، و المضاف ، و حذف القسم و جواب الشرط) ، لأصل في نهاية بحثي إلى الخاتمة ، التي كانت عبارة عن نتائج مستخلصة من هذه الدراسة .

وأما المنهج الذي اتبعه فقد كان : المنهج الوصفي التحليلي وفقا لطبيعة الموضوع، الذي يحتاج إلى التحليل و التفسير و الوصف و اعتمدت في ذلك على بعض المصادر و المراجع، فمن المعاجم لسان العرب لابن منظور، ومن التفاسير: الكشاف الزمخشري، وتفسير القران لابن كثير، والتحرير والتنوير لابن عاشور، و تفسير الجامع لأحكام القران للقرطبي، وروح المعاني للألوسي، إلى جانب بعض المصادر اللغوية ككتاب سيبويه، و الخصائص لابن جني، و لم أهمل المراجع الحديثة كالخطاب القرآني لعبد الملك مرتاض، وفي النحو العربي نقد و توجيه لمهدي المخزومي، و دراسات في علم اللغة لكمال بشر، و الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وغيرها كما لا أنسى بعض الدراسات الحديثة التي استفدت منها أيضا مثل: الصوت و الدلالة، دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث، لمحمد بوعمامة، وسورة الرحمن، دراسة دلالية، مخطوطة (ماجستير) لزبيدة بن اسباع

أما عن الصعوبات التي واجهتني فهي أن دراسة القرآن بشكل عام صعبة ، و من الصعوبات أيضا فقدان بعض المراجع إلى جانب عدم توفر الدراسات المتخصصة في هذا المجال و خاصة في مجال دراسة سورة يس .

في النهاية . لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ الدكتور المشرف على هذا البحث فرحات عياش ، الذي احتضنه و أشرف عليه ، و لم يبخل علي بتوجيهه و إعانته كما أتوجه بخالص عبارات الشكر العظيم و الامتنان إلى الدكتور الفاضل ميهوبي الشريف ، الذي بقدر ما أشكره فلن أوفيه حقه من الشكر ورد الجميل ، لأنه كان المشجع و المعين و السند لي من بداية دراستي إلى نهاية هذا البحث ، و لا يفوتني أن أتقدم أيضا باعترافي بفضل الأستاذ و الدكتور القدير دباش عبد الحميد في مساعدتي بتوجيهاته ونصائحه .

فرجائي أن أكون عند حسن الظن ،

و ما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت و إليه أنيب .

تمهيد

تمهيـــد :

لكل لغة سماتها و مميزاتها الخاصة بها ، و يستوي في ذلك أن تكون هذه الخواص ، صوتية أو صرفية أو نحوية أو أسلوبية أو على مستوى الألفاظ و دلالتها ، ومن البديهي أن تكون هذه السمات هي جملة الفروق بين لغة و أخرى ، و إن تكـــون الأساس الذي ينبني عليه تحديد اللغات [1]

و اللغة العربية إحدى هاته اللغات و موضوعاتها مختلفة ، و بعضها يعتمد على بعض ، فالدراسة الصوتية و الدراسة الصرفية و النحوية و الدراسة المعجمية كلها موضوعات لغوية تهدف إلى ناحية تطبيقية تفيد منها الأجيال فيما تقرأ ، و فيما تقول و فيما تكتب .

و إن أية دراسة من الدراسات السابقة على أي مستوى من مستويات البحث تعتمد في كل خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية [2] و ذلك بالطبع أمر يمكن إدراكه إلا إذا عرفنا أن الدراسة الصوتية هي الدراسة اللغوية الأولى التي يعنيها اللغويون ، و بها يعرف الدارس كثيرا من الظواهر اللغوية التي تدرس في كتب اللغة و النحو، و هي كذلك بمثابة اللبنات الأساسية التي يتكون منها البناء الكبير ، و يؤكد هذا الكلام الأستاذ فيرث مشيرا إلى مدى اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الصوت حيث يقول " لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوضعي descriptive semanitics" ، لأية لغة منطوقة ، ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية و أنماط تنغيمية international lorms " موثوق بها ، و إنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره ، أو بدون التعرف على هذه العناصر بوساطة التلوين الصوتي ، كما يحدث أحيانا ، أما النحو فهو ناقص بدون دراسة الأنماط التنغيمية " أو النماذج الموسيقية للكلام " [3]

و أما عن علم النحو أو التركيب ، فهو علم يبحث فيه عن أحكام بنية الجملة العربية من حيث ألقابها و إعرابها و بناؤها و ما إلى ذلك ، فإذا رأت قول أمير الشعراء أحمد شوقي .

---

[1] كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 193

[2] كمال بشر ، علم اللغة ، العام (الأصوات) ، ص 184

[3] المرجع السابق ، ص 184

الدين يسر و الخلافة بيعة *****و الأمر شورى و الحقوق قضاء .

فهذا البيت يتألف من أربع جمل ، نقترح أن يكون لقب كل منها الجملة النواة لأنها جمل اسمية تتكون من ركنين ، المبتدأ و الخبر ، و هما الحد الأدنى اللازم للتخاطب و التفاهم ، و عليه فموضوع علم النحو هو الوحدة الكبرى في بناء اللغة و هي الجملة " sentence" [(1)]

- **علم الدلالة** : Semantics : هو علم يبحث فيه عن معنى معين للفظ معين يوحي به **سياق** لغوي أو اجتماعي ، و من ثم يتضح لنا دراسة دلالة الألفاظ من خلال نص معين ، و في حدود بيئة جغرافية معينة ، و في إطار فترة تاريخية معينة ، و من ثم فموضوع علم الدلالة هو الوحدة الدلالية فدلالة قول العربي في القرون الأولى (دمعك منسجم) بمعنى (منصب غزير منتظم) غير دلالة قول المواطن المصري في الوقت الحاضر ، أنت منسجم بمعنى : معتدل المزاج ، طيب النفس ، متوافق مع الآخرين [(2)] ، و قد تدل الكلمات على معان أخرى غير المعنى الأصلي ، خاصة إذا وجدت داخل نص معين .

فتلك معان مستخلصة من السياق ، إذ السياق الذي يدلنا على المقصود من الكلمة ، و لذا نقول : إن الكلمة لها معنى معجمي و آخر سياقي كما سنوضح و سنفصل ذلك من خلال المعنى المعجمي و السياقي لسورة يس بالإضافة إلى دراسة السورة ، صوتيا و صرفيا و تركيبيا ، بحيث تتداخل هذا المستويات الأربعة الصوتية و الصرفية و التركيبية و الدلالية و تنسجم مع بعض في تحليل السورة و توضيحها .[1]

فعلوم اللغة العربية المختلفة مرتبطة بعضها ببعض ، و لو تصفحنا الكتب اللغوية و النحوية لوجدنا أن معظمها يشير إلى الارتباط الشديد بين الظواهر الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية ، فلا يمكن مثلا تفسير الظاهرة النحوية إلا على أساس صوتي ، و كذلك الصرف بل هو أشد التصاقا من النحو بالأصوات و نظرياتها و نظمها ، بل مكمل لهما .

---

(1) انظر د/ صبري متولي ، ص 12

(2) انظر ، المرجع لسابق ، ص 13.

الصوت و النحو [1] معناه أن الدراسة الصوتية تأتي في مقدمة الدراسات اللغوية يليها الترتيب دراسة الصرف ، و يليها مرتبة الدراسة التركيبية أو النحوية ، ثم أخيرا الدراسة المعجمية أو الدلالية .

فعلم الأصوات : هو علم يبحث فيه عن أحكام بنية الصوت اللغوي من حيث المخارج الصوتية phonétique ، و الصفات الأصلية ، و الصفات العارضة و من ثم فموضوعه الوحدة الصغرى في بناء اللغة ، و هي الحرف أو الصوت اللغوي " phonème [2]

وعلم الصرف ، هو علم يبحث عن أحكام بنية الكلمة من حيث التجرد و الزيادة و الصحة و الاعتلال و الجمود و الاشتقاق ، فقولك ، (هذا مؤمن كامل إذا حدث صدق ، و إذا وعد وفى ، و إذا ائتمن أدى فهو نعم الرجل) .

مطلوب منك في الخطوة الثانية أن تمر به على علم الصرف حتى تعرف أن الكلمة التي تدخل في الدرس الصرفي ، إما اسم متمكن مثل : مؤمن و إما فعل متصرف مثل : حدث ، و ما هو المعنى الصرفي لأمثال هذه الكلمات ، (مؤمن) اسم مشتق ، اسم فاعل ، و هو يدل بذاته على وصف (رجل) اسم حسن محسوس من أسماء الأعيان لا يدل بذاته على وصف (حدث) فعل ماض تام التصرف يأتي منه المضارع و الأمر و المصدر مزيد بالتضعيف على وزن فعل و من ثم يعلم أن موضوع الصرف ، الوحدة الوسطى في بناء اللغة و هي الكلمة morphine [3]
1

[1] (1) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية اللغوية ص 09
(2) د/ صبري متولي ، علم الصرف العربي ص 10.
(3) المرجع السابق ، ص 10

الفصل الأول

المستوى الصوتي

إن مادة علم الأصوات هي الصوت أو الفونيم (le phonème) : الذي يعرفه علـــــماء الأصوات بأنه: " أصغر وحدة يمكن من طريقها التفريق بين المعاني "[(1)] ، و هو نوعان ، و للتفريق بينهما و مراعاة لموقعها في الكلام الإنساني رأى بعضهم تسمية :

النوع الأول : الفونيمات التركيبية أو القطعية (Segmental phonèmes) ، و تشمل الصوامت و الصوائت .

النوع الثاني : الفونيمات فوق التركيبية أو غير القطعية (Suprasegmental phonèmes) و تشمل النبر و التنغيم و الفواصل .[(2)]

و سنحاول دراسة بعض هذه الظواهر الصوتية و تطبيقها على سورة يس لنوضح بعدها الدلالي ، و هذا بعد تحديد بعض المصطلحات المتعلقة بالجانب الصوتي للسورة

فقد ميز البلاغيون بين ثلاثة أمور ي نغم القران ، القرنية و الفاصلة و الروي :

1- **القرينة** : هي القطعة من الكلام المزاوجة للأخرى ، و هي في النظم بمثابة البيت الشعري [(3)]

2- **الفاصلة** : هي الكلمـــة الأخيرة من الآية ، و هي بمثابـة السجع في النثر ، و القافية في البيت الشعري [(4)] 1

3- **الروي** : و هو الحرف الأخير في الفاصلة [(5)]

هذا التمييز بين القرينة و الفاصلة و الروي يخص أصناف الكــلام و أنواعه من شعر و نثر و قرآن كريم ، و القرآن العظيم قد جمع بين بعض من خصائص النثر و الشعر .

أصناف الأصوات : وهي ما يطلق عليها اسم الفونيمات التركيبية أو القطعية . و قد ميز علماء الأصوات[(6)] في اللغة بين نوعين منها الأصوات الصامتة و الأصوات الصائتة

أ- **الأصوات الصامتة** : مصطلح وضع ليقابل المصطلح الانجليزي (consonant) و الفرنسي (consone) .

---

(1) ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص 67
(2) A dictionary of theoretical linguistics (English. Arabic) P 209
(3) السيوطي ، الإتقان في علوم القران 124/2(ت 917ه)
(4) المصدر نفسه ، 124/2
(5) محمود احمد نخلة ، لغة القران في جزء (عم) ، ص 362.
(6) اختلف اللغويون العرب في تحديد هذين المصطلحين ، عكس ما هي الحال عند اللغويين الغربيين فعند إبراهيم أنيس (أصوات ساكنة ، أصوات لين) و محمود السعران (صوامت ، صوائت) تمام حسان (أصوات صحيحة ، أصوات علة) ، و رمضان عبد التواب (أصوات صامتة ، أصوات متحركة).

و يحدده علماء العربية بأنه " الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا (كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة الثاء و الفاء مثلا)[1] و عليه فإن كل الأصوات سواء أ كانت مجهورة أم مهموسة هي صوامت ، و قد صنفها الدارسون إلى أقسام أخرى ، و ذلك بحسب طريقة النطق أو خروج الهواء عند موضع النطق و هذا سيأتي تفصيله.

و الصوامت العربية هي : (همزة القطع ، الباء ، التاء ، الثاء،الجيم ، الحاء، الخاء،الدال ، الذال، الراء، الزاي، السين ، الشين، الصاد، الضاد، الظاء، العين، الغين،الفاء، القاف، الكاف ، اللام، الميم، النون، الهاء،الواو).

ب- **الأصوات الصائتة** : و هي ما يقابل المصطلح الفرنسي (Voyelle) ، و المصطلح الإنجليزي (Vowels) ، و هي أيضا كما يحددها علماء الأصوات :" كل صوت مجهور يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم ،و خلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما ، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا "[2]، و تشمل الصوائت : الفتحة و الضمة و الكسرة و ما يقابلها من حروف المد و هي الألف و الواو و الياء .

و قد عقد بني جني (ت 392ه) بابا في الخصائص سماه " في مطل الحروف"قال فيه: "و الحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة ، ،المصوتة وهي ،الألف و الياء و الواو "[3] ثم ميز أيضا بين الحركات القصيرة (Short Vowels) ، و الحركات الطويلة (longs vowels)، حيث قال في كتابه الخصائص في باب سماه "في مضارعة الحروف للحركات ، و الحركات للحروف "و سبب ذلك حرف صغير ، ألا ترى أن من متقدمي القوم ، من كـان يسمى الضمة الواو الصغيرة ، و الكسرة الياء الصغيرة ، و الفتحة ، الألف الصغيرة ، و يؤكد ذلك عندك انك متى أشبعت و مطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها "[4]

1

(1) محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص 124
(2) المرجع نفسه ، ص 124
(3) ابن جني ن الخصائص :124/3
(4) المرجع نفسه :315/3

مخارج الحروف و صفاتها :

ذهب علماء الأصوات القدماء و المحدثون إلى تقسيم الصوامت و الصوائت إلى أصناف و مجموعات ، و ذلك لمعرفة طبيعتها و خواصها ، و لتبسيط دراستها و تسهيل تحليلها ووصفها .و اختلفت أسس التقسيم ، بحسب اختلاف وجهات النظر للعلماء ، لكن القاعدة العامة تفرض تقسيم الصوامت إلى اعتبارات ثلاثة (1) .

1. بحسب وضع الأوتار الصوتية من حيث ذبذبتها و عدمها.
2. بحسب مواضع النطق أو مخارج الأصوات .
3. بحسب حالة مرور الهواء و الحوائل التي تعترض عند النطق

كما قسموا الصوائت إلى اعتبارات أخرى أهمها (2)

1. النظر إلى الجزء من اللسان الذي يفوق غيره.
2. النظر إلى درجة العلو التي ترتفع إليها اللسان
3. النظر إلى وضع الشفتين من حيث انضمامها و انفراجها .

الصوامت و الصوائت (3)

الصوامت

(كل الصوامت :أ ،ب ، ت ، ث...)

أشباه الصوائت

(م،ت ،ل ،ر)

أنصاف الصوائت

(و ، ي)

الصوائت

(الحركات الطويلة +الحركات القصيرة)

1

(1) كمال بشر ، علم اللغة العام (الأصوات)ص 87
(2)المرجع نفسه ص 189
(3) رابح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ص 22

مخــارج الأصــوات و صفاتـــــها

مخارج الأصوات	شديدة انفجارية				احتكاكية (رخوة)				مركبة	متوسطة			
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس			مجهـــــور			
	مرقق	منظم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مجهورة	جانبي	تكراري	انفي	شبه حركة
شفوي	ب		(ب)									م	و
شفوي أسناني					ق		(ف)						
أسناني					ز	ظ	ث						
أسناني لثوي	د	ض	ت	ظ	ز	(ز)	س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري					ح		ش		ج				ي
طبقي	(كً)	(ك)			غ		خ						
لهوي													
حلقي					ع		ج						
حنجري			ء				ه						

جدول توضيحي لمخارج الأصوات و صفاتها (1)

1

(1) انظر : كمال محمد بشر ، علم اللغة العام الأصوات ، ص 136.

سمات الصوت المفرد و أثره في المعنى :

إن البناء الصوتي في النص القرآني يضفي إيقاعا موسيقيا رائعا ، وذلك من خلال تناسقات صوتية تتكرر و تتوازى عبر التوزيع المنسجم لآيات السورة ، و هذا التناسق هو الذي يسهم في كشف أغوار التشكيل الصوتي ، و إبراز الطاقة الدلالية المختلفة ، و لا يخفي أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي ، و أن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في الصوت ، كما يخرجه فيه مداً أو غنة أو لينا أو شدة ، و بما يهيئ من الحركات المختلفة في اضطرابه ، و تتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ثم يجعل الصوت إلى الإيجار أو الإطناب و البسط بقدر ما يكسبه هو من الحدود و الارتفاع و الاهتزاز و بعد المدى و نحوه [(1)] .

و الإيقاع :

هو من بين القيم الصوتية التي اهتم بها كثير من الباحثين في القرآن الكريم ، "و هو ترداد متواصل لنظام معين ،ووظيفته هي استفادة الطاقة الشعورية للتعبير عن الدلالة المعنوية و اللغوية ، التي يتحقق بموجبها المغزى لدى الملتقى"[(2)] ، و يتميز القرآن الكريم بإيقاع موسيقي متعدد الأنواع يتناسق مع المواقف و يؤدي وظيفة أساسية في البيان [(3)].

وقد جمع النسق القرآني بين مزايا النثر و الشعر جميعا ، و سأحاول الجمع بين قديم الدراسات و حديثها في دراسة أهم المظاهر التي طبعت سورة يس ، و أهم هذه الظواهر نجد ظاهرة التكرار ، و هي أكثر الإيقاع الموجود في السورة و ذلك من أصغر وحدة و هي الصوت إلى المقطع فالكلمة ثم القالب الصوتي ، و سأفصل كل ظاهرة على حدة . [1]

أولا : تعريف التكرار: مصدر ، كرر ، إذا رد و أعاد ، و هو عند البصريين تفعال بفتح التاء خلاف (تفعيل) ،أما الكوفيون ، فيرون انه مصدر (فعل) ، و الألف عوض عن الياء في التفعيل"[(4)] ووجود هذا الاختلاف بين المدرستين في الصيغة لا يمنع من اتفاقهما في المعنى و هو الأساس ،و كل من الصيغتين تتضمن حرف الراء المكرر مرتين سواء في تكرير أو تكرار ، فعند النطق بالراء يظل اللسان بالتقائه تماما مع مقابلة من الفك الأعلى مرتعشا زمنا تتوالى فيه طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات [(5)] .

---

(1) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ص 177.
(2) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ص 102
(3) المرجع نفسه ص 101، 102
(4)ابن منظور ، لسان العرب (مادة كرر)
(5) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص 67

ثانيا : تكرار الصوت و علاقته بالمعنى

إن قصة الصوت و علاقته بالمعنى قضية قديمة أثارها الخليل بن أحمد(100-175ه) و سيبويه (ت180ه) و أقرها ابن جني (ت 372ه) الذي ذكر في كتابه الخصائص في "باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني " قال فيه ": اعلم أن هذا موضع شريف لطيف ، و قد نبه عليه الخليل و سيبويه ، و تلقته الجماعة بالقبول له ، و الاعتراف بصحته [1] ثم يمضي يثبت صحة العلاقة بين الألفاظ و المعاني ، فيقول :" فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ، فباب عظيم واسع و نهج ملتئب عند عارفيه مأموم ، و ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها ، عنها فيعدلونها بها و يحتذونها عليها و ذلك أكثر مما نقدره و أضعاف ما نستشعره ، و من ذلك قولهم : خضم وقضم ، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ ، و القضم للصلب اليابس ، نحو : قضمت الدابة شعيرها ، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، القاف لصلابتها للـيابس ، حذوًا المـسموع الأصـــــــوات على محسوس الأحداث [2] . 1

و قد اتخذ الصوت المفرد ، خاصة ما تكرر منه وسيلة بلاغية تصوير المواقف المختلفة سواء الأدبية أو القرآنية ، و يكون تكرار الصوت في الكلمة الواحدة ، كما يكون في الجملة .

أ-**تكرار الحرف في الكلمة :** من الحروف الأكثر تكرارًا في الكلمة في سورة (يس) نجد ثلاثة حروف ركزنا عليها عند دراستنا المعمقة للسورة ألا و هي : الزاي ، و الميم و اللام .

فالزاي صوت تحقق في الكلمتين (عزيز ،و عززنا) من قوله تعالى﴿ ?\fÍ/@$Ÿè‘Ìff$$ Ëm ﴾ [3]

و في قوله أيضا: ﴿ Œ° 7 ?‰ã$$è‘Ìff$$ è‘îŠÉ ﴾ [4] و عززنا وردت في الآية القرآنية الكريمة من قوله عز و جل ﴿ $Rø‘èù Î/$$ [];)) [5] فهذا الحرف من الحروف المجهورة ، و الزاي و السين و الصاد في حيز واحد ، و هي الحروف الأسلية ،لأن مبدأها من أسلة اللسان ، قال الأزهري : لا تأتلف الصاد مع السين و لا مع الزاي في شيء من كلام العرب"[6] و هو صوت رخو مهموس [7] يقوم أصلا على الاهتزاز الصوتي ، و بارتباطه بالأصوات الشديدة الأخرى مثل العين و الراء و الحاء تميز بحدة خاصة جعلته يوحي بالشدة و الفعالية و استطاع

---

(1) ابن جني ، الخصائص ج 152/2
(2) المصدر نفسه :157/2.
(3) يس :05/36
(4) يس :38/36
(5)يس :14/36
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، 1799/3
(7) إبراهيم أنيس :ص 64

أن يصور أسمـــاء الله الحسنى و صفاتــه بأدق تصوير و يعبر عن قدرة الخالق و علمه و عزتـــه الجليلـــة و رحمته على الناس أجمعين وورد تكرار (حرف اللام و الميم

في الكلمتين (رميم) من قوله تعالى : ﴿ B`ãÕÖÏ$$ÎèàN rΫ ' 'BÏ§Ò ﴾[1]و (ضلال) من قوله عز

وجل : ﴿ þÎpÎ) #]Œ‎Î) ' È|»n=@ B&Û7 ﴾ [2]. و قوله أيضا ﴿ bÎ) óOçFRr& žwÎ) Î† È|»n=@ B&Û7 ﴾ [3] فالميم

حرف يجمع بين الشدة و الرخاوة[4] ، لأنه من الأصوات اللهمسية حيث إذا نطقت به كان وقعها لطيفا خاصة إذا سبقت بمد كما هو الشأن في كلمة (رميم) .

و الميم كما عرفها ابن منظور في معجمه : هي (من الحروف الشفوية ، و من الحروف المجهورة و كان الخليل يسمي الميم مطبقة ، لأنه يطبق إذا لفظ به) [5]

و أما صوت اللام فهو من الحروف المجهورة ، و هي من حروف الذلق ، التي هي ثلاثة أحرف : الراء و اللام و النون ، و هي في حيز واحد [6] كما ذكر ابن منـظور في لسان العرب .

و صوت اللام أيضا هو من الأصوات اللثوية و قد دل على الظهور و البروز خاصة عندما ارتبط بصوت الظاء ، فاللام من الأصوات التي يتذبذب فيها الوترين الصوتيين [7] فيحدثان اهتزازا و اضطراباً .

ب – تكرار الحرف في الجمل :

1- تكرار الحرف المائعة (الراء ، اللام ، الميم ، النون).

إن الحروف المائعة ، كانت أكثر الحروف ارتباطا باللفظ في سورة يس ، و لنتتبع ذلك في

قوله تعالى ﴿ $Î6Ñ ó¢ MB×x ¸4/ët» =$¥è)ë/ þÎ) $!`äd$ ÷3ö6è¯ bqè™ö ÈÌÇ ®ö) $¥Zt$ #ÎÏ) #Z@$ ùÏ3 ëq'dJ$

ùè'ø$R $ÎV/ ;[ù)è$¥{ $Rß) ND bqè™ö ÈÌÇ %è$¥{ B$ &ÖRö) žwÎ) 0 ³¨ #ÈÌ$ $Br "A$S$ qH» ß ` «ôã] bÎ) ÖRö)

žwÎ) ?3ÉÇ bqè™ö ÈÌÇ %è$¥{ 'Z$ f/è-D $R) ÎÌ9 ö3ÉÇ bqè™ö ÈÌÇ ﴿[8] و تكرار هذه الحروف (الراء و اللام

و الميم و النون) خاصة في فواصل آيات سورة يس رسم صورة لتجدد الحدث و تكراره ، و تجلت من خلال التكرار قدرة الخالق و عظمته ،فكانت الأصوات مرتبطة بالحدث و النص معًا

فالراء صوت متوسط مجهور تكراري ، لأنها تتكرر على اللسان عند النطق بها . فكأن اللسان يظل مرتعشا زمنا تتوالى فيه طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات [9] 1

---

(1) يس : 78/36
(2) يس : 24/36
(3) يس : 47/36
(4) إبراهيم أنيس : ص 46
(5) ابن منظور : ج 6
(6) المرجع السابق :ج 5
(7) رمضان عبد التوب ، مدخل إلى علم اللغة ص 47
(8) يس : 13/36-14-15-16
(9) إبراهيم أنيس : ص 67

و الراء من حروف الذلق ، و سميت ذلقا ، لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرق أسلة اللسان ، و حروف الذلق ثلاثة : الراء و اللام و النون ، و هن في حيز واحد وقد ذكرنا في أول حرف الباء دخول الحروف الستة الذلق و الشفوية كثرة دخولها في أبنية الكلام (1)

و لو رجعنا مرة أخرى إلى السورة لوجدنا أن الحروف نفسها تتكرر ، ففي قوله تعالى : ﴿ bĵ

pgÅ»ù $kŽÏù Ntç; ÇÎÎÈ bqè=ÅÓ$© Ã¼`‡F$'?ã @@=ß 'Î ö/ä_ºr&r ÇÎÎÈ bqßÅ»ù @ãã 'Î Pqu‹ø9$#pÏy9$#=»sÓ &

Ntç;r ÇÎÌÈ bqã%f $B Ntç;r ÇÎÍÈ bÏšm§Þ § `Ï B Zwöq% Ö=™ ﴾ (2) فبالإضافة إلى تكرار اللام و الميم و النون

في الآيات السابقة نجدها تتكرر في هذه الآيات ، لترتبط بأصوات أخرى مثل القاف و السين و الباء و الهاء و الزاي ، و العين ، فتعطي لنا تعبيرا قويا عن عظمة الخالق و تصويرا واضحا لإبداعه و حسن خلقه و تصويره لآياته .

فالحروف المائعة عند مؤانستها لبقية الأصوات الأخرى الشديدة منها و المتوسطة استطاعت أن تعبر عن قدرة الخالق و عظمته بأحسن تعبير وأوضحه .

تكرار المـد :

كما استطاعت الأصوات الصحيحة المائعة أن تجمع بين القيمة الموسيقية الإيقاعية ، و القيمة الدلالية عند تكرارها ، و ذلك هو المبتغى ، فإن حرف المد الذي لزم سورة يس من بدايتها إلى نهايتها منح النص القمتين بشكل أوفر ملحوظ لتجانسه مع الحركات التي تسبقه ، فينطلق الصوت بذلك مسافة أطول ، تتجاوب معها المشاعر و الأحاسيس ، و تطرب لها النفس ،و يتذوقها القلب ، و قد نبه علماء اللغة العربية إلى هذه المسالة ، و فيها يقول السيوطي (ت 911هـ): " كثيرا في القران الكريم الفواصل بحروف المد ،و اللين ، و إلحاق النون و حكمته وجود التمكين من التطريب بذلك ، كما قال سيبويه : " أنهم إذا ترنموا يلحقون الألف و الياء و النون لأنهم أرادوا مد الصوت ، و يتركون ذلك إذا لم يترنموا ، و جاء في القرآن على أسهل موقف ، و أعذب مقطع)(3)

و يذكر عز الدين السيد : " إن الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس ، و راحة السمع بحسن النغم "(4)

ولننظر إلى قوله تعالى : ﴿ bĵ ÖMR‰. ẑv) Zs ø¹ Z‰ n°r Ñèd #Œfù Ü»z br‰ ÇÌÈ s»f ǫŽ6 '?ã

Ébr6)‚$šÆ Ï NO=6% $Zö=d& Ö. (r•f Ô9& ÇÌÈ brãÌ'öó„ ¾ìnÎ (qŖ. ẑv) @qÎ™§ `Ï Oĝ ŠÏ¿Ù $B Š$6è‚$

pGø)J$ Ð ö‚$ Ntç; p/#är ÇÌÈ brĵØtè Z©ÓŠÏd $£9©@ä bĵr ÇÌÈ bqã_Å ef ẅ NÍÏ Ntã&

$kŽÏù $Rèf ùr 5=»Yã&r @Šĵ `Ï M»Z_ $gŠÏù $Yèè_r ÇÌÈ bqèà2 Ûf ‡Ü ù $‡m $k‡B $Yô_•z &r $g»Z•ôm&

,={ “ ‰$`»s ô™ ÇÎÎÈ brèà6 è„ Ÿxù& Nöf‰f& çG=Ù ã $Br ¾íî•J0 `Ï (qè2 ù9 ÇÌÎÈ bqã$`Ï

ÏçZÈ ã‡=ó $ @ãd$Ñã@ ©pƒ#är ÇÌÈ bqß=ôƒ ÷W $ÿÈr ôÛÅ¨ø¼R ôÈr ÞÚ öF{$$ ÎM Î/è $ÿÈ $g=ã2 l°røF{$

ÇÌÈ bqßî$ B Nè #Œîù ‘$k]9$ ﴾(1) ، حيث نجد واو المد التي انطلقت معها الصوت في ستة

مواضع تبعتها ، فيه غنة النون التي بعثت في الآيات نغما شجيا جعل الفكر يحلق في فضاء هذه الآيات ، و التأمل في حسن تصويرها للأرض الميتة تصويرا تستكين له النفس ، و يخشع له القلب ، حيث انسابت هذه الآيات انسياب سخاء الرحمن في بديع و عظمة ما خلق و صور و أحيا .

كما نجد المد في قوله تعالى حين يذكر حال الكافرين (ÈqßS ô J$$Å ùãø$ ’Î Nå ƒhé $Zùq $R ÑŒ; ¯pƒ#är

ÞZq ‘ žwÎ ÇÌÈ brä)ZãÑè ÷W r ÑŒ; ††Ì À Ÿxù ÑG$õ¯Ç ÛbÎr ÇÌÈ bqç.ø ƒ $B ¾ÏŠ$B `Ï M ŒÇ; $Zè z r ÇÌÈ

ôÏ NÏŽÎÛ? $Br ÇÌÈ bqçqè=è ?a ªè9 ?aÿù z $Br Ñ3ƒ ‰ƒ ûù/ $B (qà)® $Ñã9 ©ŠÏ #Œ Îr ÇÌÈ &ùÏm 4< Î $è»FBr $ZÈ

ôÏ ÞƒÄ ÇÌÈ ûüÅ Ìè Ê $k]ã (qçR. žwÎ ÑÏ M »ƒ#ä ôÏ ÞƒÄ ﴾(2) 1

فالمد في هذه الآيات الكريمة لم يقتصر على الواو أو الياء بل مزج بينهما ، و كانتا مقيدتين بالنون ، فالمد بالواو في الكلمات أو الفواصل الآتية : (ينقذون، يركبون، المشحون، ترحمون) ، و المد بالياء في الكلمات (حين ، معرضين) قد تمكن من تصوير هذه الحال المفزعة أحسن تصوير و بأبلغ تعبير (3)

أيضا نجد المد بالياء ماثلة في آيات أخرى ووصفت في السورة ، خلق الإنسان ووجوده على الأرض في أحسن صورة ، لتدل على قدرة الخالق ، و بديع صنعه قوله تعالى : ﴿ Ö9r&

ÞÕã `B A$% ¼çè)èz ÓÅ Rr WW B $Y9 >ŽÑ r ÇÌÈ ûüÎ7B Òå À z qè #Œîù pƒÜÿ Ï`B çm»oYø)n=z $R& ß»|¡RM$•ƒ

ÇÌÈ ÒŠÏ=æ @ù z è3Î qèr ¾oß$B Aïr& $d'±S& üŸ Ï%$! $kŽÍ ósãŠ ö@è ÇÌÈ ÒŠÏB‘ ‘ Ér N»àÏè$ ﴾(4)

فلم يتقيد المد في هذه الآيات بالنون ، فحسب ، بل وقع المد المقيد بالنون، في قوله (مبين) ، و المد المقيد بالميم في قوله (خصيم ،رميم، عليم) فالتجانس الذي وقع بين المدين عبر عن صورة بديعة لحسن خلق الإنسان تعبيرا ، ترتخي له الأعضاء ، و تتجاوب معه الأحاسيس و المشاعر .

---

(1) يس :36/ (29، 30 ،31، 32، 33، 34، 35 ، 36، 37)
(2) يس :36/ (41، 42، 43، 44، 45، 46)
(3) عدنان حيدر ، ترجمه دومة ، معلقة امرئ ألقيس ابنتيها و معناها العدد 28.
HTTP: //W WW .NIT WA. COM /BROWSE 28HT ML.
(4) يس :36/ (77، 78 ، 79

النبر و المقطع الصوتي :

إن الكلام عن النبر يدفعنا إلى الكلام عن المقاطع العربية لأن كلا منهما متلازمان في الدرس اللغوي ، و بالرغم من اختلاف العلماء في تعريف النبر إلا أنه في نهاية المطاف له معنى واحد

فهو في اللغة: يعني البروز و الظهور (1)

و يعرفه الدكتور تمام حسان بأنه :" وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام "(2)

هذا يعني أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق وضوحا وقوة ،أو ضعفا ، و ذلك ببذل طاقة أو جهد إضافي ، في أثناء الكلام و النطق بالمقاطع الصوتية .

فالمعلوم أن الكلمة هي سلسلة من الأصوات المترابطة ، لكن تختلف فيما بينها في المقطع الأول منها ، و الضعف في المقطعين الثاني و الثالث من الكلمة نفسها "(3) ، إذن النبر هو الضغط على بعض مقاطع الكلام دون غيرها ، و قد لوحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة ، و يسميه ابن جني في كتابه الخصائص "مطل الحركات " فيقول: " و حكي الفراء عنهم : أكلت لحما شاة ، أراد لحم شاه فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا "(4) ، و للنبر عند غالبية الدارسين ثلاث درجات ، نبر قوي أو أولي ، و نبر متوسط أو ثانوي ، و نبر ضعيف.

فالدلالة لا تنتهي عند حد معين ، لأنها من ناحية متنوعة ، و من ناحية متطورة دلالة صوتية مستمدة من طبيعة الصوت في العبارة المسموعة ، فمجرد تغيير صوت الحرف أو نبره أو تنغيمه ، يتبعه غالبا تغييرا في الدلالة ، و عليه فالنبر ملمح من الملامح الصوتية المكملة للبناء اللغوي ، و له قيمة مهمة في هذا البناء ، و ذلك على كافة المستويات اللغوية ، فمثلا على المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعا من الأداء النطقي الذي يميزها عن غيرها ، و ليساعدها على تحديد هيأتها التركيبية(5).

المقطع الصوتي و علاقته بالمعنى : 1

يعرف المقطع الصوتي : إنه :" كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء ها ، و الوقوف عليها من جهة نظر اللغة المعينة "(6)

كما يحدد بأنه : " أصغر تركيب يمكن أن يقف عليه المتكلم ، و يتألف من مجموعة من الصوامت و الصوائت مصحوبة بظواهر صوتية أخرى كالنبر و التنغيم ."(7) و عليه فالأصوات صوامت و صوائت تشكل مقاطع ، و المقاطع بدورها تشكل كلمة .

(1) كمال بشر ، علم الأصوات ص 512
(2) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 160
(3) كمال بشر ، علم الأصوات ص 513
(4) ابن جني ، الخصائص 123/3
(5) انظر : كمال بشر ، علم الأصوات ص 524، و تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ص 175
(6) انظر رمضان عبد التواب ،ص 58
(7) الشريف ميهوبي ، المقطع الصوتي و بنية الكلمة ، ص55

أنواع المقاطع في اللغة العربية :

المقطع الأول :

مقطع قصير مفتوح تكون من : صامت + حركة قصيرة و رمزه (ص ح)[1]و مثاله كلمة كتب ، فهي تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة كَ / تَ / بَ 1

المقطع الثاني : مقطع طويل مفتوح يتكون من صامت + حركة طويلة ورمزه (ص ح ح) و مثاله في **المقطع الأول** : كاتب ، كا / تب .

المقطع الثالث : مقطع طويـل مغلق ، يتكون مـن صامت +حــركة قصيرة +صامت و رمزه (ص ح ص) و مثاله : لم

المقطع الرابــع : مقطع طويل مقفل بصامــت ، و يتكون من صامت +حركة طويلة +صامت ، ورمزه ،(ص ح ح ص) ، و مثاله المقطع "ضال" في كلمة (ضالين).

المقطع الخامس : مقطع مديد الطول ، يتكون من : صامت +حركة قصيرة +صامت +صامت ، و مثاله : سرج في حالة الوقف .و مهما يكن من اختلاف في المقاطع ، فالمعـروف أن هناك مقاطع مغلقة : و هي المنتهية بصامت أو ساكن .

و المقاطع الثلاثة السابقة هي التي يتكون منها الكلام العربي في الكلام المتصل ، و هذا ما يؤكده الدكتور عبد الصبور شاهين :" و لا بد لكل كلام عربي ، أن ينبني على هذه المقاطع الثلاثة ، مادام متصلا ، يعترضه وقف على نهاية الكلمة" [2] .

و مقاطع مفتوحة منتهية بحركة أو صائت ، و قد ربطت المقاطع الصوتية بفواصل السورة – لأنها تقريبا –نفسها التي نجدها في تشكيل عناصر القرينة ، و قد اعتدنا نظام القرآن الكريم قائما على تواتر المقطع الإيقاعي (آي) ، و هي تمثل نسبة أسلوبية لها خصائصها الصوتية و الأسلوبية [3]

و سجلت من خلال دراستي للسورة "يس" تواتر بنى إيقاعية مختلفة باختلاف المقاطع ، التي ختمت بها فواصل السورة ، و هي كالآتي :

(1) (الحاء) رمز الحركة ، و (الصاد) رمز للصوت.
(2) انظر عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ص 107-108
(3) عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ص 272-273.

1- بنية الإيقاع المقطعي الصوتي الأول (...ون) .

المقطع الصوتي (...و ن) كان أكثر المقاطع الصوتية تواترا في فواصل السورة، وله أبعاد نغمية ، و أخرى دلالية ، و بيان ذلك فيما يأتي .

- جدول إحصائي لتواتر المقطع الصوتي الأول (...و ن) في فواصل السورة :-

المقطع لصوتي	الفواصل التي تواتر فيها المقطع الصوتي	مجموع تواتره
لون	غافلون –المرسلون.مرسلون ، يأكلون ، ينسلون ، المرسلون ، تعلمون ، تعقلون ، يعقلون	10
حون	مقمحون ، يسبحون ، المشحون	03
نون	يؤمنون ،يؤمنون يعلنون	03
رون	يبصرون ، محضرون ، يشكرون ، محضرون ، تكفرون ، يبصرون، يشكرون ، ينصرون ، محضرون	09
بون	تكذبون ، يركبون ، يكسبون	03
فون	مسرفون	01
دون	مهتدون ، خامدون ، توعدون ، توقدون	04
عون	يرجعون ، اسمعون ، يرجعون ، يرجعون ، يدعون ، يرجع ون ، ترجعون	07
ذون	ينقذون ، ينقذون	02
مون	يعلمون ، يعلمون ، مظلمون ، ترحمون ، يخصمون ، المجرمون	06
ءون	تستهزئون ، متكئون	02
يون	العيون	01
هون	فاكهون	01
كون	مالكون ، يكون	02

إن تكرار المقطع الصوتي : (...و ن) مقترن بحروف مختلفة – كما سجلنا في الجدول الإحصائي و هذا لـم يكن أمرا عشوائيا ، و إنـما المقطع الصوتي (ص ح ح ص) مركزه المد ، و بدايته أصوات متباينة ، ونهايته النون.

فأما المد باعتباره حركة طويلة هو (الواو) – أصلا – لأن " الحركات أبعاض لحروف المد و اللين و هي الألف ، الواو و الياء [(1)] 1

إن تكرار هذا الصوت المقترن بالأسماء و الأفعال و الصفات ، يحـيلنا إلى أصول الحرف ، و بداياته في الاستعمال اللغوي ، فهو إلى جانب كونه ما قبل الحرف الأخير في الأبجدية العربية و غيرها من اللغات .

يعتـبر أيضا من الحـــروف الجـوف ، كما وصفها الأزهـري (ت 370ه) :" يقـــال الياء و الـــواو و الألف ، الأحرف الجوف ، و كان الخليل يسميها الحروف الضعيفة الهوائية ، و سميت جوفا لأنه لا أحيـاز لهـــا فتنسب إلى أحيــازها كسائـــــــر الحروف ، التي لها أحيـاز ،

(1) انظر ، إبراهيم أنيس ، ص 38

و إنما تخرج من هواء الجوف ، فسميت مرة جوفا و مرة هوائية" [1]

إن مختلف الآراء المتعلقة بحرف اللين هذا نشهد بأنه يترك آثرا صوتيا في مجاورته لمختلف الحروف ، مثله حروف المد الأخرى (الألف و الياء)، و أما عن نهاية المقطع الصوتي و هي (النون) فإنه حرف نشيط في العربية و قد كثر تواتره فيها ، بحيث نجد الشعراء ركزوا عليه في تدبيج قصائدهم و منهم عمر بن أبي ربيعة –مثلا – ينشئ أربعا و أربعين قصيدة في ديوانه على روى " النون " و المتنبي في عشريـــن قصيدة بالإضافة إلى إحدى المعلقات و هي معلقــة عــمرو بــن كلثـــوم تؤثــر هذا الحرف رويا [2]

أما عن ملازمة النون للمقطع الصوتي الأكثر تواترا في السورة يعود إلى أمور عديدة ترتبط في مجملها بخصائصها الصوتية و أهمها مفصلا ما يأتي :

أ- تصاحب النون غنة عذبة في النطق ، و هو صوت ثري و جميل اشتقا منه (الغناء) و (الغنى) ، و الوادي (المغن) للمخصب المعشب ، و (الغانية) للمرأة التي تستغني بجمالها عن التزيين و التحلي [3]

ب- كونها صوتيا مجهورا يتوسط الشدة و الرخاوة ، أمرا جعله أسرع تأثرا بما يجاوره من أصوات و أشدها تأثرا حين يقترن بالسكون فحينئذ يتحقق اتصاله بما بعده اتصالا مباشرا [4]

ج- و إلى جانب ما ذكر نجد (النون) ضمن مصنفات (الحروف الشعورية) فالنون حرف شعوري مثير لمختلف الأحاسيس و المشاعر [5] 1

و أما عن تواتر اللام في المقطع (لون) نقول : إن اللام ظاهرة صوتية ، تضيف إلى ما توقفنا لديه من خصائص الواو اللينة و النون الساكنة ظواهر أخرى ، فاللام حرف جانبي مجهور مرقق ، يأتي ضمن الأصوات اللثوية و هو من الحروف المائعة ، و هو عذب في مده ، و خاصة عند اتصال الواو به ، التي بعدها النون كما في إيقاع السورة .

اثر نطق الأصوات :

نتيجة لما تقدم نأتي إلى أحادية إيقاع المقطع الصوتي (لون) و ما حققه من دلالات آخذًا بعضها بأعناق بعض ، فكان المقطع الصوتي "لون" الأكثر تواترا في فواصل السورة و حقق جرسا موسيقيا عذباً .جذاباً . و مؤثرا لتآلف أصواته و تجانسها كما حققت الدلالات الآتية : كاللام دعوة إلى التبصر ، و الواو اعتـــراف بالمعجزة و النون تجاوب المشاعر [6] .

و إذا تأمـلنـا التركيبـات الإيقاعية للمقاطـع الصوتيـة التالية (حون ، نون ، رون ،بون ، فون ، دون ، عـــون ، ذون ، مون ، ءون ، بون ، هون ، كون) نجد أصواتها التي سبقت

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب .ج 6
(2) عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ، ص278.
(3) المرجع نفسه ، ص 278.
(4) أنظر،إبراهيم أنيس ، ص 55-56
(5) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية و معانيها نقلا عن زبيدة بن أسباع ، سورة الرحمن دراسة دلالية ، ص 98.
(6) انظر ، زبيدة بن أسباع ، ص 99

(آن) تنتمي إلى زمرة (الحروف البصرية)[1] و هي (الراء ، و الباء ، و الفاء و الدال ، و العين ، و الذال ، و الميم و الهاء و الكاف ، و الياء و الهمزة) .

إضافة إلى صفاتها التي لها الوقع الخاص في الأذن و النفس معاً ، فمنها الشديد كالتاء ، و العين و الهمـــزة ، و المجهور كالجيم و الـــدال و الحـــاد بصفيره ، كالسين ، و الرخـــو المهموس كالفاء و الهاء ، والجامع بين الشدة و الرخاوة كالميم و نون [2]، و نخلص في نهاية هذا التحليل للإيقاعات الصوتية للقطع المدروس (...و ن) الذي جمع بين أصوات مختلفة و متآلفة ، لها دلالات متقاربة أحيانا و متباعدة أحيانا أخرى . 1

تحليل المقطع الصوتي الثاني : (...ي ن) تشكل البنية الإيقاعية الثانية للمقطع الصوتي (... ي ن) و ندرس تواتره في كل آيات السورة كما يأتي :

المقطع	الفواصل التي تواتر فيها المقطع الصوتي	مجموع تواتره
سين	يس	01
لين	المرسلين –المرسلين – منزلين .	03
بين	مبين – المبين ، مبين ، مبين ، مبين ، مبين ، مبين	07
مين	المكرمين	01
حين	حين	01
ضين	معرضين	01
قين	صادقين	01
رين	الكافرين	01

- إن الحـــروف التي سبقت (المقطع الصوتي (...ي ن) هي مـــن الحروف الأكثر تواتـــرا في العربية ، وذلك راجع لما تتميز به من خصائص – كما ذكرنا سابقا –

و الصوت الذي يجب أن ينال اهتماما في هذا المقام هو حرف الروي (النون) و إن كنا قد أسهبنا الحديث عنه سابقا أيضا ، و حرف المد (الياء) الذي نلاحظ أنه تغير في المقطع الصوتي هذا ، بدلا عن (الواو) و التي يطلق عليها بعض الدارسين المصطلح (أشباه حركات) و منهم ابن جني الذي يقول عنها في باب سماه " في مطل الحروق " و الحروف

(1) انظر حسن عباس ، خصائص الحروف العربية نقى عن زبيدة بن أسباع ص 99
(2) إبراهيم أنيس ، ص 47 ، 51 ، 61، 64 ، 65 ، 72

الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوته و هي الألف و الياء هي الحروف الثلاثة اللينة المصوته و هي الألف و الياء و الواو..) (1)

و الياء باعتبارها حركة طويلة لأن " الحركات أبعاض لحروف المد و اللين و هي الألف و الواو و الياء " (2) [1]

تدل على الانسراح و الانطلاق نحو قضايا العبد الذي خلقه الله سبحانه عز و جل فمنهم : المرسلون و الصادق و المكرم ، و الكافر ، و المعرض ، و المسمى بياسين و غيرهم فهناك أنواع و أشكال من العبد ، و جاءت (الياء)لتدل على الجمع و الكثرة .

و أما عن حرف الروي (النون) الذي هو سكون أو علامة للوقف فقد جاء للتعبير عن صفات المرسلين ، و المكرمين و المعرضين و الصادقين و الكافرين فهي توحي بالانبثاق و الخروج من الأشياء تعبيرا عن البطون و الصميمية (3) .

و انتهاء الفاصلة بحرف المد مع النون تمكن القارئ من تحقيق الترنم و التمكن من التطريب بذلك كما يقول الزركشي (4) الذي ينقل عن سيبويه قوله : (إذا ترنموا يلحقون الألف و الواو و الياء ... لأنهم أرادوا مد الصوت)(5) .

إن تكرار هذه الفواصل في القرآن الكريم فيه بلاغة و حكمة ، و لأنها طريق إلى إظهار المعاني التي نحتاج إليها في أحسن صورة يدل فيها عليها (6) ، و إذا تأملنا الكلمات التي اقترنت بهذه الفاصلة أو المقطع الصوتي ألفيناها[2] عبارة عن صفات و أسماء وصف بها الله عز وجل عباده ، فمنهم (يس) و هي اسم للنبي صلى الله عليه و سلم ، و أما البقية فهي (المرسلين و المكرمين و الصادقين و الكافرين و المعرضين)و أما (حين) فتدل على الوقت و الزمن و (المبين) دلالتها الواضح و الظاهر و المكشوف .

---

(1) الصفحة 1.. من البحث
(2) إبراهيم أنيس ، ص38
(3) زبيدة بن اسباع ، سورة الرحمن دراسة دلالية ص 107
(4)الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 68/1
(5)انظر سيبويه ، الكتاب ، 298/2 ، و الزركشي ، 68/1.
(6)احمد مختار عمر ،دراسات لغوية في القرآن ، ص 78.

البنية الإيقاعية الثالثة في المقطع الصوتي (...ي م):

تتشكل البنية الإيقاعية الثالثة للمقطع الصوتي (...ي م) و تتواتر على هذه الصورة

المقطع الصوتي	الفواصل التي تواتر فيها المقطع الصوتي	مجموع تواتره
كيم	الحكيم	01
قيم	مستقيم ،مستقيم	02
حيم	الرحيم ، رحيم	02
ريم	كريم	01
ليم	اليم ،العليم،عليم ، العليم.	04
ديم	القديم	01
ميم	رميم	01

كل الحروف التي سبقت المقطع الصوتي (...ي م) من الحروف المتواترة بكثرة في العربية .و قد كانت فاصلته (..ي.م) و مركزه حرف المد (الياء) و بدايته أصوات متباينة كما قلنا ، و نهايته هذه المرة مختلفة عن المقاطع الأخرى ، و هو الصوت الذي يجب أن يحضى بوقفتنا في هذا المقام إلا و هو حرف الروي (الميم) ، فهو حرف يجمع بين الشدة و الرخاوة [(1)]انطلاقا من انتساب الصوت إلى زمرة الأصوات اللهمسية [(2)]و الواقع يقر بأن إبداع الحرف مرتبط بالمرأة الأم ، وفقا لمتطلبات عملية الرضاعة ، و هكذا بدأ حرف الميم بانطباق الشفة على الشفة ثم يليها ارتخاء ، حتى إذا نطقت كان وقعها لطيفا خاصة إذا سبقت بمد ، كما هو الشأن في هــذا الإيقـــاع القرآني ، و هي أول ما ينطق به الصبي عشوائيا [(3)] 1

و إذا تأملنـــا الكلمات التي اقترنت بهـذا الحرف في المقطـــع الموضح في الجدول السابق ألفيناها ثمانية ، و كلها تقريبـا عبارة عـن صفــات و أسمــاء الله الحسنى و نذكـر منها (الحكيم ، مستقيم ، رحيم ، كريم عليم) و من الدلالات التي ارتبطت بها الميم و ما تؤديه من معاني في هذه الأسماء و الصفات ، دلالة الكمال لله عز وجل ، إلا أن كل منها تنفرد بدلالة خاصة و هي كالآتي :

(1) انظر ، إبراهيم أنيس ، ص 46
(2) حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ، نقلا عن زبيدة بن اسباع ص 102
(3) المرجع نفسه ، ص102- 103

- **فالحكيم :** وردت مرة واحدة و من معانيها الحكمة و العقل و هي صفة مشبهة تدل على الثبوت و الدوام

- **مستقيم:** وردت مرتين و معناها المبالغة في الاستقامة ، و السير في الطريق الواضح .

رحيم : وردت مرتين ، و قد ورد اسم الرحيم بكثرة في القرآن الكريم و صفا لله تعالى ، و قد ارتبطت هذه اللفظة في القرآن الكريم بسياقات محددة تناسب معناه اللغوي كالمغفرة و التوبة و الرأفة و غيرها[1]

كريم : على وزن فعيل صيغة مبالغة تدل على تأكيد صفة الكرم و الجود و العطاء. [2]

عليم : وردت هذه اللفظة وصفا لله تعالى على وزن فعيل صفة مشبهة تدل على ثبوت هذه الصفة ورسوخها و لا تستعمل إلا عند قصد تأكيد الفعل و معناها واسع العلم لا تخفى عليه خافية [3] .و أما لفظه **(أليم)** من قوله تعالى ﴿ ÇÊÑÈ OŠÏ9r& ë>#x‹tã $ZB Oä3¨¡J‹9r ﴾[4] فمتعلقة بجزاء و عقاب الله عز وجل المؤلم لمن كفر و خرج عن طاعة الله تعالى .و (رميم) من قوله تعالى﴿ ÇÐÑÈ ÒOŠÏB' ' ‘Ér N»àÏèø9$# ÄÓóã `B A$%﴾ [5] فتدل على عظم شأن الله عز و جل و قدرته و إبداع صنعه في خلقه تعالى فهو المحي المميت القادر على كل شيء.

القديم : من قوله تعالى ﴿ ÉO/‰)ø9$# Èbqã_ó ãèø9$% Š$ã Ó®Lym ﴾ [6] ،فدلالتها واضحة من خلال معنى الآية ، و نقصد به العرجون المصفر و الميت و البالي.

و خلاصة ما تقدم ، و من خلال تحليلنا للمقاطع الصوتية المهيمنة على السورة المقترن بفواصلها ، فالمقطع الصوتي المهيمن هو (المقطع الطويل المغلق) و يتكون من (ص ح ح ص)، و هو المقطع الصوتي الهرم في ثبوته ، و ارتفاع درجة تواتره في الفاصلة لما تميز به من مد ،ووقف ، و كان أكثر ارتباطه بالمقطع الصوتي (لون) لأن تواتره من تواتر الكلمة المتكررة في سورة (يس)و هي (المرسلون ،كما نجده في مقاطع أخرى أقل تواترا ،و لا تخالفه إلا في الأصوات التي سبقت المد أو حرف الروي (بين) فقد تواتر بكثرة أيضا في السورة ، و هذا توضيحه :

1/ لون: لون+ن	2/ بين : بي +ن	3/ ليم : ليـــ +م
لون ص ح ح +ص	بين : ص ح ح +ص	ليم : ص ح ح +ص
لون : ص ح ح ص	بين : ص ح ح ص	ليم : ص ح ح ص

و عليه فلا بد من وقفة على وزن قافية الفاصلة –إن صح التعبير بهذا المصطلح في القرآن الكريم –لنستحضر بعض المفاهيم البلاغية التي تجسدت في مجموعة من الظاهر الصوتية و خاصة منها :

1 ـ انظر أحمد مختار عمر ، دراسات لغوية في القرآن الكريم و قراءاته ، ص 125 و 126

2ـ المرجع نفسه ، ص 123

3 ـ المرجع نفسه ص 123

4ـ يس 36 / 18

5- يس 36 / 78

6 ـ يس 36 / 39

التوازي التطريف ، التوازن" بوصفها من أقسام الترصيع ، الذي يتحقق بموجب توافقات صوتية محددة [1]

(1) التوازي :و يتحقق بتوافق الوزن و الروي معا .[2] و هو مائل في المقاطع التالية بصفة كل مقطع يمثل مجموعة من الفواصل .

-(ون) : في (مرسلون ، مؤمنون ،محضرون، يبصرون،يشكرون،ترجعون)

- (ي ن) :في (مبين ،مرسلين ، صادقين ،معرضين ، كافرين ، يسين)

-(ي م) : في (رحيم ، حكيم ، كريم ، عليم ،مستقيم ، اليم ، قديم ، رميم) 1

2/ التطريف : و هو توافق في الروي دون الوزن [3] و نجده في المقطع الصوتي (ي م) في الكلمات (الحكيم ، مستقيم ، رحيم ، اليم ، عليم ، رميم ، قديم) .

3/ التوازن : و يتمثل في تشاكل الوزن دون الروي [4] و يتحقق في المقاطع الصوتية الآتية (ون ، ي ن ي م) حيث نجدها متفقة وزنا و مختلفة رويا و ذلك بوصفها من فوال القرائن المتصل بعضها ببعض .

بنية الإيقاع الداخلي :

إن بنية الإيقاع الداخلي مصطلح جديد لمفاهيم قديمة تتضمن صورا لفظية عدة مشتركة ، فهو المناسبة التي تطرح أمامنا ظواهر صوتية متنوعة مثل : المماثلة و الترصيع و التطريز

فالمناسبة : مأخوذة من الاتزان ، و تبين على توازن الأجراس الموسيقية (المقاطع) و الأوزان الصرفية ، و قد تكون تامة أو ناقصة ، **فالتام** : ما اتفق فيها المقطع و الوزن الصرفي و **الناقصة** : ما اختلف فيها المقطع و الوزن الصرفي [5] و المناسبة تتجاذبها صور و ظواهر صوتية هي :

أ-المماثلة : عرفها القزويني بقوله : " أن يكون في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن [6] و هذا معناه اتفاق جملتين أو أكثر في الوزن ، و هذا الاتفاق في الوزن يدل على أن ظاهرة المماثلة تدخل دائرة المناسبة اللفظية الناقصة .

ب-الترصيع : يعرفه القزويني أيضا بقوله :" أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها ما يقابله من الأخرى في الوزن و القافية "[7] يعني هذا أنه إن توافق لفظان فإنه يستلزم نسقا صوتيا و صرفيا .و اتفاق الكلمات في الوزن و القافية يبين أن الظاهرة تدخل دائرة المناسبة اللفظية التامة .

---

(1) القزورني : الإيضاح في علوم البلاغة ن ص 3، 4
(2) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 75/1
(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن 75/1
(4) القز ويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 3 ، 4
(5) حازم علي كما ل ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ، ص 27 ، 36 ، 37
(6) انظر ، القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ص 407
(7) المرجع السابق ، ص 403

ج-التطريز : عرفه أبو هلال العسكري (ت 395هـــ) بقوله :" و هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فيكون فيها كالطراز في الثوب " [1].

و يتضح من التعريف أن التوافق مرتبط بتوازن الأصوات و بنى الكلمات و هذا النوع من التطريز تتمثل فيه المناسبة بنوعيها التامة و الناقصة . [1]

وإضافة إلى الظواهر السابقة أدرج العلماء ظواهر التكرار اللفظي ضمن التطريز و من منطلق هذه التعريفات نجد أن هناك علاقة بين المناسبة و بقية الظواهر الأخرى .و أن أساس هذه الدراسة هو المقطع الصوتي ، و الوزن الصرفي [2] و لا يخفى أن الدرس الحديث قد أضاف إلى الدرس القديم البنية التركيبية إلى جانب البنية الصوتية (المقطعية) و البنية الصرفية .و ذلك لما ترتب عنها من ظواهر صوتية [3] [2]

1-بنية الإيقاع الداخلي الأول : و تجسد في النوع المتفق وزنا و بنية مقطعية :

و المناسبة كانت بين الوحدتين من قوله تعالى﴿ Br`èe Zçpöè`Br ôçó é6 'Î$;Eúø Xù& bqèÉf ﴾ [4]

-البنية المقطعية : نعمرهـــ◄ نٌ +عم +مر+ه ـــ◄ ص ح +ص ح ص + ص ح ص +ص ح

ننكسهـــ◄ ن+نكْ +كسْ + هُــ◄ ص ح ص +ص ح ص + ص ح

- البنية الصرفية : نعمره ـــ◄ نُفعلُه

ننكسه ـــ◄نفعله

- البنية التركيبية : نعمره ═◄ فعل +مفعول به

ننكسه ═◄فعل +مفعول به . [5]

و منه نلاحظ أن التشاكل بين مقاطع القرينتين ، حقق توازنا صوتيا كبيرا كما أن التقابل الصرفي و التركيبي كان له دور في هذا الانسجام الذي جسد المماثلة التامة [6]

و إذا جئنا إلى توضيح البنية المقطعية نجدها تحقق انسجاما و توافقا كبيرا

---

(1) أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ص 480.
(2) حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ص 51 -52
(3)عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ، ص 287
(4) يس :68/36
(5) انظر حازم علي كمال ،ص
(6) المرجع السابق ،ص س

ننكسه	نعمره
فعل +فاعل +مفعول به	فعل +فاعل +مفعول به

بنية الإيقاع الداخلي الثاني :و تجسد في هذا النوع المتفق بنية مقطعية صرفية ، و المناسبة كانت بين الوحدتين (قومه)و (بعده) في قوله تعالى : ﴿ * $Br $ZØ‘R& 4?ã ¾ÍnBöq% B` . /è‰ÏÍ¾ ﴾ [1]

البنية المقطعية : قومه ←قو+م+به ←ص ح ص +ص ح +ص ح

بعده ←بع+د +به ←ص ح ص+ص ح +ص ح

البنية الصرفية : قومه ← فعله

بعده ←فعله

بعده ←فعله : [2]

البنية التركيبية : قومه : اسم مجرور +مضاف إليه (الضمير)

بعده : اسم مجرور + مضاف إليه (الضمير

و بعد التحليل المقطعي و الصرفي و التركيبي للوحدتين (قومه) و (بعده) نلاحظ أنهما حقا توازنا صوتيا و صرفيا كبيرا ، بالإضافة إلى التوافق التركيبي الذي أدى دورا دلاليا قويا مع وجود بعض الاختلاف الدقيق في نوع اسم المجرور ، حيث نجد (قومه) اسم أما بعده) فهي ظرف زمان [3] ، و هذا ما جسد "المماثلة التامة " من خلال التشاكل الإيقاعي الذي اصطنعه المقطع و الوزن الصرفي و التركيبي ، كما حقق تشاكلا دلاليا جمع بين إبداع الخطاب القرآني و إبداع واقع السماء، و ذلك أننا إذا تأملنا في الآية الكريمة من قوله تعالى : ﴿ * $Br $ZØ‘R& 4?ã ¾ÍnBöq% B` . /è‰ÏÍ¾ B %Zã ÆE$š9 J¡$ä Br $Zä \Îí,û ÈÌÇ ﴾ [4]حيث امتزج إبداع واقع السماء و المتمثل في الملائكة و إبداع واقع الأرض المتمثل في الجند . 1

3-بنية الإيقاع الداخلي الثالث :

و تجسد في النوع المتفق وزنا و بنية مقطعية :

و المناسبة بين الكلمتين في قوله تعالى : ﴿r ÇÑ ÏŽZk$ BY» ÿßr Br $±f Ü &ù X „tôaãr c š ÈÌÇ ﴾ [5]

---

(1)يس ، 28/36

(2)حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ص 157.

(3)(بعده) ظرف ، و الظروف جامدة ، و من هنا لا تدرج في دائرة الوزن الصرفي ، و عندما نقول ان الكلمة (بعده) تتماثل مع الكلمة (قومه) في الحركات و السكون ، فإن هذا يبين أن الكلمتين تدرجان في قالب صرفي واحد و إن كان هذا الرأي خارج على قواعد الصرفيين القدماء الذين يرون ان الظروف لا تدرج في موضوع الوزن الصرفي .

(4) يس :28/36

(5) يس :73/36.

البنية المقطعية : منافع ←— م +نا +ف +ع ←— ص ح + ص ح ح +ص ح + ص ح.

مشارب ←—م +شا +ر +ب ←—ص ح +ص ح ح +ص ح +ص ح

البنية الصرفية : منافع =مفاعل

مشارب ←—مفاعل

البنية التركيبية : منافع = مبتدأ مؤخر

مشارب = اسم معطوف

نلاحظ تفاعلا مرفولوجيا بين منافع و مشارب خاصة البنية المقطعية و الصرفية في حين نجد اختلافا في البنية التركيبية بينهما .

و المناسبة في هذه الحالة تامة [1] لأنها اتفقت في المقطع الصوتي و الوزن الصرفي

4- بنية الإيقاع الداخلي الرابع :

و تجسد في النوع المتفق في البنية ، المقطعية و التركيبية و المناسبة كانت بين الفعلين في قوله تعالى : ﴿ ÇüÈ bqãèã$Br šc rèÅ£Å$B ﴾ [2]

-**البنية المقطعية** : يسرون ←— ي + س +رو +ن ←—ص ح +ص ح +ص ح ح +ص ح

يعلنون ←—ع + ل +نو+ ص ح ح +ص ح +ص ح ح +ص ح

- **البنية الصرفية** : يسرون ←— يفعلون

يعلنون ←—يفعلون

البنية التركيبية : يسرون : فعل مضارع بثبوت النون و الواو فاعل

يعلنون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و الواو فاعل .

نلاحظ اتفاق المناسبة في الآية الكريمة مقطعيا و تركيبيا و اختلافها صرفيا ، و هذا يعني أن التشاكل الإيقاعي اصطنعه المقطع التركيبي . [1]

الفونيمات الفوقطعية : ذكرنا فيما سبق أن الفونيمات القطعية و الفونيمات الفوقطعية المتعلقة بدراسة الظواهر الصوتيــة المؤدية للوظائف الدلالية و التي تشمل ، النبر و التنغيم و التبديل و التنوين و غيرها بناء عليه وقفنا عند بعضها كالتبديل و التنوين .

1- التبديل :

نود أن نشير بادئ ذي بدء إلى أن التبديل الذي نقصده و الذي انتشر في القراءات القرآنية لكتاب الله عز و جل ، ليس " الإبدال "[3] بمفهوم القدماء و الذي يعني إقامة حرف آخر في كلمة واحدة ، و المعنى واحد ، و الذي يكون في الغالب الأعم إما ضرورة ، و إما

---

(1) عندما تكون المناسبة ناقصة بين جملتين متناظرتين (قرينتين) ، ففي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة صوتية بلاغية أطلق عليه القدماء اسم "المماثلة " . أما إذا كانت المناسبة بين الجملتين القرينتين تامة ، ففي هذه الحالة نكون أمام ظاهرة صوتية بلاغية أطلقها عليها القدماء اسم الترصيع

(2) يس :76/36

(3) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن : 114/2

استحسانا ، و صنعة ،و يقابله في اللسانيات الحديثة مصطلح " Mutation " ، بل نعني بالتبديل : إحلال صوت مكان آخر بحيث يؤدي ذلك إلى حدوث تغيير في دلالة الكلمة ،و هذا النوع نجده بكثرة في مؤلفات اللغويين القدمــاء علــى الرغم من أنهم لم يشيروا إلى ذلك بصريح العبارة ، و يعد ابن جني واحدا من العلماء الذين اشتهروا بالبحث في الأصوات ودورها في تحديد دلالات الكلمات ، و ذلك نتيجة تعامله المستمر مع هذه التي طبعت في ذهنه دلالات مختلفة [1]

و في هذا الشأن يقول ابن جني في كتابه الخصائص ، " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فبابا واسع عظيم ، و نهج ملتئب عند عارفيه مأموم ، و ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها ، فيعدلونها بها ، يحبذونها عليها ، و ذلك أكثر مما نعده و أضعاف ما نستشعره ، و من قولهم النضح للماء و نحوه ، و النضح أقوى من النضح ، قال تعالى (فيها عينان نضاختان) [2] 1

" فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيفة ، و الخاء لغلظتها لما أقوى منه " [3]

بل إننا نجد بعض القراء يختار تبديل صوت بآخر مراعاة للفاصلة ، فقد قرأ الزهري و أبو عبد الرحمـــن السلمي و أبو رجاء ، و الشعبي الآية : Ÿ ﴿ûïÎ%çã$Ï r Ï%$Ë 9$Á=4ö o Î% 2òÌ "ü﴾ [4]

< لذكري> [5] قال الفراء : < ياء إضافة حولت ألفا لرءوس الآيات> ، و قـــال النحاس : <فعــل ذلك لتتفق رءوس الآيات [6] >كما نجد بعض القراء يفضل لفظا على آخر بسبب ما يحققه من الانسجام و تلاؤم في الفاصلة مع ما قبلها و ما بعدها ، فقد قرأ حمزة و الكسائي و شعبة عن عاصم و غيرهم ناخرة في قوله تعالى :<و إذا كنا عظاما ناخرة > [7] بدلا من نخرة ، و قد فضل الفراء (ت 207) القراءة الأولى ، و هي قراءة الأقلية ، لأن الآيات الآخرة بالألف مثل : " الراجفة ، الرادفة ،واصفة ، خاشعة ، الحافرة ، خاسرة ،واحدة [8] و بدراستنا لسورة يس و قراءة نصها قراءات متعددة اعتمدنا التبديل فيه باعتبار القراءات القرآنية.

(1) محمد بوعمامة ، الصوت و الدلالة ، دراسة في ضوء التراث و علم اللغة الحديث مجلة التراث العربي – دمشق العدد 85(30-2002/7)
(2) الرحمن :65/55
(3) ابن جني ، الخصائص : 157/2، 158
(4) طه :14/20
(5) انظر معجم القراءات القرآنية : 74/4 أخذ عن احمد مختار عمر ،دراسات قرآنية في القرآن و قرآنية ص 76
(6) إعراب القران :334/2 اخذ عن احمد مختار عمر ، دراسات قرآنية فبالقرآن الكريم و قراءته ص 76
(7) النازعات :11/79
(8) الفراء ،معاني القرآن 231/3

و صنفنا نوعين من التبديل و هما تبديل الصوامت و تبديل الصوائت بالإضافة إلى قراءة التخفيف و التشديد في بعض الكلمات الموجودة في الآيات .

و لنبدأ **بتبديل الصوامت** : و بمقتضاه تتغير اللفظة [1] (1) 1 ، كما في قراءة ابن عباس و عكرمة ، و يحي بن يعمر (فأعشيناهم) بدلا من قوله تعالى : ﴿ ÇÈ brãÅÇ tãw ÞÚ ÞÚ»Y±ãø'ù ﴾[2]

حيث بدلت (الغين) غير المعجمة من العشا في العين ، و هو ضعف بصرها حتى لا تبصر بالليل [3] و في شأن قوله : ﴿ ÇÎÈ brãà6 ê„ Xùå ÞÚ ƒ‰ ¤ ç=Ùã $Br ¾ÍJ0 `Ï ß (qè2 ùÏ ﴾[4] حيث قرأ الجمهور <و ما عملته ) بإثبات هاء الضمير عائدا إلى المذكور من الحب و النخيل و الأعناب في قوله تعالى ﴿ r_ è $Y ù $gŠ ù Z»_ M Ï ` Ï Ù Š@ r å ä»Y= ùr f ö R$ ù Ž$k Ï ` $ ã bq è ÈÍÈ ﴾ **[5]**

و قرأ حمزة و الكسائي ، و أبو بكر عاصم و خلف (وما عملت) بدون هاء ، و كذلك هو مرسوم في المصحف الكوفي ، و هو جار على حذف المفعول ، إن كان معلوما [6] كما نجد تبديل الصوامت أيضا في قوله تعالى : ﴿ ßÉZ ã‘ B ` .¾ b #m $ Št r ,‰)Ö $ ã ?'$ 3» y ü ï ú š ﴾ [7] هي قراءة نافع و ابن عامر ، و قرأ الباقون بالياء (لينذر) على معن لينذر الله عز جل ، أو لينذر محمد صلى الله عليه و سلم – أو لينذر القرآن الكريم .

وروى عن ابن السميقع (لينذر) بفتح الثاء و الذال [8]و في مثل قوله تعالى : ﴿ r ç Ÿ ‡ Ï ' $ 9Á q í

ùÎ Œ# ù è ` Ï Ë $ ` F ÷ ‰# ^ ï 4 ¤ ' Ý ÚÏ ƒ r q c š ÇÎÈ ﴾ **[9]** قرئ بالفاء ، و في الصحاح (الجدف) القبر ، و هو إبدال الجدث ، قال الفراء :العرب تعقب بين الفاء و الثاء في اللغة ، فيقولون جدث و جدف ، و هي الأجداث و الأجداف و اللغة الفصيحة : الجدث (بالثاء)[10]

2/ تبديل الصوائت : قال تعالى : ﴿ \?ƒ Í ̈ @ $#è Í ƒ ̈ Í — $#9 r §‘ m ÏË ÇÎÈ ﴾[11] ، (تنزيل) قد قرأ هذا الجمهور رفعا على انه خبر مبتدأ محذوف للعلم به ، و هذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في مثاله ،و ذلك أنهم إذا أجروا حديثا على شيء ثم أخبروا عنه ، التزموا حذف ضميره الذي هو مسند إليه ، إشارة إلى التنويه به كأنه لا يخفى .

---

(1) انظر الطبري : جامع البيان ص 152 ، و الألوسي 215/22
(2) يس :8/36
(3) ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ص 14 و انظر ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ص 27
(4) يس :35/36
(5) يس :34/36
(6) القرطبي ، 52/15 ، و انظر ابن عاشور : 66/22
(7) يس :6/36
(8) الزمخشري الكتاب 20/4، و انظر القرطبي ، 38/15
(9) يس :51/36
(10) انظر الزمخشري 20/4، و القرطبي 38/15
(11) يس 05/36

و قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم و خلف بنصب (تنزيل) على تقدير ، و المعنى : اعني من قسمي قرآنا نزلته ، و تلك العناية زيادة في التنويه بشأنه و هي تعادل حذف المسند إليه الذي في قراءة الرفع

و التنزيل : مصدر بمعنى المفعـول اخبر عنه بالمصدر للمبالغــة في تحقيق كونه منزلا ، و قرء (تنزيل) بالجر على البدل من (القرآن الحكيم) [1]

و مع تبديل الصوائت نجد أيضا في قوله تعالى : ﴿ و جعلنا من بين أيديهم سدا ، و من خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾[2]

قرأ الجمهور (سدا) بالضم وهو اسم الجدار الذي يسد بين داخل وخارج ، و قرأ حمزة و الكسائي و حفص و خلف بالفتح و هو مصدر سمي به ما يسد به [3]
قوله تعالى <و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم>[4] قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو وروح عن يعقوب برفع (و القمر) فهو إما معطوف على الشمس تجري " عطف المفردات، و إما مبتدأ و العطف من عطف الجمل ، و جملة "قدرناه" إما حال أو خبر
و قرأ ابن عامر و عاصم و حمزة و الكسائي و أبو جعفر ورويس عن يعقوب بنصب (القمر) على الاشتغال فهو إذن من عطف الجمل [5]

و في مثل قوله عز وجل ﴿ $B ƒZãöx brãÅ¡ wÎ) ¹psy‰Ïn≡ ur ZptysøŠ|¹ ãNèdä‹è{ù's? NèdurÏj†Ås¿›3 bqßÍÎÈ ﴾ [6]

يخصمون من الخصومة و الخصام و هو الجدال ، و نقدم في قوله تعالى<و **لا تكن للخائنين خصيما**>[7] وأيضا <**هذان خصمان**> [8]
و أصله يختصمون ،فوقع إبدال التاء ضادا لقرب مخرجها طلبا للتخفيف بالإدغام .
و اختلف القراء في كيفية النطق بها ، فقرأها الجميع بفتح الياء ، و اختلفوا فيما عدا ذلك فقرأ ورش عن نافع و ابن كثير و أبو عمرو في رواية عنه " يخصمون" بتشديد الصاد مكسورة على اعتبار التاء المبدلة صادا ، و المسكنة لأجل الإدغام ، ألقيت حركتها على الخاء التي كانت ساكنة ، و قرأ قالون عن نافع و أبو عمرو في المشهور عنه بسكون الصاد مشددة ، و قرأ عاصم و الكسائي و ابن ذكوان عن ابن عامر و يعقوب و خلف " يخصمون) كسر الخاء و كسر الصاد مشددة [9] 1

---

(1) ابن عاشور ، 346/22- 347 ، و انظر ، الكشاف : 04/4 ، القرطبي : 11-10/15
(2) يس :09/36
(3) ابن عاشور ، 351/22، انظر الزمخشري : 06/4 ، و الطبري ، 151/23
(4) يس :39/36
(5) انظر ابن عاشور ، 22/22 ، القرطبي 30/15 ، الزمخشري ، 16/04.
(6) يس : 49/36
(7) الحج :105/4
(8) الحج : 19/22
(9) انظر ابن عاشور :35/22،34القرطبي : 27/15

و مـــــع تبديـل الصوائت نجـــــد أيضا في قـــوله تعالى ﴿ôÈr #‰™ ÑÍ‰Ïƒ‡ Èü/ .`È $Zœè _r﴾

اسم و هو بالضم **(سدًا)** قرأ الجمهور [1] ﴿ ÇÌÈ brãÇ ÇãÑ ÑÎ§ù ÑÏ§»Ÿ±ø'ù #‰™ ÔÛÏüz ﴾

الجدار الذي يسد بين داخل و خارج ، و قرأ حمزة و الكسائي و حفص و خلف بالفتح و هو مصدر سمي به ما يسند به [2]

و في شأن قوله تعالى ﴿ $#J• ‰ÏÛ®Rø ÇŸ$Aî m®Ø ãŠ$$ ¼çm$ ãq ÉË ƒ/Ë ÇÌÈ ﴾[3] قرأ

نافع و ابن كثير و أبو عمر وروح ع يعقوب برفع (و القمر) فهو إما معطوف على الشمس تجري " عطف المفردات، و إما مبتدأ و العطف من عطف الجمل [4]

و في مثل قوله عز و جل ﴿ $B ƒZÏã br ž Ï¹ž zs ¹r‰ž Ïãèd Ñdr Ñ†Ï ÅÅ Ï bq ÇÍÈ ﴾ [5]

يخصمون من الخصومة و الخصام و هو الجدال ، و تقدم في قوله تعالى <و لا تكن للخائنين خصيما>[6] و قوله أيضا (هذان خصمان)[7] ، و أصله يختصمون ، فوقع إبدال التاء ضادا لقرب مخرجها طلبا للتخفيف بالإدغام .

و اختلف القراء ي كيفية النطق بها ، فقرأها الجميع بفتح الياء ، و اختلفوا فيما عدا ذلك فقرأ ورش عن نافع و ابن كثير و أبو عمرو في رواية عنه " يخصمون" بتشديد الصاد مكسورة على اعتبار التاء المبدلة صادا ، و المسكنة لأجل الإدغام ، ألقيت حركتها على الخاء التي كانت ساكنة ، و قرأ قالون عن نافع و أبو عمرو في المشهور عنه بسكون الخاء مختلسا ، و قرأ عاصم و ألكسائي و ابن ذكوان عن ابن عامر و يعقوب و خلف " يخصمون" بكسر الخاء و كسر الصاد مشددة [8] 1

و قرأ حمزة " يخصمون" بسكون الخاء و كسر الصاد مخففة مضارع (خصم) ، قيل بمعنى جادل ، و قرأ " يخصمون" بإسكان الخاء و بكسر الصاد مشددة على الجمع بين الساكنين [9] كذلك نجد في قوله تعالى ﴿ bÎ) & ôs=» sÅ$ Ïpy Y yf ø9$# PöquŠø9$# ’Îû @ä ó© x» ù bqßgÅ3 ÇÎÎÈ ﴾[10]

قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو و أبو جعفر و يعقوب (شغل) بضم فسكون ، و قرأ الباقون بضمتين (شغل) ، و هما لغتان فيه [11]

---

(1) يس :09/36
(2) ابن عاشور ، 351/22، و انظر الزمخشري : 06/4 ، و الطبري ، 151/23
(3) يس :39/36.
(4) انظر ابن عاشور ، 22/22 ، القرطبي 30/15، الزمخشري ، 16/04
(5) يس :50/36
(6) الحج : 105/4
(7) الحج :19/22
(8) انظر ابن عاشور 34/22 ، 35 ، القرطبي 15.27
(9) انظر ابن عاشور : 35/22
(10) يس : 55/36
(11) ابن عاشور ، 41/22 ، و انظر الطبري : 18/23 ، و الزمخشري 21/4

و في تبديل الصوائت في شـــأن قوله تـعالى : ﴿ tèd r&ør ºã§ãós Î' ß÷@ ã?' $# Ř' #Ĩ Å̊ ﴾ÇÎÏÈ bqä↕Ä (1) حيث قرأ الجمهور (ضلال) بوزن فعال ، بكسر أوله على انه جمع ظل ، أي ظل الجنات و قرأ حمزة و الكسائي و خلف " ظلل" بضم الظاء و فتحا اللام جمع "ظلة " و هي ما يظل كالقباب ، و جمع "الضلال" على القراءتيــن لأجـل مقابلتـه بالجمع و هم أصحاب الجنة ، فكل منهم في ظل لو في ظلة(2) 1

و في قوله تعالى : ﴿ r9) ‰Ê@ ÌZ3ð Å̲Î x .Ẅ•Ž# &ù=Ň ?3qç(q# ?èÉ)qb ÈËÏÇ ﴾ (3)الجبل ،

بكسر الجيم ، و كسر الموحدة ، و تشديد اللام ، كما قرأه نافع و عاصم و أبو جعفر ، و قرأه ابن كثير و حمزة و الكسائي و خلف و رويس عن يعقوب بضم الجيم و ضم الباء الموحدة و الجبل : الجمع العظيم ، و هو مشتق من الجبل بسكون الباء و معناه الخلق (4)

3/ تبديل الصوامت و الصوائت :

في قوله تعالى : ﴿ r&Œ9$g» tç; Nä ù ÜŁ]k$ ‘äqä.Ňr ÏB]k$ fùUä bq ÈËÐÇ ﴾(5)

قرأت بالفتح (فمنها ركوبهم) قراءة عامة بفتح الراء أي مركوبهم ، كما يقال : ناقة حلوب ، أي محلوب ، و قرأ الأعمش و الحسن و ابن السميقع " فمنها ركوبهم" بضم الراء على المصدر . و روي عن عائشة أنها قرأت " فمنها ركوبتهم" و كذا في مصحفها ، و الركوب و الركوبة واحد ، مثل : الحلوب ، و الحلوبة ، و الحمول و الحمولة ، و حكى النحويون الكوفيون : أن العرب تقول / امرأة صبور و شكور بغير هاء ، و يقولون : شاة حلوبة ، و ناقة ركوبة . لأنـهم أرادوا أن يفرقـــوا بيمن ما كـــان الفعل و بين ما كان الفعل واقعا عليه .فحذفوا الهـــاء مما كان فاعلا ، و أثبتوها فيما كان مفعولا .

فأما البصريون فيقولون : حذفت الهاء على النسب ، و الحجة للقول الأول مما رواه الجرمي عن أبي عبيدة قال : الركوبة تكون للواحد و الجماعة و الركوب : لا يكون إلا للجماعة ، وزعم أبو حاتم انه لا يجوز " فمنها ركوبهم " بضم الراء ، لأنه مصدر و الركوب ما يركب ، و أجاز الفراء " فمنها ركوبهم بضم الراء ، كما تقول : فمنها أكلهم و منها شربهم (6) و الملاحظ أن (ركوبتهم ، أصلها (ركوبهم) بضم الراء و بغير تاء لأنها مصدر مثل قعود و دخول .

---

(1) يس :56/36
(2) ابن عاشور :42/22
(3) يس :62/36
(4) انظر ، ابن عاشور :48/22
(5) يس :72/36
(6) انظر : الالوسي ، روح المعاني : 51/23.

2-التنوين : مـن الظواهـر الصوتية التي تتميـز بها اللغـــة العربية دون غيرها ، و هي قاسم مشترك بين علوم العربية كالنحو و الصرف و العروض و القراءات القرآنية ، و يعـرفه النحاة و اللغويون على انه : " الحاف نون ساكنة زائدة بعد كمال الاسم لفـــظا لا كتــابة [1] ، أما علماء الأصوات فالتنوين عندهم :" عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون >>[2]

- **و التنوين أنواع** : و سنقف عند بعضها في نص السورة .

- **تنوين التمكين** : هو الذي يلحق الأسماء ليـدل علـى شدة تمكنها في باب الاسمية نحو : رجل ، و معنى ذلك انه لم يشبه الحرف فيبني ، و لا الفعل فيمتنع من الصرف [3] و نجد هذا التنوين في قوله تعالى **:** ﴿ $R̈ _ èt$Z ïþ ãYE ÉY ‘ ÷ gù ‘ ô † $ F# $%ÉGE ÷ gù N) B ßJ bqß ÇÑÈ ﴾[4]

فالتنوين في أغلال للتعظيم ، أي أغلالا عظيمة هائلة ، و إسناد الفعل إلى ضمير العظمة مما يؤيد ذلك [5] و التنوين في غير الكلمات المبنية دال على التنكـير ، و للتنكير أعراض دلالية كثيرة سنحاول الوقوف عندها في المستوى الصرفي ، و سنكتفي في هذا المقام بسوف مثال هو قوله عز و جل ﴿ öNçl; $kŽÏù ×pygÅ3»sù Nçl; $B tbqãã£‰tƒ ÇÎÐÈ ﴾[6] فالتنوين في (فاكهة) للتفخيم ، أي فاكهة جليلة الشأن .

و الفاكهة : ما يؤكل للتلذذ لا للشبع كالثمار و البقول ، و إنما خصت بالذكر لأنها عزيزة النوال للناس في الدنيا ، و لأنها استجلبها ذكر اتكاء ، لأن شان المتكئين أن يشتغلوا بتناول الفواكه [7]

2 تنوين العوض : وهو الذي يكون بدلا عن حرف أو كلمة أو جملة [8] و قد ألفينا في السورة نوعا واحدا من تنوين العوض ألا وهو : التنوين عوضا عن كلمة : كما في قوله تعالى **:** ﴿ bÎ)r â@ä. $£J©9 ÓìŠÏHsd $uZ÷ƒt$©! tbrçŽØptèC ÇÌËÈ ﴾[9] .

1

فكل مبتدأ و تنوينه العوض ، عما أضيف إليه (كل) ، أي كل القرون ، أو كل المذكورين ، من القرون و المخاطبين .

كما نجد التنوين في (جميع) عوض عن المضاف إليه الرابط للنعت بالمنعوت .[10] و نبقى دائما مع تنوين العوض في <كل> من قوله تعالى :<و كل في فلك يسبحون>> فتنوين (كل) تنوين عوض عن المضاف إليه المحذوف و التقدير :"و كل الكواكب "[11]

---

(1) محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 233
(2) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص 239.
(3) شرح ابن عقيل 17/1 ، محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 213، 214 ، 234
(4) يس :08/36
(5) الألوسي ، روح المعاني / 214/22.
(6) يس :57/36
(7) ابن عاشور ، التحرير و التنوير : ج 43/22 ، و انظر الألوسي ، روح المعاني : 37/22
(8) شرح ابن عقيل : 18/1، 17 و انظر : احمد ماهر ألبقري ، دراسات قرآنية في اللغة و النحو ، ص 34
(9) يس :32/36
(10) ابن عاشور ، التحرير و التنوير : 39/22، 11
(11) المرجع نفسه ، 25/22

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

لقد عد علم الصرف خطوة تمهيدية للنحو ، و مقدمة له ، و ذلك لأن موضوع الصرف هو بني الكلمة و أصولها ، و موضوع النحو هو الكلمة و عوارضها ، و ما كان اهتمام الدارسين بالمستوى الأدنى للغة و هو الكلمات، إلا وسيلة لخدمة المستوى الأعلى و هو الجمل [(1)] .

و على هذا الأساس قدمنا المستوى الصرفي على المستوى النحوي في دراستنا هذه ، و قبل تناول السورة دراسة صرفية يجدر بنا أن نحدد بعض المفاهيم و المصطلحات الخاصة بالدراسة الصرفية و نبدأ بالمعنى اللغوي و الاصطلاحي للصرف .

فالصرف لغة :

الصرف و التصريف : التغير مطلقا ، قال تعالى : ﴿ ÇÎÈ bqè=É÷f Ѐö)ÿ ×M»f#ä Ë»fì9$# É fîÇ@r ﴾ [(2)]

أي تغييرها من جهة إلى جهة أخرى ، و من حالة إلى أخرى [(3)]

اصطلاحا : هو تغيير بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي ، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية و الجمع ، و تغيير المصدر إلى الفعل و الوصف ، و الثاني كتغيير قول و غزو إلى قال و غزا "[(4)] ، و بالمعنى الاصطلاحي المفصل للصرف، يتبين أن علم الصرف يهتم بمعرفة أحوال البنية التي ليست بإعراب و التي هي طرق اشتقاق الكلمة العربية بالمعنى الواسع الذي ضم إلى جانب استخراج المشتقات ، معرفة معاني الصيغ و استخدام الزوائد في صيغ الجموع و غيرها .[(5)]

إذا علم الصرف يرتبط بالأفعال المتصرفة ، والأسماء المعربة ، دون الأفعال الجامدة و الأسماء المبنية .

<u>و علم الصرف نوعان هما :</u>

النوع الأول :

يهتم بدراسة الكلمة ، و ما يلحق بنيتها من تغيرات ذات قيم دلالية كالمشتقات و تقسيم الفعل إلى أزمنة ، و التنكير و التعريف ....و غيرها

أما النوع الثاني :

فيتعلق بدراسة التغيرات التي تلحق بنية الكلمة ، و لا تعطي قيما دلالية ، كتتبع التغيرات التي تطرأ على الكلمة نظرا لتطوراتها الصوتية ، و كمثال عن النوع الأول يقول ابن فارس " إن كلمة (وجدا، و في الضلالة (وجدنا) و في الغضب و (مَوجِدَة) ، و في الحزن (وِجْدًا) [(6)]
1

---

(1) انظر ، كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ص 220 ، و مهدي المخزومي ص 68.
(2) الجاثية : 05/45
(3) شرح ابن هشام لتصريف العزي ص 02.
(4) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار الجيل ، بيروت ص5 (1979) ، 360/4.
(5) انظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية اللغوية ص 24
(6) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلا مها ، ص 191

[1] و عن النوع الثاني ، يذكر الأزهري أن كلمة (دكر) في قوله تعالى ﴿r%A@%ï " U$g

B$J@ï $Š. • /è%éBp ﴾ (1) و قوله تعالى أيضا: ﴿r9)% ,œŽR$$@ä#b ï#øò è ùg@ B` •B%ïg ...

ÈÇ﴾ (2) يقول الدال في الكلمتين بدل من الذال ، لأن (ادكر) أصلها (اذتكر) على وزن

افتعل من الذكر ، فأبدلت التاء دالا ، و الذال كذلك ، و أدغمت إحداهما في الأخرى ، فصار اللفظ على هذه الحال (3) فهذه أنواع علم الصرف ، أو قسم من أقسامه عند علماء اللغة القدماء ، و الصرف عند المحدثين ، و على رأسهم الدكتور كمال بشر الذي يقول " إن كل دراسة تتصل بالكلمة ، أو أحد أجزائها ، تؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة ، أو بعبارة بعضهم – تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية – فكل دراسة من هذا القبيل هي صرف في نظرنا "(4)

و يعرف علم الصرف عند اللغويين المحدثين الغربيين ب la morphologie و يقوم بدراسة صيغ الكلمات Les Formes Des Mots و صياغتها la formation des mots " بوصفه أصغر وحدة صرفية ذات دلالة لا تقبل الانقسام " (5) و عليه نخلص من هذا التعريف إلى أن مادة علم الصرف هي الوحدات الصرفية les morphèmes و المورفيمات نوعان هما :

1- المورفيمات الحرة : و نقصد بها الجذور الثابتة الدالة على معنى مثل كلمة (عمل) العربي و travail الفرنسية ، و (work)الإنجليزية .

2- المورفيمات المقيدة : و هي التي لا تدل على معنى إلا في أثناء تركيبها و صياغتها . و المورفيمات المقيدة مثل السوابق ، (les suffixe).و هي حروف المضارعة (أنيت) نحو دخول الياء على الفعل (كتب) ، (يكتب)أو الدواخل (les infixe)كألف المفـــاعلة نحو قولنا : (كاتب) أو اللواحق (les préfixe) كدخول واو الجماعة على الفعل نحو قولنا (كتبوا) (6).

و في دراستنا هذه – نستند على دراسة سورة يس من خلال الدراسة النظرية للجانب الصرفي و تركيزه على التغيرات الصرفية ذات القيم الدلالية و منها :

---

[1] يوسف 45/12

(2) القمر : 17/54 ، 22، 32، 40

(3) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، 298/1.

(4) كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 221

(5) frank , dictionaryof l'inguistics , mario gaynor , london 1958 an article

(6) محمد بوعمامة ن علم الدلالة بين التراث و علم اللغة الحديث مخطوط جامعة قسنطينة (1415ه /1985م) ص 111

<u>أولا : دراسة الصيغ :</u>

1- البناء للمجهول : إن دراسة المغايرة في المبني للمجهول أو المعلوم من صميم الدراسة الصرفية ، و قد أشار بعض الدارسين إلى أن دراسة المغايرة بين المبني للمعلوم و المبني للمجهول يعد من صميم البحوث الصرفية **(1)** [1]

2- وردت صيغة المبني للمجهول في السورة ثلاث مرات ، و ذلك لغرضين هما :

أ – تعلق الغرض بغير الفاعل :

و يتحقق ذلك حين يلجأ القرآن الكريم إلى تصوير أهوال يوم القيامة ، و ما يصاحبها من أحداث معبرة حقا ، فينصرف إليها فكر الإنسان ووجدانه ، و تأخذ عليه النفس من أخطارها ، فلا يتعلق بالبحث عن الفاعل و إنما يؤخذ بهذا التصوير الرائع لهول اليوم الأكبر ، و إننا نجد القرآن الكريم يكثر من حذف الفاعل في هذه المواضع ، و يعمد إلى بناء الفعل للمجهول ، لأن الغرض لا يتعلق به "**(2)** [2] و عن هذا يذكر ابن عاشور في شان قوله تعالى : ﴿ † Î ãÿZãPqŸ ﴾ ﴿ ‰[#qãã bqßèÙ ÍqÁ9$ ﴾ **(3)** و بني الفعل[3] (نفخ) للمجهول لعدم تعلق الغرض بمعرفة النافخ ن و إنما الغرض معرفة هذا الحادث العظيم ، و هو دعاء الناس للحضور إلى الفصل **(4)** كما علل ذلك في قوله جل شأنه : ﴿ ‾ht–Ñ$ø9$# ŠÅ D Jì `ƒ• 3' ﴾ **(5)** و أيضا ورد هذا الفعل في السورة من قوله تعالى : ﴿ ‾ÿr‡ Î’ $9ÁqÍ ùîŒ# Nè ‹ `$ F ÷‰# ^ï 4 ‹ î ãŠ ÏŸ ÅÀqè c š ﴾ **(6)** و استعمل الفعل (نفخ) في الآية تبينا للمجهول لتصوير أهوال يوم القيامة . و جاء التعبير بصيغة الماضي لتحقق الوقوع ، و المعنى : و ينفخ نافخ في الصور و هو الملك الموكل و اسمه اسرافيل ، فلم يتعلق الغرض في هذه الآية بالنافخ و إنما تعلق بمعرفة هذا اليوم العظيم الذي سيحاسب فيه القوي والضعيف المؤمن و الكافر و أنواع الخلق التي كانت تعمر الكون **(7)** ، و يستمر الفعل الماضي المبني للمجهول في السورة و نجده في قوله تعالى : ﴿ ‾rŒ# ŠÏ% ¨ Ng9$ #qè)? $B t/ ‰÷ƒ /ä3‹Ï‰ƒ $B r zù=ÿä3 ö/ 9èä3ª#Ÿ9 ﴾ bqçHqä ﴾ **(8)** ، فيظهر أن الفعل يبقى دائما متعلقا بالتصوير الهائل لما سيحصل للمجرمين و الكافرين يوم العذاب ، و هذا ما يتحقق في هذه الآية ، حيث أن الفعل " قيل " ماضي مبني للمجهول ، و لم يتعلق الغرض به ، و إنما تعلق بعذاب يوم الآخرة و قد تكرر نفس الفعل في قوله تعالى : ﴿ ‾ŸŠÏ% ä{ $# @Å¨py9$# (A$% ƒ »uŠø9 MøŠ% ’ öq) tbqßJn=èÈ ﴾ **(9)** ،

---

[1] (1) أحمد نخلة ، اغة القرآن الكريم في جزء عم ، ص 389

[2] (1) يس 45/36

(2) المرجع السابق ، ص 389

(3) النبأ ، 18/78

(4) ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، (جزء المقدمات و الفاتحة) ، ص 137

(5) النازعات : 36/79

(6) يس : 51/36

(7) ابن عاشور 30/23

(8) - يس 36 /

(9)- يس 36 / 23

لكن هذه المرة كان التصوير ليوم عظيم يفوز به المؤمنون ، و هو دخول الجنة ، جنة الفردوس ، فالقائل في الآية هو الله جل شانه و علا ، و قيل الماضي المبني للمجهول دل على اقتضاء وفاء الرجل و انتقاله إلى جنة النعيم ، فالغرض لم يتعلق بالفعل المبني للمجهول (قيل) و إنما تعلق بالرجـــل و جزائه يوم القيامة (1)

ب – تعلق الغرض بالفاعل :

و يكون ذلك بحذف الفاعل في التعبير القرآني ، و الغرض متعلق بالذات الإلهية العظيمة ، و حذف الفاعل حينئذ أبلغ من ذكره –(2) و هذا ما نجده في قوله عز و جل : ﴿ r ŽŸÑ > $Y9

ÏŠWB Rr ÅÓ ùz)ç¼ %$A B ` ãÕÃÃ$% èàì N» Ér ‘ ‘ BŠÒ ÈÑÇ ﴾) (3) و في قوله أيضا : ﴿ èÖã sóŽk$

$ÏÙ ‘ü S&± ‘d$ &ïA B$ϙ rdq Ïa3 è@ zç æîŠÓ ÈÒÇ ﴾ (4) حيث يرى ابن عاشور صاحب التحرير و التنوير بأن معنى (يحي العظام) . أن يكون الله تعالى محييا للعظام و هي رميم ، أي في حال كونها رميما(5) فالإحياء متعلق بذاته الجليلة ، و هي صفة من صفاته العظيمة التي لا يشاركه فيها أحد ، فهو المحيي و المميت ، و هو القائل: ﴿ كذلك يحي الله الموتى و يريكم آياته ، لعلكم تعقلون ﴾ (6).

و الآية الثانية هي جواب عن سؤال الآية السابقة ، فأمر النبي – صلى الله عليه و سلم –بأن يقول : ﴿ قل يحييها الذي أنشأها ﴾ ، فلم يكن قاصدا تطلب تعيين المحي من سؤال الآية الأولى و إنما أراد الاستحالة ، فأجيب جواب من هو متطلب علما (7) فأجيب بفعل الأحياء الذي تعلق بذاته الجليلة ، لأنه أنشأها أول مرة فهو قادر على إنشائها ثاني مرة ، كما أنشأها أول مرة .

---

(1) انظر : الزمخشري 11/4 ، ابن عاشور : 370/22، و الالوسي ، 229/22
(2) احمد نخلة ، ص 391
(3) يس : 78/36
(4)يس : 79/36
(5) ابن عاشور : 75/23
(6) البقرة 37/2
(7) ابن عاشور : 76/23.

3- اسم الفاعل :

هو اسم مصوغ لما وقع منه الفعل نحو قارئ أو قام به نحو : منكسر دالا على أصل الحدث على وجه الحدوث " [(1)]

و قد جاء ت صيغة اسم الفاعل في سورة يس للدلالة على غرضين أولهما تعلق الصفة بالموصوف ، و الأخرى للدلالة على الثبوت .

أ- ثبـوت الصفــة في الموصوف ،

و الصيـغ التـــي ذكــرت فــي هــذه الحالـــة هــي (سابــق ، غافــلون ، مالكون ، صادقين ، قادر ، خامدون ، منزلين) .

فلما ارتبطت الصفة بموصوفها ، استغنى عن الموصوف ، و حلت صيغة اسم الفاعل محله ، و من ذلك نجد كلمة (سابق) من قوله عز وجل : ﴿ Ÿwr @ø‹©9$# ß,Î$™ Í$pk]9$# 4 ä@ä.ur ’Îû 7=ù ;7

„ 7óÎ$ qßs7 šc ﴾[(2)] (فالسابق) في اللغة هو الأولية بالسير ، لكن صاحب التحرير و التنوير يفسره لنا في هذه الآية الكريمة بابتداء التكوين ، إذ لا يتعلق بذلك غرض مهم ، على أن الشأن ، أن تكون الظلمة أسبق في التكوين ، فالغرض التذكير بنعمتي الليل و النهار [(3)].

و في تعليقه على لفظة (غافلون) من قوله : ﴿ u‘É‹ZçGÏ9 $YBöqs% !$¨B u‘É‹Ré& öNèdät/#uä óOßgsù šcqè=Ïÿ»xî ﴾[(4)]

معناه فسبب عدم إنذار أبائهم أنهم متصفون بالغفلة وصفا ثابتا ، أي أنهم غافلون عما تأتي به الرسل و الشرائع فهم في جهالة و غواية، فالغفلة صريحها الذهول عن شيء ، و عدم تذكره ، و هي اسم فاعل بمعنى فعول[(5)].

فاستعمال صيغة اسم الفاعل راجع إلى كونها أكثر ارتباطا بالموصوف ، و أما المجموعة الثانية من اسم الفاعل فقد صيغت من الأفعال غير الثلاثية بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و كسر ما قـبل الآخر .[1]

ب - و قد جاءت دلالتها لتأكيد وقوع الحدث أو الصفة : و يتجلى ذلك في :

-مستقيم ، حيث تكررت هذه الصيغة مرتين في الآيتين الكريمتين من قوله تعالى : ﴿ 4’n?tã

ÅÞºuŽÅÀ 5OŠÉ)tFó¡B **(6)** ، و قوله : (#r߉ç6ôã$# Îû ’Îûr‹s% « #x‹»yd ÔÞºuŽÅÀ ÒOŠÉ)tGó¡B ÇÏÊÈ ﴾ [(7)]

1- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ص 176
2- يس : 40/36
3- انظر إبن عاشور ، التحرير و التنوير 25/23
4- يس : 06/36
5- ابن عاشور ، 348/22
6- يس : 4/36
7- يس : 61/36

فالدلالة في الآيتين واحدة لم تتغير و هو أن المقصود بالصراط المستقيم الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة ، و هو الدين الذي بعث به النبي ويدين به الخلق ، فالصفة مستقيم تعلقت بتأكيد الحدث ووقوعه و هو العبادة (1) [1]

- مبين : اسم فاعل من آيات للمبالغة ، أي ظاهر وواضح ، و تكررت هذه اللفظة من اسم الفاعل في عدة آيات من هذه السورة هي :

﴿ ÇÊËÈ &ûüÎB 9$B) þÎû ﴾ (2)

﴿ ÇÊÐÈ Úú üÎ7ß9$à»=7ø9$Žw) !$Zøn ã $Br ﴾ (3)

﴿ ÇËÍÈ AûüÎB @»=|Ê ' Å©9 þÎû ﴾ (4)

﴿ ÇÏÉÈ &ûüÎB Aßã öä39 ¼çR) ﴾ (5) و قوله تعالى ﴿ ÇÐÐÈ &ûüÎB ÒÏÁz qèd #ŒÎû ﴾ (6) فكل هذه

الآيات حوت اسم الفاعل (مبين) و الذي يحمل دلالة واحدة في كل مرة هي الوضوح و الظهور و الكشف ، كما جاءت لتأكيد الحدث أو الصفة (7) ، و عليه فتأكيد الصفة (مبين) منسوب للموصوفات (إمام ، البلاغ ، ضلال ، ضلال ، عدو ، خصيم) .

- **مجرمون :** اسم فاعل من (أجرم) ، و المجرمون في سياق من تحققت فيهم صفات الإجرام و تأكدت ، و تغيرت الآية على ذلك ﴿ ÇÎÒÈ bqãÌò f ßJø9$ k‰ Pöqu‹ø9$ (rã‹FB$#r ﴾ (8)

فالمجرمون إيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة بأنهم مجرمون (9)

-**متكئون :** اسم فاعل من اتكأ ، و هي وضعية بين القعود و الاضطجاع على الجنب و كثيرا ما ارتبطت هذه الصفة بأهل الجنة في نص القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ r&ã‰G ñ ;Ç£

ÇÌÊÈ $k3ÏB ﴾ (10) و قوله أيضا ﴿ على سرر متقابلين ﴾ (11) و هي جلسة أهل الترف، لأنها

جلسة راحة و متعة ، و ذكرت في سورة يس من قوله تعالى ﴿ ã?ö$‹F Å7Í‘ ¯ ‘ Å ÆÁ bqä ﴾ (12)

فمتكئون اسم فاعل من فعل اتكأ ، لن المتكئ يشد قعدته ، و يرسخها ، بضرب من الاضطجاع و صيغة اسم الفاعل يدل على تأكد تحققها في الموصوف . (13)

---

[1](1) انظر ، ابن عاشور ، 346/22 و الالوسي ، روح المعاني ، 41/22

(2) يس : 12/36

(3) يس : 17/36

(4) يس 24/36

(5) 60/36

(6) يس 77/36

(7) انظر الزمخشري ، 11/4،09ن 23، و ابن عاشور 33/23، 74 ن47 و الألوسي : 220/22

(8) يس : 59/36

(9) يس : 59/36

(10يرسف : 31/12

(11) الصافات : 56/37

(12) يس : 56/36

(13) ابن عاشور : 42/23

2- اسم المفعول : هو اسم مصوغ لما وقع عليه الفعل على وجه الحدوث لا الدوام ، و يدل على الحدث من ناحية مصاحبة الذي وقع عليه الحدث [1] و اعتمادا على اسم المفعول و صيغته التي هي على وزن مفعول إذا كان الفعل ثلاثي ، و بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة و فتح ما قبل الأخر ، إذا كان الفعل غير ثلاثي فقد حددناه في سورة يس من خلال الصيغ الآتية : (مرسلين ، مقمحون ، مهتدون ، مكرمين ، محضرون ، المشحون) فمرسلين

، تكررت في السورة في عدة آيات منها : ﴿ ÇÌÈ ûüÎ™ëÏ3 $#`ÏJ9 7R)﴾ [2] 1

و قوله ﴿ ÇÌÈ bqè=™ö3 $#dä!` ø) þ/ö) $#=»tó¼ x.WB Mç, ÷ÎÑ $#r﴾ [3]

﴿ ÇÍÈ bqè=™öD Nä3ø) $R) (þq9$) ù ;] ÿ$V7 $Rø'èù﴾ [4]

- ﴿ ÇÎÈ bqè=™ö3 9 Ö3äöÎ) $R) Ð=è/ $Zš' ‹(q9$%﴾ [5]

-﴿ ÇÏÈ šú ûüÎ™ëÏ3 $#(qãî7$#Éö) »/ A$%﴾ [6]

فالمرسلون ، اسم مفعول جاءت صيغته من الفعل غير الثلاثي ، و هي لفظة تشمل كل ما جاء من عند الله أو أرسل، و هي جمع مذكر سالم و تحمل دلالة الإرسال [7]

- مقمحون ، و المقمح بصيغة اسم المفعول ، المجهول قامحا ، أي رافعا رأسه ناظرا إلى فوقه ، يقال قمحه الغل ، إذ جعل رأسه مرفوعا ، و غض بعده فمدلوله مركب من شيئين [8] و قد وردت هذه الصيغة في ﴿ $R) _ èZ$ Îþ ã¾ É§ ÷ñ ø=W ùû ‘ ‹) † $ {F$% ûÏ NçB J÷ S bq﴾ [9]

- محضرون : و المحضر من قوله تعالى﴿ r bÎ) @ä3 $£J©9 ÓìŠÏHsd $uZ÷ƒt$! tbrçŽŸÒøtèC ÇËÈ﴾ [10]

- وقوله﴿ b) M$R2 žwÎ) ¹ø sz Z%n‹r ùÎ#Œ) ö/ èd ÓìŠÏHsd $uZ÷ƒt$! tbrçŽŸÒøtèC ÇÌÈ﴾ [11] و قوله أيضا ﴿ Ÿw /óÜG‹tbqã S Ç ŽÑóÇ tRöNèd èdur öNçl; Ó‰Yã_ tbrçŽŸÒøtC ÇÐÎÈ﴾ [12]

و المحضرون ، معناه : الحضور للحساب و الجزاء و العقاب ، فدلالة (محضرون) واحدة في جميع الآيات المذكورة و هي اسم مفعول جاءت من صيغة غير الثلاثي (أحضر) [13]

---

[1](1) محمد ، سمير نجيب اللبدي ، ص 178
(2) يس :03/36
(3) يس :13/36
(4)يس: 14/36
(5) يس 16/36
(6)يس: 20/36
(7) ابن عاشور ن 346/22
(8) المرجع نفسه ، 350/22
(9) يس : 08/36
(10) يس : 32/36
(11) يس : 53/36
(12) يس : 75/36
(13) انظر ابن عاشور ، 11/22، 12، 39، 70

- المشحون : من قوله تعالى ﴿ r#ärø¼ Ntƒ $Rù‍q $Zªhè 'Î TŒ$ Ÿ÷Qgqè J@ô³ ßqè ÇÍÊÈ ﴾[1] و

الفلك المشحون هو المعهود بين البشر في قصة الطوفان و هو فلك نوح ، فقد اشتهر بمعنى الوصف في القرآن كما في سورة الشعراء ﴿ فأنجيناه و من معه في الفلك المشحون ﴾ و لم يوصف غير فلك نوح بهذا الوصف [2]و المشحون هو المملوء و قد جاء على صيغة مفعول .

3- صيغة المبالغة : و هي صيغ محولة عن اسم الفاعل للدلالة على الكثرة و أوزانها كثيرة هي فعال ، مفعال ، فعول ، فعيل ، فعل)[3] و من الصيغ التي وردت في السورة نذكر :

صريخ : من قوله تعالى ﴿ b)r ®±Ü $¨ùÎ Ÿxù tƒÌ À Ntlm Ÿwr Nèd brä)Z㽁 ﴾[4] و الصريخ هو

الصارخ و المستغيث و المستنجد ، تقول العرب : جاءهم الصريخ ، أي المنكوب المستنجد لينقذوه ، و هو فعيل بمعنى فاعل ، و يطلق الصريخ أيضا على المغيث و هو فعيل بمعنى مفعول ، فقد جمعت هذه الصيغة بين دلالتين هما اسم الفاعل و اسم المفعول [5]

خصيم : أيضا جاءت على وزن فعيل من قوله تعالى ﴿ óOs9r& ttƒ ß`»|¡RM}$# $¯Rr& çm»oYø)n=yz `ÏB 7pxÿôÜœR

#Œ Î*sù uqèd ÒOŠÅÁyz ×ûüÎ7B ÇÐÐÈ ﴾[6] فخصيم على وزن فعيل مبالغة في معنى مفاعل ، أي

مخاصم شديد الخصام ، و أما دلالتها ، في الآية الكريمة فهي شديد الشكيمة بعد أن كان أصله نطفة [7] ، و من الصيغ الأخرى فعال .

- **خلاق :** من قوله تعالى ﴿ 4’n?t/ uqèdur ß,»¯=y‚ø9$# ÞOŠÎ=yèø9$# ÇÑÊÈ ﴾ [8] ، و هي صيغة مبالغة على

وزن فعال ، ومعناها : كثير الخلق و أيضا عليم على وزن فعيل ، كثير العلم وواسع ، لأنه الله تعالى و علا خلق خلائق كثيرة و هو واسع العلم بأحوال ودقائق ترتيبها [9] 1

- **فاكهون :** من قوله تعالى ﴿ ¨bÎ) |=»ptõ¾r& Ïp¨Yyfø9$# tPöqu‹ø9$# ’Îû 9@äó© šcqßgÅ3»sù ÇÎÎÈ ﴾ [10]

ففاكهون جمع فكه ، كحذر و حذرون ، و هو صفة مشبهة تدل على المبالغة و الثبوت لأنها صفة ثابتة للشغل ، و فاكهون صيغة على وزن فاعل و هي من أوزان الصفة المشبهة [11]

---

(1) يس :41/36
(2) الشعراء :119/26
(3) محمد سمير نجيب اللبدي ، ص 65
(4) يس : 43/36
(5) ابن عاشور 29/23
(6) يس :77/36
(7) ابن عاشور ، 75/23
(8) يس :81/36
(9) ابن عاشور ، 79/23
(10) يس : 55/36
(11) الألوسي ، 54/23

رميم : صفة مشبهة على وزن فعيل و منها ما جاء في قوله تعالى:﴿ N»àÍ‰$$ÖÕã `B A$%

Ò‹ÏBu‘ ‘Ér ﴾ [1]، و الرميم هو البالي أشد البلى ، و هي صفة على وزن فعيل بمعنى فاعل

، و إنما لم يؤنث لأنه غلب استعماله غير جار على موصوف ، فالحق أن رميم هي وصف ثابت للعظام ([2])بعد الموت ، بالإضافة إلى المشتقات التي ذكرناها سابقا ، نجد أيضا في سورة يس اسمي مكان و مصدرا ميميا.

فاسما المكان هما : مستقر ، مرقد ، من قوله تعالى (و الشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) [(3)] و قوله : ﴿ ß»H¡qs9$$ %ãr $B #‹»d $R‰%ös¨B `ÏB $ZVèt/ .`B $Z=÷q»ƒ (#qä9$% ﴾ [(4)] فمستقر : معناه ، مكان الاستقرار أي القرار أو زمانه ، و ÇÎÈ šc qè™ö‘ßJø9$# šX %| ¹ r

هذا يدل على أنه الله سبحانه و تعالى جعل النظام لكل شيء في هذا الكون ، فالشمس جعل لها موضع و مكان الشروق و مكان الغروب و هكذا مع بقية الأنظمة الأخرى و مرقد هو مكان الرقاد و النوم ، و أطلقوا الرقاد على الموت ، و الاضطجاع في القبور تشبيها بحالة الراقد و النائم فهو اسم مكان دل على السكينة و الوقار [(5)]

و أما المصدر الميمي فقد أعطى دلالة السقي والرزق من عند الله عز وجل ، هذا يبين أنه تعالى رحيم بعباده ، فهو الذي يرزقهم وهو الذي يسقيهم بكل الخيرات و الأنعام فورد ذلك في مشارب من قوله تعالى : :﴿ N¤ç‚r $kŽÏù öNçlm;ur ßì»YB $±Br Ïü ƒ Ÿxsù_ râ&§8ãr šc ÇÐÌÈ ﴾ [6] فمشارب

جمع مشرب وهو مصدر ميمي بمعنى الشرب وأريد به المفعول أي المشروبات[7] .

<u>الإفراد وفروعه:</u>

- الإفراد :

أن أهم ما حققه الإفراد في السورة "الاختزال التعبيري " وبيان ذلك فيما يتعلق بالآيتين ﴿ ƒ ûS ÇÊÈ ﴾ [(8)] والآية من قوله ﴿ &r9Ó ƒ•$M¯R¡ »ß &R$ z=Ÿ»y‹ þ`ÏB `e®Ö÷ƒÏ7

[1] - يس 78/36
[2] - الالوسي 54/23
[3] - يس 36 / 38
[4] - يس 36 / 52
[5] - انظر ابن عاشور 23/ 37
[6] - يس 36 / 73
[7] - ابن عاشور 23 / 69
[8] - يس 36 / 1

@ã ‘ þZƒ‰J$$Á ôB ä!`r ﴿ والآية من قوله ﴾ ، (1) ﴿ ÇÐÈ ßüÎB ÒkÅ z qè #Œîù

(2) ﴿ ÇÈ šú ü‡™ë3$$(qãÎ$$Éq) »ƒ A$% Ïëó„

فالكلمات التي حققت الإفراد في هذه الآيات هي (يس ، الإنسان ، رجل) وقد استعمل الأسلوب القرآني صيغة الإفراد لأسباب ثلاثة أولها إيقاعي وثانيها دلالي ، وآخرها بلاغي ، أما الإيقاعي فهو مرتبط بموسيقى السورة ، حيث بنيت على تكرار الفواصل ، وتجسد الجانب الدلالي في المعنى الذي ارتبطت به اللفظة ، وهو آدم عليه السلام ، وهو أصل الجنس ، وأما البلاغي ففي إفراد اللفظة ، فهو نوع من الاختزال التعبيري ، الذي ينطوي على دلالات لا عد لها ولا حصر ، حتى وإن تعلق الأمر بالمعنى المفرد للفظة ، فإن آدم عليه السلام يمثل بعدا تاريخيا ودينيا و إنسانيا ، لا يحدده الزمن (3) ' فالإنسان كما يقول عبد الملك مرتاض: (قيمة اجتماعية وحضارية وروحية حية متنقلة ومنتشرة وناشرة ، وذات قابلية للنشر)(4) ' فهذه اللفظة في حد ذاتها زخم من المعاني المشبعة التي تتقارب وتتباعد أحيانا أخرى (5)

وقد أسهبنا في الحديث عن الإنسان وأما عن يس فقد اختلف المفسرون في دلالتها ومعناها ،فهناك من يقول إنها بمعنى إنسان وروي هذا عن ابن عباس، وقال مالك عن زيد بن أسلم هو اسم من أسماء الله تعالى[6] ، وأما لفظة (رجل) من قوله : ﴿ ä!`r

ôB Á$$J‰ƒZþ ‘ ã@ „óëÏ ﴾ [7] ، معناه رجل من عند الله تعالى فتنوينه للتعظيم ،

واسمه على ما روى عن ابن عباس و مجاهد و مقاتل حبيب و هو ابن إسرائيل على ما قيل ،وقيل ابن أمريء كلن مشهورا نجارا ، وقيل كان حراثا ، و قيل قصارا و قيل اسكافيا ، وقيل نحاتا للأصنام ، و مكن أن يكون جامعا لهذه الصفات وهذه اختلاف بين المفسرين في اسمه ، وقيل لما أشرف الرسول على المدينة رآهم ، ورأى معجزة لهم كرامة فآمن ، وقال ابن عاشور : ة لا يبعد أن يكون هذا الرجل الذي وصفه المفسرون بالنجار أنه هو سمعان الذي يدعى بالنيجر المذكور في الإصحاح الحادي عشر من سفر أعمال الرسل ، فرجل لفظة مفردة ، و دلالتها للتعظيم لأنه كان رجلا مهما في ذلك الوقت يقتدى به في الإسراع على تغيير المنكر ، وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه ، مستقيم الفطرة .

---

[1] - يس 36 / 77
[2] - يس 20/36
[3] - عبد المالك مرتاض ، الخطاب القرآني ص 108، 109
[4] - نفسه 166
[5] - نفسه 172
[6] - ابن كثير 3 / 563
[7] - يس 36/ 20

2- **التثنية :**

تعد التثنية من الظواهر اللغوية البارزة التي اتسم بها الخطاب القرآني في سورة يس ، وهي من مواضيع الصرف التي يجدر بنا الوقوف عندها ، خاصة عندما يتعلق بصورة دلالية متعددة و متنوعة هي :

أ – **تحقيق الشمولية :**

في قوله تعالى ﴿ $Jèdqç/x3ù ÈûüZøO$# ãNÍköŽs9Î) !$uZù=y™ö‘r& øŒÎ) ﴾[1] حيث اختلف المفسرون في تسمية "الاثنين" التي تدل على التثنية ، فقال : ابن عباس و كعب ، هم رسل الله تعالى ، وبهذا فهي شاملة لكل الرسل و اختاره ، بعض الأجلة ، وادعى أن الله تعالى أرسلهم ، ردءا لعيسى عليه السلام ، مقررين شريعته كهارون لموسى عليهما السلام .

وهذان الاثنان قيل "يوحنا و بولس " ، وقال مقاتل "ومان و بولس " ، وقال شعيب الجبائي "نازوص و ماروص "[2].

وذكر بن عاشور أنهما (برنابا و أشاول) المدعو (بولس) ، من تلاميذ الحواريين كما ورد في أعمال الرسل ، و هذين المرسلين بادروهما بالتكذيب ، و لم يصدقوهما . فلفظة "اثنين" دلت على الشمولية بحيث شملت الرسل [3].

ب – **إبراز قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته :**

وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ wŸw ß§ôJ¤±9$# ÓÈöt7.^ƒ !$ol; b&x8Í‘ô‰è? tyJs)ø9$# Ÿwur ã@ø‹©9$# ß,Î/$y™ ﴾[4] قال الألوسي "أن تدرك القمر في أي سلطانه ، بأن

$#9]k$ ƒ ‘@ä.r Î’ ù=7; „ ó7 ßq c š ÈË Í ﴿

تجتمع معه في الوقت الذي حدده الله تعالى و جعله مظهرا لسلطانه ، فإنه عز وجل جعل لتدبير هذا العالم بمقتضى الحكمة لكل من النيرين الشمس و القمر حدا محدودا ، و وقتا معينا يظهر فيه سلطانه ، فلا يدخل أحدهما في سلطان الآخر بل يتعاقبان إلى أن يأتي أ مر الله تعالى[5] .

و قوله (و لا الليل سابق النهار) المراد : أن القمر لا يسبق الشمس بالحركة اليومية . وكذا سائر الكواكب ، بواسطة فلك الأفلاك ، فإن هذه الحركة لا يقع بسببها تقدم ولا تأخر ، فالقمر و الشمس يسيران بنظام محكم من تسيير الله عز و جل شأنه و قدرته [6].

و في هذا يقول ابن عاشور أيضا : أن الله تعالى يبين أنه نظم سير الشمس و القمر على نظام يستحيل معه اتصال الكرتين بالأخرى لشدة الأبعاد بين مداريهما ، فنفى عز وجل "**إدراك الشمس للقمر** "[1].

---

[1] - يس 36 / 14

[2] - انظر الالوسي 22/ 221

[3] - ابن عاشور 22 / 359

[4] - يس 36/ 40

[5] - الالوسي 23 / 22

[6] - انظر الالوسي 23 / 22 ، 23

وقد كان في نظام الليل و النهار و الشمس و القمر منافع جمة للناس ، لذا فالغرض من هذه الآية التذكير بنعمة الليل و نعمة النهار ، و نعمتي الشمس و القمر فهما ثنائية ، لكليهما فوائد للبشر و هذا من إبراز قدرة الرحمن على التصرف في مخلوقاته ، فلو تخلص أحدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت منافع كثيرة من حياة الناس و الحيوان .

ج –**<u>الجمع :</u>**

استعمل التعبير بلفظ دال على صيغة الجمع للتعبير عن أبعاد ثلاثة و هي :

1– الاختزال التعبيري :

كما في قوله تعالى : ﴿ ç¥Üù $¥m $k÷]ÏB $Y6 •ž ﺎr $g»Zø‹ômr&ur ßpGøŠyJø9$# ÞÚö‘F{$# ãNçl°; ×ptƒ#äur

ÇÌÌÈ bqè=à2ù'tƒ ﴾ [2] ، فالحب ، اسم جمع حبة ، وهو بذرة النبت مثل البر والشعير[3] كما تقدم

عند قوله تعالى ﴿ 'Î û@ä.È e@ä.ÈÙ É'#uZ ì ¡ ÏMF;r& pBm È@sVyJ. «!$# È@‹Î6™ 'Î óOßgs9ºuqøBr& bqà)ÏÿZãƒ šúïÏ%©!$# ã@sW¨B

، والحب ما ظهر على ﴾ ÇËÏÊÈ OŠÎ=tæ ììÅ™ºur ª!$#ur 3 âä!$t±„ `yJÏ9 ß#Ïè»ŸÒãƒ ª!$#ur 3 pŽ6ym èps($ÏiB 7's#ç7/Ïm Èe@à2 [4]

الأرض أي جنس الحب من الحنطة والشعير والأرز وغيرها ، و قد جاء نكرة لأنه يدل على العموم وهو معظم ما يؤكل و ما يعاش به [5]، ويقول الزمخشري في هذا : الحب دلالة على أنه الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ، ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس [6] و من الاختزال

أيضا نجد لفظة الطائر من قوله تعالى : ﴿ Ÿwr& 3 Nä3yèB Nä.çŽÈµ¯»sÛ (#qä9$s% 2 @ù O è% ÓOçF ö@/ ÓOç

، فهي كلمة مفردة تدل على الجمع و تحمل دلالة أخرى ألا وهي حظكم [7] ﴾ ÇÊÒÈ šc qèù̍ó¡B

ونصيبكم من الخير و الشر ، معكم من أفعالكم فان خيرا فخير ، و إن شرا فشر، قال الزجاج : الطائر والطير بمعنى واحد ، وفي القاموس : الطير جمع طائر ، وقد يقع على الواحد .[8]

وذكر أن الطير لم يقع في القرآن الكريم إلا جمعا كقوله تعالى﴿ **و الطير صافات** ﴾ [9]

فبالإضافة إلى (الطائر) جعلته شاملا لكل ما يتطير به فهو معنى الجمع و اختزل في كلمة ولحدة مفردة .

---

[1] - انظر ابن عاشور 23 /24 و 25
[2] - يس 36 / 33
[3] - ابن عاشور 23 / 13
[4] - البقرة 2 / 261
[5] - الالوسي 23/ 17
[6] - الزمخشري 15/4
[7] - يس 19/36
[8] -انظر الالوسي 224/23
[9] - النور 41/ 18

كما نجد الضمير أيضا يدل على الاختزال التعبيري في بعض الأحيان ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ Ûθè=à2 ù'u‹Ï9 `ÏΒ ÍνÌyϑrO $tΒuρ çμ÷Fn=Ïϑtã öΝÍκ‰Ï‰÷ƒr& (Ÿξsùr& šχρãä3ô±o„ ÇÌÎÈ ﴾ [1] ، فضمير (ثمره) عائد

على المجهول ، و هو الجنات ، ولذا أفرد ، و ذكر ، و لم يقل (من ثمرها)أي (الجنات) أو من ثمرها (أي النخيل و الأعناب)، فالمراد من (ثمره) فوائده ، كما تقول ثمرة التجارة و الربح .[2]

و جوز أن يكون الضمير له عز وجل إضافة الثمر إليه تعالى سبحانه خالقه فكأنه قيل (ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر) وكان الظاهر من ثمرنا لضمير العظمة [3] ، والضمير في (عملته) ، يقول الزمخشري " أي من الذي عملته أيديهم بالغرس .[4] ، و السقي و الآبار و قال الألوسي :" أي من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم ".[5] ، و المراد به : ما يتخذ من الثمر كالعصير و الدبس وغيرهما " ، و عن ابن عاشور : يراد به ما عملته أيديهم ، وفيه إدماج للإرشاد إلى إقامة الجنات بالخدمة ، و السقي و التعهد ، ليكون ذلك أوفر لأغلالها [6] ، إذن الضمير في (ثمره) و(عملته) بالرغم من أنه دل على الشمول و العموم و على كل الخيرات والأنعام التي خلقها الله تعالى في الأرض وبهذا يكون الاختزال التعبيري ، فالقرآن الكريم اختصرت فيه اللفظة وحصرت فيها كل ما خلقه الله سبحانه وتعالى .

ب ـ شمولية الحكم :

وبيانها في مجموعة من الآيات عبرت بصيغة الجمع تعبيرا عن شمولية الحكم و أول آية تستوقفنا في هذا السياق قوله عز وجل ﴿ ¨βÎ) ß⎯øtwΥ Ç‘óstΥ 4’tAöθyϑø9$# Ü=çGõ3tΡuρ $tΒ (#θãΒ£‰s% öΝèδu‘$rO#u™uρ 4 ¨≅ä.uρ >™ó©x« çμ≈oΨøŠ|Áômr& þ’Îû 5Θ$tΒÎ) &⎦⎫Î7•Β ÇÊËÈ ﴾ [7] ،(فكل شيء) تفيد العموم في الآية ، و

المراد بها : أن الكتابة لا تختص بأعمال الناس الجارية على وفق التكاليف أو ضدها بل تعم جميع الكائنات ، و بهذا فإن (كل شيء) شملت الحكم .[8] و فسر الألوسي (كل شيء) بالأشياء كائنا ما كان ، والبيان فيه حمل العموم على حقيقته ، بحيث يشمل حوادث الجنة ، وما يتجدد لأهلها ،من دون انقطاع على نحو ما يحكى من بيان الحوادث الكونية ، ونحو هذا ما قال غير واحد من اشتمال القرآن العظيم على كل شيء حتى أسماء الملوك [9].

أما قوله جل شأنه ﴿ nouŽô£ys≈tƒ ’n?tã ÏŠ$t6Ïèø9$# 4 $tΒ ΟÎγŠÏ?ù'tƒ ⎯ÏiΒ @Αθß™§‘ ωÎ) (#θçΡ%x. ⎯ÏμÎ/ šχρâ™Ì“öκtJó¡o„ ÇÌÉÈ ﴾ [10]

فإن لفظة (العباد) دالة على الجمع ، الذي مفرده عبد ، والعبد : المملوك ، وجميع الناس عبيد

---

[1] - يس 36 /35
[2] - الالوسي 23 /8
[3] - نفسه 23 / 8
[4] - الزمخشري 4 / 15
[5] - الالوسي23 / 8
[6] - ابن عاشور 23 / 14
[7] - يس 36 / 12
[8] - ابن عاشور 22 / 357
[9] - الالوسي 22 / 219
[10] - يس 36 / 30

الله تعالى لأنه خالقهم و المتصرف فيهم ، و يجمع على عبيد و عباد ، وغلب الجمع الأول على عبد بمعنى مملوك و الجمع الثاني على عبد بمعنى آدمي . و هو تخصيص حسّن من الاستعمال العربي [1]. و أما المقصود ب (العباد) في الآية الكريمة فهم مكذبوا الرسل ، و يدخل فيهم المهلكون الذين تقدموا في الآية ﴿ Ó9& (#÷r•ƒ ö. $Zõ3n=÷dr& %6=gN Ï B šÆE $%©!$# Èrõã)à9$# Šã& ŠÌÎÕ) Ÿw

ÇÌÈ bqãèÅ_ös ﴾ [2] أيضا نجد في نفس الآية (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون) الضمير

في (يروا) و (قبلهم) يدل على الجمع ويشمل الحكم ، قال الألوسي " الضمير في (يروا) لأهل مكة ، والقرون : جمع قرن ، وهم القوم المقترنون في زمن واحد كعاد وثمود وغيرهم . [3]
وقال ابن عاشور الضمير في(يروا) عائد على العباد ، وأما الضمير في (قبلهم) عائد إلى المهلكين . [4] وبهذا فإن الضمير يستطيع أن يعبر عن الجمع في بعض السياقات ويرتبط بشمولية الحكم .

3- شمولية النعيم :

هناك آيات كثيرة و متعددة في القرآن الكريم تعبر عن نعم الله الجمة التي خلقها لينتفع بها الإنسان على وجه الأرض ، ومن هذه الآيات قوله عز وجل : ﴿ r_ èt$Y ügŠ$ _Z»M ̧B `ÏŠ@

ÇÌÍÈ bqãèÅ$# `ÏB $kŽÏù $Rö¤f ùr ?= »Yãr ﴾ [5] ، فالنخيل : جمع نخل ، كعبيد جمع عبد ، كما ذهب

إليه أكثر الأئمة ، و صرّح به في القاموس وقيل : اسم جمع [6] ، و قال ابن عاشور :"النخيل" اسم جمع نخل ، والأعناب ، جمع عنب ، و يطلق على شجرة الكرم و غلى ثمرها ، و جمع النخيل و الأعناب ، جمع عنب ويطلق على شجرة الكرم وعلى ثمرها ، وجمع النخيل و الأعناب ، باعتبار تعدد أصناف شجرة ، المثمرة أصنافا من ثمره " [7]
و يقول الألوسي " الأعناب جمع عنب ، و يقال على الكرم نفسه ، و على ثمرته "[8] وقيل حقيقة في الثمرة مجاز في الشجرة .
وأيا ما كان فالمراد الأول بقرينة العطف على النخيل ، وجمعا دون الحب ، و قيل تدل الجمعية على تعدد الأنواع ، أي من أنواع النخل و أنواع العنب وذلك أن النخل و العنب اسمان لنوعين ، فكل منهما إفراد حقيقة واحدة فلا يدلان على اختلاف ما تحتهما و تعدد أنواعهما إلا إذا عبر عنهما نلفظ الجمع ، بخلاف الحب فإنه اسم جنس ، وهو يشعر باختلاف ما تحته لأنه المقول على كثرة مختلفة الحقائق ، قولا ذاتية فلا يحتاج في الدلالة على الاختلاف إلى الجمعية و قيل

---

[1] - ابن عاشور 23 / 7
[2] - يس 36 / 31
[3] - الالوسي 23 / 4
[4] - ابن عاشور 23 / 9
[5] - يس 36 / 34
[6] - الالوسي 23 / 7
[7] - ابن عاشور 23 / 13 و 14
[8] - الالوسي 23 / 7

جمعا للدلالة على مزيد النعمة [1] ، و أيضا لفظة الأزواج من قو له تعالى : ﴿ “ÿ‰$`» s 6ß‰

,={ l°r&ŒF$ $gÏ=à2 $JÏB àM7Î/ê ŒÚö‘F$ `ÏB öNÍkŦ ô`ÏBr ŸwŠ $JÏBr bqßJn=ô ÇÌÏÈ﴾ [2]

ف (الأزواج) جمع زوج ، وهو يطلق على كل من الذكر و الأنثى من الحيوان و الإنسان و النبات ، و يطلق أيضا على معنى الصنف المتميز بخواصه من نوع الموجودات ، تشبيها له بصنف الذكر و صنف الأنثى ، كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ “ÿ‰$` _ è@Ÿ 9ãaNš$#F ö Ú ÏB‰ô#

7=™r Nã9 9ÏŽk$ ‘ƒu‰W A“R&r `ÏB 9$J¡ J$ã B$ãã 'ù z-• $Y ô_ ÏmÎ/ $ºy_ ur&°r [`Ï B `$7R$N ® ©ãL4 ÇÌÏÈ﴾ [3] ، و

الأزواج تحمل على معنى تذكير الخلق بأصناف الحيوان الذي منه الذكر و الأنثى [4] ، الآية من قوله تعالى : ﴿ èe r&r°r ãaÜ6ÿ ôÎ' ßÏ=@ ã?' $F‘ #Ï Ò¾ Ã£$A Ç6ãèqb ÇÌÏÈ ﴾ [5] تجد فيها لفظتين من

الجمع (ظلال ، الأرائك) ، فظلال قرأه الجمهور بوزن فعال بكسر أوله على أنه جمع ظل ، أي ظل الجنات و قرأه حمزة الكسائي و خلف (ظلل) بضم الظاء و فتح اللام جمع ظلة و هي ما يظل كالقباب ، وجمع الظلال على القراءتين لأجل مقابلته بالجمع ، و يقصد بهم أصحاب الجنة فكل منهم في ظلة أو ظل [6] ، و يقول الألوسي عن لفظة (ظلال): إنها جمع ظل و جمع فعل على فعال كذئب و ذئاب ، و يحتمل أن يكون جمع ظلة بالضم كقبة و قباب ، و فسر الظل بالوقاية عن مضار الألم ، ولأهل الجنة من ظل الله تعالى ما يقيهم ، فالجمع باعتبارها لكل واحد منهم من ذلك ، أو متعدد للشخص الواحد [7] فالظلال نعمة من نعم الله تعالى على عبده الذي يطيعه ويسلك طريقه ، فشملت هذه اللفظة كل ما يظل الإنسان و خاصة أهل الجنة من عند الله عز و جل .

و أما لفظة الأرائك من قوله تعالى ﴿ èe r&r°r ãaÜ6ÿ ôÎ' ßÏ=@ ã?' $F‘ #Ï Ò¾ Ã£$A Ç6ãèqb ÇÌÏÈ﴾ [8]

فهي جمع أريكة ، و الأريكة اسم لمجموع السرير و الحجلة ، وهي من الألفاظ الدالة على شيء مركب من شيئين [9].

و قال الأزهري : الأريكة : كل ما اتكئ عليه فهو أريكة ، والجمع أرائك[10] ومنه فلفظة أرائك هي جمع شمل كل ما يتكئ عليه الإنسان .

---

[1] - انظر الالوسي 23 / 6 و 7 ، و ابن عاشور 23 / 13 و 14 ، ابن كثير 3 / 570

[2] - يس 36 / 36

[3] - طه 20 / 53

[4] - ابن عاشور 23 / 15 و 16

[5] - يس 36 / 56

[6] - انظر ابن عاشور 23 / 42

[7] - الالوسي 23 / 35

[8] - يس 36 / 56

[9] - انظر ابن عاشور 23 / 42

[10] - انظر الالوسي 23 / 36

التأنيث و التذكير :

جاء التعبير بالمذكر بدل المؤنث في آيتين لغرض دلالي هو التعبير عن عطاء الرحمن من ناحية و الانقياد لما ارتضاه لمخلوقاته من ناحية أخرى ، و تفصيل هذا الإجمال و تأكيده فيما يلي :

1-**<u>التعبير عن عطاء الرحمن :</u>**

و نجده في (الأرض ، الأخضر)

أ – فالأرض : " مؤنث " و مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ÖF$$ Ú r Ê|gè$ 9 ÖFRQÖ ÈÇ﴾ [1] ،

وقوله في سورة يس : ﴿ rä#ƒp ¨ÇÅ $$ ÖF Ú ÖF$ JØ$Gø$è &ô«Z»g$ r&z•ô_Y$ B$Ï$ m{$ ùÜ¥ç ÇÌÌÈ bq2è﴾ [2] ، وفي هذه الآية إشارة إلى التأنيث الموجود في لفظة آية ، ولفظة الأرض

، فهما مؤنثان ولهما دور في إثارة التخفيف في ظل السياق العام ، فالأرض هي حال مقيدة لأن إحياء الأرض هو مناط الدلالة على إمكان البعث بعد الموت[3] ، أيضا لفظة الأرض أصلها مؤنث و الدليل الصفة التابعة لها ، وهي الميتة ، والمراد أنها كانت أرضا ميتة ، هامدة لا شيء فيها من النبات ، فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت ، وانبتت من كل زوج بهيج ، ولهذا قال تعالى : أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ، فهذا تعبير و دلالة على عطاء الرحمان ، وكرمه بالرزق على مخلوقاته[4] ،

وأما لفظة " الأخضر " من قوله تعالى : ﴿ "‰$$$ _ è@ Ÿ9$ `B /ä39 $ f ىF$ z ØÎ $Y# ùî#E ‡R&Oç ÇÑÉÈ bqè%‰qè?ٍ`B ﴾[5] ، فهي لفظة مذكرة ، ووصف للشجرة ، و أهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز

الواحد بالتاء مثل الشجرة ، إذا يقال في واحدة (شجرة) ، و أما أهل نجد فيذكرونه إلا ألفاظا استثنيت في كتب النحو وذكر بعضهم أن التذكير لرعاية اللفظ ، و التأنيث لرعاية المعنى ، لأنه في معنى الأشجار و الجمع تؤنث صفته ، و قيل لأنه في معنى الشجرة ، و كما يؤنث صـــــفته يؤنث ضميره [6] .

و أما ابن عاشور فيقول جاءت لفظة (الأخضر) بدون تأنيث مراعاة للفظة الموصوف (الشجر) بخلوه من علامة التأنيث و هذه لغة أهل نجد ، وأما أهل الحجاز ، فيقولون : شجر خضراء على اعتبار معنى الجمع [7] ، و كل من لفظتين (الأرض) المؤنثة و الأخضر (المذكرة) يدلان على عطاء الرحمن و رزقه على خالقة أو مخلوقاته .

---

[1] - الرحمان 55 / 10
[2] - يس 36 / 33
[3] - انظر ابن عاشور 23 / 12
[4] - انظر ابن كثير 3 / 570
[5] - يس : 80/36
[6] -انظر الألوسي : 55/23
[7] -ابن عاشور 77/23

2 - التعبير عن الانقياد :

تعبير عن انقياد المخلوقات لخلقها تتكرر لفظة التأنيث و التذكير من قوله تعالى **:**

﴿ A$% B `ãÕÖ$#ãè» N r ‘ ‘ BÓ ÇÐÑÈ ﴾ [1] فالمراد بالرميم : بالية أشد البلاء ، و هي فعيل

بمعنى فاعل ، فهي صفة مثل العظام التي هي مؤنث ، لأنه يستوي فيها المذكر و المؤنث [2]

فهو اسم لصفة ، و لم يؤنث و قد وقع خبرا هذا ما ورد عن الزمخشري[3] ، وأما ابن عاشور فيقول عن لفظة (رميم) الرميم البالي ، يقال : رم العظم و أرم ، فهو فعيل بمعنى المصدر ، يقال رم العظم رما فهو خبر بالمصدر . و ذلك لم يطابق المخبر عنه في الجمعية و هي بلى[4] ،

و أيضا في التعبير عن هذه الدلالة نجد كلمة (مكانة) من قوله تعالى : ﴿ r9ö q ± $ât9 J ¡ | ÷Y» ôgÒ

ã?4 B 6 ¼R Îôgô Jù $$#ãÏGÜ ãq{ ã Ó $ r Ÿ ÷e Å ãq c š ÇÐÐÈ ﴾ [5] .

و المكانة :

تأنيث المكان على تأويله بالبقعة ، كما قالوا : مقام و مقامة ، عن انقياد المخلوقات لخالقهم ، فالله عز وجل هو الخالق ، و العباد هم المخلوقين و قد عبر عنه بالجمع لتعددهم .[6]

التنكير والتعريف :

إن الفكرة أصل و المعرفة فرع ، لهذا قدمت الأولى و أخرت الثانية [7] ،و قد ارتبط التنكير في صورة يس بمواقف التعظيم و التفخيم و تجلى ذلك في الكلمات التالية (صراط ، مستقر ، توصية ، نفس ، شيء ، سلام ، مالكون ، شغل ، أغلال).

أما الصراط من قوله عز و جل : ﴿ ã?4 Â ŽÅ Þ B ó G¡ ŠÉ Ð ÇÍÈ ﴾ [8] و الصراط المستقيم هو

الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة ، و الدين الذي بعث به النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلق الذي خلقه الله ، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه موثوق به في الإيصال إلى المقصود دون أن يتردد السائر فيه ، و الصـراط بصيغة التنكير للتوصل إلى تعظيمه و تفخيمه [9].

---

[1] -يس 78/36
[2] -انظر ابن عاشور 52/23 و الألوسي 45/23و ابن كثير 582/3
[3] -الزمخشري 31/4
[4] -ابن عاشور 75/23
[5] -يس 67/36
[6] -انظر ابن عاشور 52/23 و الألوسي 45/23و ابن كثير 582/3
[7] -ابن هشام ،قطر الندى،ص 103
[8] -يس 4/36
[9] -انظر ابن عاشور 346/22و الألوسي 212/22

و قوله تعالى : ﴿ $pκ®5 ö@s)tFó¡ßJÏj9 “ÌøgrB ß§ôJ¤±9$#ur 7 Ÿ ﴾ Çì⊃È É$Šî´ø9$# ͓ƒÍ•yèø9$# 㕃ωø)s? y7Ï9ºsŒ ﴿[1] فأتى باللام في مستقر ليأتي تنكير (مستقر) تنكيرا مشعرا بتعظيم ذلك المستقر ، و معناه الاستقرار[2] .

أما توصية من قوله تعالى :﴿ Ÿxù šcqãèÏÜtFó¡o„ Zp¨¹Ïöqs? Iwur #’n<Î) öNÎgÎ=÷dr& šcqãèÅ_ö tƒ ﴾ ÇÎÉÈ[3] فتنكيرها للتقليل و هي مصدر الفعل وصى .

كما نجد التنكير في كلمتي (نفس) و (شيء)، و هما نكرتان في سياق النفي يعم انتفاء كل ذلك عن كل نفس[4]، و انتفاء كل شيء من حقيقة الظلم و ذلك يعم جميع الأنفس ، و وردتا في قوله تعالى ﴿ tPöqu‹ø9$$sù Ÿw ãNn=ôàè? Ó§øÿtR $\«ø‹x© Ÿwur šc÷rt“øgéB žwÎ) $tB ÷LäêZä. tbqè=yJ÷ès? ﴾ ÇÎÍÈ .[5]

وقد أسهبت السورة في استخدام صيغة النكرة في وصف ما أعده الله لعباده من نعيم و إن في ذلك بعث للتشويق في تصوير الجزاء العظيم الذي اكتنف نعيم الجنة ، فانه جل شانه وصف لوحة من لوحات النعيم الدائم و هي الجنة في قوله تعالى: ﴿ ¨bÎ) |=»ysô¹r& Ïp¨Ypgø:$# tPöqu‹ø9$# ’Îû 9@äóä© tbqßgÅ3»sù ﴾ ÇÎÎÈ [6] ، والشغل هو الشأن الذي يصد المرء و يشغله عما سواه من شؤونه لكونه أهم عنده من الكل ، فتنكيره للتعظيم كأنه شغل لا يدرك كنهه . و المراد به ما هم فيه من النعيم الذي شغلهم عن كل ما يخطر بالبال[7] ، ثم يستمر الوصف البديع بمظاهر الجزاء العظيم في ذكر مقام آخر وهو(سلام) من قوله تعالى : ﴿ ÖN»n=y™ Zwöqs% `ÏiB 5b§‘ 5OŠÏm§‘ ﴾ ÇÎÑÈ[8] ، فجاءت النكرة للتعظيم و للدلالة على التحقق و الدوام[9] .

و في تعظيم المالكين للأنعام في قوله: ﴿ ôMßgs9 $ygs9 šcqä3Î=»tB ﴾ ÇÐÊÈ[10] ، كناية عن الملك ، أي بكثرة الانتفاع و هو ما أشار إليه تفصيلا وإجمالا قوله تعالى ﴿ $yg»oYù=¯9sŒur öNçl°; $pk÷]ÏJsù

[1] -يس 38/36
[2] -انظر ابن عاشور 21/23و الألوسي 212/22
[3] -يس 50/36
[4] -ابن عاشور 40/23
[5] -يس 54/36
[6] -يس 55/36
[7] -الألوسي 34/23
[8] -يس 58/36
[9] -ابن عاشور 44/23
[10] -يس 71/36

‘äaŒ≈r ãNr $k]ãBr]ä…ù bqãè Ç˙È ﴿ [1] إلى قوله تعالى ﴿ r ãNɮ ÇŽ»YB $kŽ¯ì ãÅ ±$ ïÉ ü≈ × „ãêÎ ræ c š ﴾ [2] ، فانه إضافة للوصف المشبه بالفعل ، و إن كانت لا تكسب المضاف تعريفا لكنها لا تنسلخ منها خصائص التنكير مثل التنوين [3] .

أما أغلالا في الآية الكريمة : ﴿ $R̃Î $Zè _ Îû ÏNÉ)ãYôãr& Wx≈=ôãr& ‘ ĝù † ‹Ïδ $# ’ n<Î) ÈbŒ$s%øŒF{$# ÏNßgù ÇÊÈ bqßJ#y ﴾ [4] فقد جاءت اللفظة نكرة و جمعا ، و هي ما تشد به اليد إلى العنق للتعذيب و التشديد ، و جاءت نكرة منونة للتعظيم و التهويل أي "أغلالا " عظيمة هائلة [5].

2-التعريف : و حددت مواطنه فيما يلي :

1-اسم الإشارة :

" اسم الإشارة اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بالإشارة الحسية " [6] وقد استخدم الخطاب القرآني في سورة يس اسم الإشارة بأنواعها في مواضع متباينة للتعبير عن وعد الرحمن و جزائه للكفار، و للتعظيم و التفخيم لشأنه عز وجل و هذا ما نلمسه في سياق آيات السورة ،حيث ان اسم الإشارة فيها استعمل لدلالتين هما :

أ-التعظيم :

" ذلك اسم إشارة " من قوله تعلى﴿ $9# ß ø ô ‰ Ê ÎÖ“ ÍÏ • 9Ρ÷ $gŸ©) ΕÏ ‰ 7 ?? ϑ9 ‰ (‰ óß# ‹ Ï ø èÍ ƒ‘ ÇÌÑÈ ﴾ [7] وقد استعملت إشارة للجري المفهوم من (تجري) في الآية السابقة ، أي ذلك الري البديع الشأن المنطوي على الحكم الرائعة التي تحار في فهمها العقول و الأذهان ، و هذا للتعظيم ، و لإدراك قدرة الرحمن التي تصرف هذا الوجود عن قوة و علم [8] .

فـ **(ذلك)** اسم إشارة تحيلنا إلى صفتين من صفات الذات الإلهية و هي العزيز رب العزة ، و العليم أي واسع العلم محيط بكل شيء .

و اسم الإشارة **"هذا"** من قوله تعالى﴿ r& ’ÎΤρ߉ç7ôã$# 4 #x‹≈yδ ÔÞ≡uŽÅÀ ÒΟŠÉ)tGó¡•Β ÇÏÊÈ ﴾ [9] إشارة إلى الدين القويم والبليغ في استقامته الذي علينا إتباعه فهو منهجنا و طريقنا على الجنة ، فهو

---

[1] -يس 72/36
[2] -يس 73/36
[3] -انظر ابن عاشور 69/23
[4] -يس 8/36
[5] -الألوسي 214/22
[6] - إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء، ص 60
[7] - يس 36/ 38
[8] - الالوسي 20/23
[9] -يس 61/36

إشارة و توجيه منه تعالى على ترك عبادة الشيطان و طاعة الرحمن ، إذ لا صراط أقوم منه و أعظم [1] .

و من دلالة التعظيم التي أفادتنا بها أسماء الإشارة ننتقل إلى دلالة أخرى وهي :

ب – التهديد و الوعيد :

و نستأنف ذلك من خلال بعض الآيات التي احتوت على اسم الإشارة للتعريف بهذا الوعد و الجزاء الذي ينتظر الكافرين وذلك من قوله تعالى﴿ bÎ ‰ãq@$# ‹»d 4ÓLB bqä9qà)tr

ôÏZä ¹ ‰ü»ûü ÇÍÑÈ ﴾[2] ، فـ **"هذا"** اسم إشارة ، يشير إلى اليوم القريب و هو يوم الوعد و البعث ينتظر الكفار ، و أيضا نجد هذه الدلالة في استعمال اسم الإشارة (هذه)من قوله تعالى﴿

d»ÉÎ¾ _ ¨@yg$#ÓÉL© ôÏZä ôÏZä rßãq‰ r c š ÇÌÈ ﴾[3] فهي إشارة توحي بالوصف بجهنم وما ينتظر الكفار و المجرمين ،ليكون لهم أقصى عذاب ينتظرونه ، فهي المقر الدائم الذي منه المفر و إليه ، فـــمن النار إلى النار ، ومن العذاب إلى العذاب [4]

2- **الاسم الموصول :** هو اسم مبهم يتطلب توضيحا ، و لا بد له من ثلاثة عناصر هي : محل من الإعراب ، وصلته ، و عائده[5]

أما المحل من الإعراب فهو الوظيفة النحوية التي يشغلها، و الصلة هي الجملة التي تليه ، في حين يمثل العائد الضمير الذي تشمله الصلة ، وتعود على الاسم الموصول ، ومن الأسماء الموصولة الواردة في السورة الكريمة (ما)،(الذي)،(الذين)،(التي)،(من)، و هي أسماء مفردة لفظا تحتمل غيره معنى [6] ومن خلال هذه الأسماء الموصولة حققت الآيات دلالات مختلفة أملاها السياق العام للسورة هي :

ا-إفراد الضمير مع إفراد العائد عليه :

وتحقق ذلك في (الذي) و هو اسم موصول للمفرد المذكر ، و قد تكرر استعماله في عدد من الآيات منها : ﴿ `»sö6ß™ “%©!$# ,n=y{ ‰ºrø—F{$# $yg¯=à2 $£JÏB àMÎ7/Yè? ÞÚö‘F{$# ô`ÏBur ôMÎgÅ¡àÿRr& $£JÏBur Ÿw bqßJn=ôètƒ ÇÌÏÈ ﴾[7] ،**و قوله تعالى :** ﴿ èŒ©!$# Ÿ@yèy_ Nä3s9 z`ÏiB Ìyf¤±9$# ÎŽ|Ørù{F{$# #Y‘$tR !#sŒÎ*sù OçFRr& çm÷ZÏiB tbrß‰Ï%qè?

[1] -الالوسي 40/23
[2] -يس 48/36
[3] -يس 63/36
[4] -انظر الالوسي 41/23 وابن عاشور 49/23
[5] -إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ص 82
[6] - المرجع نفسه ، ص 72
[7] - يس 36/36

brßÏqê çzÏB OÊçR¨ #Œîù #Y$R Î Ø ž F $Ì f ±9$`Ï /ã9 ®è_ "Ï%©$ ﴾ ، [1] ﴿ ÇÑÈ ÐŠî æ @Œz

ÇÑÈ ﴾ [2] ، ﴿ s©Ÿù »`$©%Ï " Î‹%ÏiÁ¾ B=ãqßN äè@ « ôó & r)ø Ïi è‰ _ãqb ÇÑÈ ﴾ [3] ، و المراد

من اسم (الذي) الذكور في الآيات (2,3,4,5) استعظام ما ذكر في حيز الصلة من بدائع آثار قدرته و أسرار حكمته ، و روائع نعمته الموجبة لشكره و تخصيصه العبادة له سبحانه وتعظيما و لشانه فهو القادر على كل شيء ، و هو المحيي ، و المميت ،وهو المنشئ الخالق فدل الاسم الموصول هنا على الإفراد لأنه خاص بالله عزوجل وحده [4] وأما الاسم الموصول

(التي) من قوله ﴿ d»ÉÎ¾ _g©$Ï!ó ËÓä ÇzôÐ ¢äãqßr c š ÇÑÈ ﴾ [5] ، وهو عائد على جهنم ،

لأنها لفظة مفردة لفظا و معنى ، و قد أفاد استعمال الاسم الموصول هنا التعيين [6] و (ما) أيضا اسم موصول لغير العاقل و تدل على الإفراد في بعض السياق و من ذلك نجدها في قوله

تعالى : ﴿ r$B ’Í wŸ & Îçã%©$Ï " ùÜ•Î ’ r)ø Ïi è‰ _ãqb ÇÑÈ ﴾ [7] ، فهذا تعبير الخالق عن نفسه

بدل عباده ،فتلطف في إرشاد قومه بإيراده في معرض المناصحة لنفسه ،حيث أراهم انه اختار لهم ما اختار لنفسه ، والمراد : تقريبهم على ترك عبادة غيره ،كما ينبئ عنه [8]

ب ـ إفراد الضمير مع إرادة الجمع :

وثبتت هذه الدلالة في استعمال اسم الموصول (ما) و (الذين) فقد استعمل (الذين) مرتين أي في آية واحدة وهذا تأكيد ، ﴿ r&Î# ®Šš ©Ns ¨Rqà)Ÿ $B¡‘ –ã$² ª! $#%©Ï!$A ûïÏ%©! #ÿrãŸ2 ûïÏ%©!

#äB qãþ Ÿ& RÜè ÏK ±„ $â ª! $#` Ïq è ÑZ à (Ì† ÈÊ ä ﴿ 9 ﴾ ، فإظهار

الموصول (الذين) في مقام الإضمار مع أن مقتضى الظاهر أن يقال :

قالوا ، أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ، إلا أن صدور هذا القول منهم إنما هو لأجل كفرهم ولأجل إيمان الذين سئل الإنفاق عليهم ، ثم أعيد اسم الموصول (الذين) في قوله (للذين امنوا) وشمل الكفار والمؤمنين [10] وأما (ما) لغير العاقل فنجدها في قوله :﴿ Nç; Žô$k ù»`gx r; N B$

[1] - يس 79/36
[2] - يس 80/36
[3] - يس 83/36
[4] - أنظر الالوسي 09/23،55،59 و إبن عاشور76/23و 15/23
[5] - يس 36/ 63
[6] - أنظر ابن عاشور 31/23
[7] - يس 22/36
[8]- الالوسي 226/22
[9] - يس 47/36
[10]- ابن عاشور 32/23

ÇÎÐÈ bqã‰ƒ ﴾ [1] فهي موصولة والجملة بعدها صلة ، والعائد محذوف تقديره (كل شيء يتمنونه) او (ما يتمنون)[2] ، و (ما) أيضا نجدها في قوله تعالى ﴿ $Br ¾ÿ‡J0 `Ï ÿ¿qèà2 Ûx$ ÇÌÎÈ brãà6 ô±„ Ÿxùr& Nåk‰ƒ ÏÉ=ÏJã ﴾ [3] ، فـ(ما) موصولة في محل جر عطف على ثمره ثمره ، أي ليأكلوا من الذي عملوه أو صنعوه بقواهم ، و قال الزمخشري : " أي من الذي عملته أيديهم بالغرس والسقي و الآبار "[4] ووجه التأييد أن الموصول (ما) مع الصلة كاسم واحد ، فيحسن معه لاقتضائه إياه و دلالته على الجمع الذي شمل أعمال الغرس و الغرس والسقي و الآبار .

ج –إطلاق الضمير و إرادة الخاص و العام :

ان التعبير ب (من) الموصولة في قوله تعالى : ﴿ Nèdr #ŠÔ`& Ÿ2ãèó„ ž`B ÿ¿qãÎ7$ ÇËÊÈ brß‰GôB ﴾ [5] حقق دلالة الخاص كما عبر على العموم ، فالخاص منها مرتبط بتوجيه الخطاب إلى القوم ، و هذا يقودنا إلى دلالة العموم في كون نص السورة يشمل الجماعة المهتدين [6] و أما قوله تعالى : ﴿ ‘ÉZã‹Ï9 `B tb%. $‹m ¨,Ïts†ur ãAöqs)ø9$# ’?ã šúïÍÏÿ»3ø9$# ÇÐÉÈ ﴾ [7]

[7] فقد حققت (من) في الآية دلالة الخاص ، كما عبرت عن دلالة العموم ، فالخاص منها مرتبط مرتبط بتوجيه الخطاب للإنسان ، فالإنسان كما تدل على الخاص يدل كذلك على العموم في كون الإنسان أعظم خلق الله و يشمل عباد الرحمن الذين خلقهم ، و لأن الإنذار يشمل كل من خلقهم الله على وجه الأرض [8]و كذلك قوله تعالى :﴿ #Œ)r ŸÈ% ãNßgs9 (#qà)®?$# $B tû÷üt/ öNà6ƒÏ‰÷ƒr& $Br öNä3xÿù=yz ÇÍÎÈ bqßJymöè? öNà6¯=yès9 ﴾ [9] ، فيها تعبير عن الخاص و العام في نفس الوقت فالمراد من من (ما بين أيديكم) ما تقدم من ذنوبكم و ما تأخر ، و المراد بـ (خلفكم) عذاب الآخرة ، و الذنوب ، و العذاب فيهما الخاص و العام [10]

---

[1]يس 57/36
[2]الالوسي 37/23
[3] -يس 57/36
[4] -الزمخشري 15/4
[5] -يس 21/36
[6] - انظر ابن عاشور 367/22
[7] - يس 70/36
[8] - انظر الالوسي 50/23 و الزمخشري 27/4
[9] - يس 45/36
[10] - الالوسي 29/23

ج- الضمير :

1 - ضمير الشأن :

لضمير الشأن في اللغة العربية قيمة خاصة ، لأنه يفيد التعظيم [1] و جاء في شرح المفصل : " أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كتابة عن تلك الجملة ، و تكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير ، و تفسيرا له و يوحدون الضمير ، لأنهم يريدون الأمر، و الحديث ، و لأن كل جملة شأن و حديث ، و لا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم و التعظيم [2] و يقول أحمد البدوي : " وما استخدمه القرآن ضمير الشأن أو القصة ،و هو ضمير لا مرجع له تسمعه النفس و تتهيأ لسماع ما يأتي بعده ، لأن الأسلوب العربي لا يأتي بهذا الضمير إلا في المواطن التي يكون فيها أمر مهم يراد العناية به ، فيكون هذا الضمير أداة للتنبيه ، يدفع المرء إلى الإصغاء ، فإذا وردت الجملة بعده استقرت في النفس و اطمأن الفؤاد [3]

و قد ورد ضمير الشأن في سورة يس من قوله تعالى﴿ $qãè7®#$ `B w öNä3é=t«ó¡o #_ô_r& Nèdr

ÇËÊÈ brßtGôgB ﴾ [4] و المقصود من السورة هي الجملة الثانية (وهم مهتدون) من الآية الكريمة

الكريمة بعد تمام معنى الجملة الأولى (اتبعوا) و قد مثل بها القزويني في الإيضاح و التلخيص للإطناب المسمى بـ " الإيغال " وهو أن يؤتى بعد تمام المعنى المقصود بكلام آخر يتم المعنى بدونه [5]

2 - الضمير المستتر :

" استخدم القرآن الكريم في حديث الله عز و جل عن نفسه ضمير الجمع و ضمير المفرد ، و قد يجمع بين الضميرين في آية واحدة ، و يستخدم أيضا ضمير المفرد الغائب و لا يستخدم مطلقا ضمير جماعة الغائبين " [6] ونميز في سورة يس ، استعمال ضمائر في التكلم عن ذاته

الإلهية : منها ضمير المفرد الغائب في قوله تعالى ﴿ `»ysö6ß™ "Ï%©!$# t,n=y{ ylºurø—F{$# $ygn=à2

ÇÌÏÈ bqßJn=ôèt w $£JÏBr öNÍkŦàÿRr& ôÏBr ÞÚöF{$# àMÎ7/è? ﴾ [7] فأما الإفراد في رأينا هو إثبات

لوحدانيته ، و انفراده بالخلق و الغيبة راجعة لذكره المصدر" سبحان " في صدارة الآية حيث أن هذا الفعل أصله سبحوا ، سبحان ، و هو أمر من الله تعالى لتنزيهه عما لا يليق به و بشأنه

---

[1] - محمود أحمد نخلة ، لغة القرآن ، ص 403
[2] - ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 3 /114
[3] - أحمد بدوي من بلاغة القرآن ، ص 134
[4] - يس 21/36
[5] - ابن عاشور 367/22
[6] - محمود أحمد نخلة ، لغة القرآن في جزء عم ، ص 409
[7] - يس 36/ 36

عز شأنه [1] كما نجد أيضا استعمال الضمير المفرد المستتر في قوله :﴿ Š#‘& #Œ| ÿŲŋçŠB& $JŖ|

©ø%ŠÜ b& Aqà)ƒ ùq9 ä `ä ŠŠù ãäqäŠ ÇÎÈ ﴾ [2] ، أي شأنه تعالى في الإيجاد ، و الضمير المستتر

في الفعل (أراد) يعود على الله عز وجل و المراد تمثيل بتأثير قدرته تعالى في مراده بأمر الآمر المطاع للمأمور المطلع في سرعة حصول المأمور به ، من غير امتناع و توقف على شيء [3]

و الضمير الثاني هو ضمير جماعة المتكلمين و نجده في قوله تعالى ﴿ rβÎ)ur ù±®Σ ŞÌ øŠŞŠ ŠŠÜ Xù

ÀÌ†† çŊŠ Šr ŵŠŠ Şä)Z bräÎ ÇÎÈ ﴾ [4] و في هذه الآية تذكير بأن الله تعالى الذي امتن عليهم ،

إذا شاء جعل فيما هو نعمة على الناس نقمة لهم لحكمة يعلمها ، فالضمير المستتر في (نشأ)

يتعلق بمشيئة الله تعالى[5] ، كما نجد أن هذا الضمير في قوله تعالى : ﴿ $ŖŠ ßtŞŠÕÊŠŠ$ŠJçœ †4

Rr 6òŠçŠ Ü $B %ŠŠŠŠq ŠŠär# »ŠŠŠ @är « õŠä &ûn Áÿ ŠZŠp Šî bÎ) ŠŠ$B ŠŠÜŠ ÇÊÈ ﴾ [6] و الظاهر أن

المراد بالكتابة ، الكتابة في صحف الملائكة الكرام الكاتبين ، و لكونها بأمره عز و جل أسندت إليه سبحانه و تعالى ، وأخرت في الذكر عن الأحياء مع أنها مقدمة عليه ، لأن أثرها إنما يظهر بعده ، فالضمير يعود على الله تعالى شأنه كما عاد عليه في الآية السابقة ، فهو الذي يحي الموتى و هو الذي يكتب ما قدموا ، و هو الذي يحصي كل شيء و يثبته ، فلا بد إذا من وقوع هذا كله على الوجه الذي يليق بكل ما تتولاه يد الله [7] بالإضافة إلى ضمير الجماعة

المستتر المتكلم نجد ضمير الجماعة المستتر الغائب في قوله تعالى ﴿ Š9Ó ƒ•r# .ŏ &Š=ŠŠZ$ %Š=ŠŠŊ

---

[1] - انظر الالوسي 9/23 و ابن عاشور 15/23
[2] - يس 82/36
[3] - الالوسي 57/23
[4] - يس 43/36
[5] - انظر الالوسي 28/23 و ابن عاشور 29/23
[6] - يس 36 /12
[7] - انظر الالوسي 219/22 و سيد قطب 296/23

فالضمير عائد لأهل مكة كما يقتضيه تناسق [1] ﴿ÇÌÈ bqãÅ_ëý Ÿw óOßŽÏ) óOßg¯Rr& Èbrãø)à9$# šÆE B

الضمائر ، فإن في هذه الآية عظة عائد لمن يتدبر ، فكما هلك السابقون من القرون ، فهم صائرون إلى ذات المصير [2].

1- ضمير الغائب :

- ضمير الغيبة من قوله تعالى : ﴿ $#ø¨Pqu‹ø9$# ÞOÏFøƒwU #’n?tã öNÎgÏdºuqøùr& !$uZßJÏk=s3è?ur öNÍkÏ‰÷ƒr& ߉pkô¶s?ur Nßgè=ã_ö‘r&

، فضمائر الغائب عائدة على الذين خوطبوا بقوله : (هذه [3]﴿ ÇÏÎÈ bqç7Å¡õ3tƒ (#qçR$Ÿ2 $JÎ Nßgè=ã_ö‘r&

(هذه جهنم التي تودعون) على طريقة الالتفات [4]

و نلاحظ هنا إن القران الكريم يصطنع الغيبة (هم) و ينظمها متتالية حرصا على جمالية العناصر التي تعود عليها هذه الضمائر ، فهذا النظم قد آثار الانتباه ، و شد الاهتمام ، فخرج النسج من رتابته التي تزهد المتلقي في المتابعة ، و لا تغريه بالتحفز و التيقظ إلى هذه الضمائر التي تجعل كل واقف عليها يعيدها إعادة تأويلية ، و هذا جمال آخر في النسج ، يضاف إلى جمالية الحيز المصبوب في هذا النسيج البديع[5] ، كما نجد ضمائر الغيبة في إيقاع

إيقاع قوي آخر من قوله تعالى ﴿:ÇÐËÈ tbqè=à2ù'tƒ $pk÷]ÏBur öNåkâ5qä.u‘ $pk÷]ÏJsù öNçl°; $ygª»oYù=©9sŒur [6]﴿ ، فهذا

امتنان و إدماج شيء من دلائل الانفراد بالتصرف في الخلق المبطلة إشراكهم إياه غيره في العبادة و ذلك من قوله تعالى (و ذللناها) وقوله (**لهم فيها منافع و مشارب)** [7] فهذا نسج آخر من بلاغة القران و إظهار إعجازه ، وضمير الغـــيبة من قوله تعــــــالى: ﴿ Ÿw tbqãè‹ÏÜtGó¡o„

---

[1] - يس 31/36

[2] - ابن عاشور 9/23 و الالوسي 4/23

[3] - يس / 65

[4] - ابن عاشور 23 / 50

[5] - انظر عبد المالك مرتاض ، الخطاب القرآني ص 134 و 135

[6] - يس 36 / 72

[7] - ابن عاشور 23 / 68

`Ë 0J ¾ίnÎ $Br ã Ü=ߊ ƒ‰ƒgÙÑ &ùŸ „ê 6㈾br ﴿ [1] ، فجوز أن يكون الضمير له عز وجل ، و

إضافة الثمر إليه تعالى لأنه سبحانه خالقه و المعنى (ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر وعملته أيديهم) من الغرس والسقي والآبار ، فقد نقل من التكلم إلى الغيبة [2].

2- ضمير الخطاب :

من الضمائر التي يستعملها القرآن الكريم في خطاب خلقه ضمير المخاطب المفرد و هذا ما نجده في قوله تعالى : ﴿ 7 Rĵ 9 Ü` $É3ÈŒ™ûüΠÈÌÇ ﴾ [3] ، يقول ابن عاشور : إن كاف الخطاب في (إنك) للنبي صلى الله عليه وسلم ترفعا به و تعظيما لقدره وشريعته ، بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل ، وهو هنا يخاطبه تعالى بهذا القسم الذي سبق الآية وتصدر السورة [4] ، كما نجد الله تعالى يتكلم الرجل المؤمن المرسل ، و المقصود هم المخاطبون في ضمير المخاطبة من قوله : ﴿ $Br 'í tw &ãçZ%$‰ "ùÜ•Î' rĵ‰öèé_ãqb ÈÉÇ ﴾ [5] ، فكأنه يقول : ومالي لا أعبد و مالكم لا تعبدون الذي فطركم ، بقرينة قوله وإليه ترجعون ، و إذ جعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية للمعنى التعرض للمخاطبين [6] ، و جملة الخطاب في قوله تعالى : ﴿þ ĵ† ä#BZM & Îr?ãN $™‰J ãqÈ ﴾ [7] ، واقعة موقع الآية من الخطاب ، وهذا إعلان لإيمانهم ، و تسجيل عليهم بأن الله هو ربهم ،لا تلك الأصنام[8]

- التعريف ب ألـ :

تفيد ألـ التعريف في العربية ، وهي ثلاثة أنواع عهديه وجنسية و استغراقية [9] ، واشتملت واشتملت سورة يس على الكثير من الـ التعريف و تنوعاتها ، فبعد رصد الكلمات المعرفة بهذه الأداة ، ألفينا أنها واقعة في إدراك المرء باعتبار ما كان أو ما سيكون ، سواء عبرت عن عاقل كالإنسان ويس ، أو عن غير عاقل كالرجل ، والنخيل ، أو صفة كالعزيز و الحكيم أو موقع كالسماء والأرض ، وهي في كل هذا تحقق شيئا واحدا هو التعيين ، وسنحاول أن نصنف أنواع الـ في بعض الكلمات التي وردت معرفة في سورة يس ،وكانت ذات بعد بلاغي .

---

[1] - يس 36 / 35
[2] - الزمخشري 4 / 15
[3] - يس 36 / 3
[4] - ابن عاشور 22 / 346
[5] - يس 36 / 22
[6] - ابن عاشور 22 /368
[7] - 25/36
[8] - ابن عاشور 22 / 369
[9] - ابن هشام قطر الندى ص 124

الـ العهدية :

والعهد إما ذكري و إما ذهني ، فالذكري نحو قولك : اشتريت فرسا ثم بعت الفرس ، أي بعت الفرس المذكور ، والذهني كقولك : جاء القاضي ، إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاض خاص [1] ، ووردت الـ العهدية عهدا ذكريا في قوله تعالى : ﴿ r `!ä Bô ù& Á$Ø$J‰ƒZþ ‘ ã@ ¸„ óëã %$A ƒ« (ö)Ëç$%ãq($Ø#9ãè™î ü ú š ﴾ [2] ، فالمرسلين ذكروا في الآية السابقة نكرة من من قوله تعالى : ﴿ %$#q$ä‘ Z ƒ/è$ Ð$] ¾àŠõ #9ã™ãèbq ﴾ [3] ، وتقريبا لخصائص الموقع في الأذهان تكررت الـ التعريف العهدي ذهنيا في كلمة يوم عدة مرات ، و كلها تحمل بعدا بلاغيا واحدا ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ $$ù#9ø Pöq Ÿw èâ=ôß R ÿø§ © x‹$« r Ÿw é”ø‘ c š]ƒÂ $B 2àZçFö bqèJè? ﴾ [4] ، فاليوم هو ظرف تعريفه للعهد ، هو عهد حضوري يعني يوم الجزاء ، أما فائدته ذكر التنويه بذلك اليوم بأنه يوم العدل [5] ، و أيضا الـ العهدية وردت في كلمة يوم مرة أخرى و في سياق آخر من قوله تعالى : ﴿ bÎ) & ôs=» |=$#9øgpŠY$ps #9ø Pöq ’Îû @ä ù»3Å bqç ﴾ [6] وفائدته التنويه بذلك اليوم بأنه يوم الفضل على الممنين المتقين [7] ، كما نجد ذلك في قوله تعالى تعالى : ﴿ $# ô¹ =nqèd$ #9ø Pöq $JÎ ä2Zçôó ?3õÿã rb š ÈÏÇ ﴾ [8] ، فألـ العهدية في كلمة (اليوم) ، وهو وهو اليوم الحاضر وأريد به جواب ما عما كانوا يقولون في الحياة الدنيا من استنباط الوعد والتكذيب ، إذ يقولون (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) [9] ، و تكرر ذكر ألـ العهدية في (يوم) من قوله تعالى : ﴿ #$9ø Pöq UwÏD ã#?ã #ãnqü ã’n?# ùør3ßdÎNö rè?3s=kÏJßZ$! &÷ƒ÷ƒÏ‰ƒÍNö rts?ô±kpß‰ &‘ ô_è=çgßN/ J$ 2Ÿ$Rçq#(ƒt3õ¡Å6qbç ﴾ [10] ، فتعريف يوم كما ذكرنا سابقا للعهد ، و هو تنويه بذكره بحصول هذا الحال ، العجيب فيه هو انتقال النطق من موضعه المعتاد إلى الأيدي و الأرجل[11] ، فالملاحظ أن التعريف بألـ العهدية في كلمة (يوم) تكرر كثيرا ، لكن هذا اليوم لم يكن يوما واحدا ، و لا ذا

---

[1] - نفسه ص 124
[2] - يس 36 / 20
[3] - يس 36 / 16
[4] - يس 36 / 54
[5] - ابن عاشور 20/ 22
[6] - يس 36 / 55
[7] - ابن عاشور 23/ 41
[8] - يس 36 / 64
[9] - ابن عاشور 23 / 49
[10] - يس 36 / 65
[11] - ابن عاشور 23 / 50

بعد بلاغي معين ، وإنما تغيرت المواقف و الأحوال في كل مرة ، كما نجد (ألـ) العهدية في لفظ (الإنسان) في قوله ﴿ Ò×Å z qé #Œîù ÞÝöÙ®e`Ï Ïþ»Ýþ=z $R& ß»¡ R͡M$•ƒ O9r& ﴾ ÇÐÐÈ ®ûÎB ﴾[1] ، فهذا الإنسان هو المعين والمعروف بهذه المقالة يومئذ ، ووجه حمل التعريف هنا على التعريف العهدي أنه لا يستقيم حملها على غير ذلك ، لأن جعله للجنس يقتضي أن جنس الإنسان ينكرون البعث وهذه غير صحيح [2] ، وجاءت الـ التعريف العهدية عوضا عن مضاف إليه في قوله: ﴿ $R͡ _ è$Z¡ tbî &ãÝ¡ É§ÝN &ô=»W ùÛ' ‹ Ï › † $¡ÓR%¹É ùN¨B J¢B Ï bq¡ ÇÑÈ ﴾[3] ، فوردت الـ التعريف في الأذقان للعهد [4] .

الـ الجنسية :

الـ لتعريف الجنس نحو قولك ، الرجل أقوى من المرأة ، إذ لم ترد به رجلا بعينه و لا امرأة بعينها ، وإنما أردت جنس الأول والثاني[5] ، و القول من قوله تعالى : ﴿ 9(@ m ¨; $#ä)Ö #?ã ø¤ ÎÜÚ ùN¨B ùÛ¤ ps$ãB bq ÇÏÈ ﴾ [6] ، دالة على الجنس ، والقول هنا محذوف و تقدير الكلام لقد حق القول أي القول النفسي و هو المكتوب في علمه تعالى أنهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون [7] .

الـ الاستغراقية :

ال الاستغراقية على قسمين ، لأن الاستغراق إما أن يكون باعتبار حقيقة الأفراد ، أو باعتبار صفات الأفراد

والنوع الأول هو الذي تركزت عليه الآية من قوله تعالى ﴿ :ƒ» s ©Ž ç ÏÇ ?'$#ê$6 ÏŠ $B Oρ`Ï ŠÎ¡ Ûq#@ ÇÎ . ¾ÏnÎ ’ Ü Ç„ óó¡ Ü ù ÇÌÈ ﴾ [8] فالتعريف في (العباد) تعريف الجنس المستعمل في

---

[1] - يس 36 / 77
[2] - ابن عاشور 23 / 74
[3] - يس 36 / 8
[4] - انظر ابن عاشور 23 / 74 و الالوسي 22 / 214
[5] - ابن هشام ، قطر الندى ، ص 124
[6] - يس36 / 7
[7] - انظر ابن عاشور 22 / 349
[8] - يس 36 / 30

في الاستغراق ، و هو استغراق ادعائي روعي فيه حال الأغلب على الأمم التي يأتيها رسول لعدم الاعتداء في هذا المقام بقلة الذين صدقوا الرسل و نصروهم ، فالعباد اسم للبشر [1] .

التعريف بالإضافة :

الإضافة نسبة بين اسمين الأول منهما مضاف و يعرب حسب موقعه في الجملة ، و الثاني مضاف إليه و يلزم الجر[2]. ومن هذا التعريف ندرك إن النسبة قائمة بين عنصرين هما المضاف و المضاف إليه ، و يمكن أن تكون من العنصر الأول إلى الثاني أو العكس ، وهذا حسب ما يقتضيه مرامي الكلام، وما يتطلبه السياق [3]. و نميز ذلك في السورة ، و في مواضع عدة من آياتها ، و نسوق هذه المواضع ونستخرج دلالتها وبلاغتها في الأمرين :

و أول دلالة هي :

1-التعميم و الشمولية :

فقوله تعالى: ﴿ $R) ßtw ÇÕ $ÏJ$#qàÏ 4† Rr 6ò ç Ü $B %Ét(#qãB£‰s% #qèd « ß öä«Á ómZp Ìp bÎ

)Ö$B 7ïÎB ÇÊÊÈ ﴾[4] ، نسب المضاف (كل) إلى المضاف إليه (شيء) لإفادة الإحاطة و العموم مما قدموا و آثارهم من كبيرة و صغيرة ، فكلمة (كل) نصت على العموم من اسم الموصول ومن الجمع المعرف بالإضافة [5] . وفي قوله أيضا : $ ﴿ Br &R$ Z÷ $? 4 ¼ÏnÏ ¼ ÏnÏ ‰÷èt/ . Ï ¼ Ï ` ¼

ãZ‰% Ï ÏŠ$¡9$# J$ä $Br $Zä $\ÏÍ,û ÇÑËÈ ﴾[6] ، لإضافة قوم و بعد إلى ضمير الرجل على تقدير تقدير مضاف شائع الحذف لإفادة العموم و تحقيق الشمولية [7]. كما نجد موضعا آخر من الإضافة ، و هي إضافة المضاف إليه لقوله عز وجل : ﴿ $ ÏÑÎ ó ;tM BW x¸ &¼ ãt» = |$#) ö/ ƒ b) Î

`ä$ $# ÏŠtè™qè b ÇÊÌÈ ﴾ [8] ، بتقدير مضاف ، أي أصحاب القرية ، و هذا المضاف بدلا من (مثلا) و هو لتحقيق الشمولية ، أي شمولية أصحاب القرية كلهم [9].

---

[1] ابن عاشور 07/23

[2] إميل بديع يعقوب ص 62

[3] محمد سمير نجيب اللبدي ص 224

[4] - يس 36 / 12

[5] - ابن عاشور 357/22

[6] - يس 28/36

[7] - ابن عاشور 05/23

[8] - يس 36/ 13

[9] - الالوسي 22 /220

الإضافة إلى الضمير : وذلك في قوله : ﴿ ¢Ngq ÙÎŽÈ Nãèâ NäÈB ﴾ [1] ، فالقصد من (طائركم) حظكم و نصيبكم من الخير والشر معكم أفعالكم إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر فالطائر وإن كان مفردا فإضافة إلى ضمير الجماعة أصبح شاملا لكل ما يتطير [2] ، والإضافة والإضافة من إضافة اسم الجنس تفيد التعميم من قوله تعالى :﴿ Ÿxù Rä3ø tƒ š• Oßgä9öqs% ﴾ [3] ،

أي فلا تحزنك أقوالهم في الإشراك و إنكار البعث و التكذيب و الأذى للرسول و المومنين [4].

إضافة المضاف إلى المضاف إليه : و منه قوله تعالى : ﴿ r`ä!%y` ôÏB $|Á ø%r& ÏpoYƒÏ‰yJø9$# ﴾ ...

„ó÷èó‰ A$%Ỳ ƒ»(qã)$#ÿ3œ$(qã%™ ûÎ šú ÈÇ ﴾ [5] ، فأقصى هو المضاف في المعنى إلى المدينة ، والتقدير (من بعيد المدينة) أي من طرف المدينة [6].

التفخيم والتعظيم :

وذلك يتحقق في إضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضمير (هم) و من ذلك قوله تعالى: ﴿ $Br NÎŽÏ?ù's? ôÏiB 7ptƒ#u ôÏiB ÏM»tƒ#u öNÍkÍh5u‘ žwÎ) (#qçR%Ÿ2 $pk÷]tã tûüÅÊÌ÷èãB ÈÇÍÏÈ ﴾ [7] ، و ذلك لتفخيم شأنها المتتبع لتهويل ما اجترؤوا عليه في حقها [8] ، و أيضا إضافة الضمير في قوله تعالى : ﴿

(#qè=à2ù'uŠÏ9 `ÏB ¾ÍnÌyJrO $tBur çµù=ÏJtã öNÍgƒÏ‰÷ƒr& (Ÿxsùr& tbrãä3ô±o„ ÈÌÎÈ ﴾ [9] ، و جوز أن يكون الضمير الضمير له عز وجل ، وإضافة الثمر إليه تعالى لأنه سبحانه خالقه فكأنه قيل : ليأكلوا مما خلق الله تعالى من الثمر ، فأضيف الثمر إلى الضمير لتفخيمه و تعظيمه [10].

كما نجد الإضافة في قوله تعالى : ﴿ Ÿ@ƒÍ”\s? ͓ƒÍ•yèø9$# ÉOŠÏm§9$# ÈÎÈ ﴾ [11] ، حيث أضيف التنزيل إلى الله تعالى بصفتي العزيز الرحيم ، لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعد وأن يكون من آثار عزة الله[12] ، فبإضافة المصدر صار هذا المصدر معرفة بعدما كان نكرة .

---

[1] - يس 36 / 19
[2] - الالوسي 22 / 224
[3] - يس 36 / 76
[4] - ابن عاشور 23 / 72
[5] - يس 36 / 20
[6] - ابن عاشور 22 / 365
[7] - يس 36 / 46
[8] - الالوسي 23 / 29
[9] - يس 36 / 35
[10] - الالوسي 23 / 8
[11] - يس 36 / 5
[12] - ابن عاشور

زمن الفعل :

الفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية فهو أحد أقسام الكلمة الرئيسية التي يتألف منها الكلام ، و لقد اهتم النحاة القدماء و المحدثون بمسألة الفعل في مباحثهم النحوية و اللغوية ، وأدركوا أن الفعل يشغل مكانا مهما في اللغة العربية وفي سائر اللغات الأخرى .

فالقدماء و المحدثون ينظرون إلى الفعل من حيث وظيفته بوجهة نظر معينة ، فالقدماء تختلف تعريفاتهم له باختلاف وجهاتهم ، فهو عند سيبويه (ت 180م) :"أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[1]، وهذا يعني أن الأفعال أبنية أخذت من المصادر ، لأن الأحداث هي المصادر .

و جاء في كتاب الجمل للزجاجي (ت 340م) :" و الفعل ما دل على حدث وزمان ماض، أو مستقبل نحو ، قام ، يقوم و قعد يقعد، و ما شابه ذلك" [2] ، كما كرر الزجاجي هذا التعريف في في كتابة (الإيضاح في علل النحو)[3] ، وهو في هذا التعريف قد قصر الفعل على المضي و الاستقبال ، و رفض دلالته على الحال ، لأن فعل الحال في الحقيقة مستقبل ، لكونه الأول ، فكل جزء خرج من الوجود صار في حيز المضي ، فلهذه العلة جاء فعل الحال بلفظ المستقبل ،نحو قولك " زيد يقوم الآن "[4] .

ومن هذا التعريف نستنتج أقسام الفعل .

أقسام الفعل :

لما كان الزمان من مقومات الأفعال ، توجد عند وجوده ، و تنعدم عند انعدامه ، انقسمت بأقسام الزمان ، فتعريف سيبويه السابق يعرض لنا فيه أقسام الفعل ، فقد قسم الفعل بحسب دلالته على الزمان فقال : < وبنيت لما مضى ، و لما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فإنه قولك آمر : اذهب اضرب ، و مخبرا ، يقتل و يذهب ، و يضرب و يقتل ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إن أخبرت >[5] ، فقد صنف سيبويه الفعل حسب دلالة الزمن إلى ماض ومستقبل و حاضر ، و هي الأزمنة المطلقة في اللغة العربية ، و هو ما يوافق الصيغ

[1]- يس 05/36
[2] - ابن عاشور 347/22
[3] سيبويه ، الكتاب 12/1
[4] -الزجاجي ، الجمل ص17
[5] الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ص53

(فعل ،افعل ، يفعل) الموجودة في اللغة العربية أيضا ، (ففعل) للدلالة على الزمن الماضي ، و (يفعل) للدلالة على الحال و الاستقبال و (افعل) للاستقبال أو الأمر[1].

و أخيرا نقول إن السياق اللغوي وسياق الموقف هما الكفيلان بتحديد الدلالة الزمنية للفعل ، كما سنوضح ذلك من خلال السورة ، واعتمادا على القرائن اللغوية من ناحية وعلى الواقع المعبر عنه من ناحية أخرى .

1 ـ الفعل الماضي و دلالته الزمنية :

التعبير بالفعل الماضي عن الزمن الماضي :

اتفق النحاة العرب على أن صيغة الفعل الماضي وضعت للدلالة على الزمن الماضي مطلقا ،وهذا ما يؤكده سيبويه حيث يقول : فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث و حمد [2] ، فالصيغ الفعلية التي ذكرت جميعها على بناء (فعل) ، وهو صيغة الفعل الماضي ، الذي وضع للدلالة على الزمن الماضي ، وهذا ما نجده في تعبير القرآن الكريم ، وقد حددنا الأفعال الماضية الدالة على الزمن الماضي في سورة يس في ما يأتي : (اتبع ، خشي ، نفخ ، بعث، قال ، قيل) فالفعلان اتبع و خشي من قوله تعالى : ﴿ ÓÅ z r •ò2 ÿ!$ ì7 $ÇB âÉ ê$J ﴾

$ `»uq $ ... ÇÊÈ ﴿ [3] ، فالتعبير بالفعل الماضي (اتبع ، خشي) للدلالة على تحقيق الإتباع و الخشية [4] ، في الماضي الممتد و المستمر باستمرار الحياة ، و قوله أيضا : ﴿ šc qè ... ÇÎÈ ﴾ [5] ، (معناه : ونفخ نافخ في الصور) ، وهو الملك الموكل به و اسمه اسرافيل ، فالإنسان في أي زمان ينفخ روحه فيكون في عداد الموتى بعدما كان حيا ، و منه فالفعل نفخ للدلالة على الزمن الماضي الممتد و استعمل أيضا في تحقق الوقوع [6] ، و أما عن قال و بعث من قوله تعالى : ﴿ šX ‰ ¹ r ß»uq $ ... ÇÎÈ ﴾ [7] ، فالبعث موجود و مستمر إلى يوم القيامة ، فالتعبير بصيغة الماضي

[1] - تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ص 249
[2] - سيبويه ، الكتاب 1 / 25
[3] - يس 36 / 11
[4] - ابن عاشور 22 / 353
[5] - يس 36 / 51
[6] - ابن عاشور 23/ 36
[7] - يس 36 / 52

(قالوا ، بعثنا) إتباعا لحكاية ما قبله بصيغة الماضي (و نفخ في الصور) ، و ذلك لتحقق الوقوع و الحصول [1] ، كما نجد الفعل الماضي المبني للمجهول يتكرر في قوله تعالى : ﴿ Ÿ@ŠÏ‰

$$ŠÌã ¼çmoY≈¨Z÷ƒu'r& ‘ÏMø»ƒ $%t7 pŸ÷ÏjŠ ãbqß=ø` ‘Ù¼ ÇÌÈ ﴾ [2] ، فدلالته الزمن الماضي و ذلك لتحق الوقوع [3].

.[3]

التعبير بصيغة الفعل الماضي للدلالة على المستقبل :

قد يقوم الفعل الماضي بدلالته على الاستقبال في بعض التراكيب اللغوية أو القرآنية على خلاف الأصل، وذلك بديل يدل عليه ، أو اقترانه بقرينة تفيد ذلك الزمن ، وفي هذا يقول الخطيب القزويني (666-739ه) " التعبير عن المستقبل بلفظ المضي ، تنبيها على تحقق وقوعه ، وأن ما هو للوقوع كالواقع" [4] .وما جاء في القرآن أو غيره من ماض و دل على الاستقبال إنما هو جعل المتوقع الذي لابد من وقوعه بمنزلة الواقع ، وقد استعمل بكثرة في القرآن الكريم ومنه سورة يس ما يلي :

من الأفعال ، الماضية التي وردت فيها على صيغة "فعل" ودلت على الاستقبال نذكر(حق، جعل ، عاد ، أراد ، طمس) .فالفعل (حق) من قوله: ﴿ 9)ô‰s)s9 ¨,ym m$s:öqs)ø9$# #'n?tã

öNÏdÎŽsYò2r& óOßgsù Ÿw šcqãZÏB÷sムÇÐÈ ﴾ [5] ، ماضي لكن دل على الاستقبال لوجود القرينة (قد) ، ومعناه

ومعناه ، تثبت ووقع فلا يقبل نقضا [6]. ولا تبعد أن تكرار الفعل إلحاحا على تكرار الحدث ، كما كما جاء في الفعل (جعل) الذي تواتر ذكره في السورة أربع مرات :

1-﴿ $¯RÎ) $uZù=yèy_ þ'Îû öNÎgÉ)»uZôãr& Wx»n=øîr& }'Îgsù 'n<Î) Èb$s%øŒF{$# Nßgsù tbqßsuKø)•B ÇÑÈ ﴾ [7]

2-﴿ $uZù=yèy_ur .`ÏB Èû÷üt/ öNÍkÉ÷ƒr& #t‰y™ ô`ÏBur öNÎgÏÿù=yz #t‰y™ öNßg»oYø‹t±øîr'sù óOßgsù Ÿw šcrçŽÅÇö7ム ÇÒÈ ﴾ [8]

3-﴿ $uZù=yèy_ur $pkŽÏù ;M»¨Yy_ `ÏiB 9@ŠÏ‚¯R 5=»uZôãr&ur $tRö¤fsùur $pkŽÏù z`ÏB Èbqãã÷èø9$# ÇÌÍÈ ﴾ [9]

---

[1] - ابن عاشور 23 / 37
[2] - يس 36 / 26
[3] - الالوسي 22 / 229
[4] - عبد الله بوخلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب 1 / 55
[5] - يس 36 / 7
[6] - ابن عاشور 22 / 349
[7] - يس 08/36
[8] - يس 09/36
[9] - يس 34/36

4- ﴿ "‰$$ _ è@ 9a/ B`$9± f $ì Ŗ z Ø Î Y$R# ùÎŒ# &R(ŠO B&ŽçÌ êqÏ‰%rb ÈÎÇ ﴾[1]

فالفعل جعل يدل على المستقبل و عبر عنه بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه كما في قوله تعالى:﴿ #$& 'A& Š$é& «! ùÏX Ó@ ÉèGó¡ qè% š@ qè% sŒ# »Y¼ ?r?è» ãã$$ Ç¡Ôã qä c š È¡Ç ﴾ [2] ، ومعناه سنجعل في أعناقهم أغلالا .[3] وقد تكرر هذا الفعل في الآية التاسعة من سورة يس ، وهذا تأكيدا تأكيدا للجعل ، لأنه جعل حاصل في الدنيا ، فهو مغاير للجعل الحاصل يوم القيامة وأما الجعل الحاصل يوم القيامة في الجنة التي تكون من نصيب المؤمنين ، و في قوله - ﴿ r _ è Y$ Ŭ gŠ$

_ Z»M B`Ü Šß@ r&ã»Y = rù fö R$ Ž k$ B`$ $ã@qÈ ÇÍÊÈ ﴾ [4] ، فبعد إحياء الأرض الميتة

الميتة يأتي دور الروح و هي روح الحياة في الموات ، فالحياة معجزة تستمر باستمرار يد الإله التي تجري المعجزات ، فتجعل في الأرض جنات متنوعة من زرع نام ، وجنان وارفة و ثمر يانع و نخيل و أعناب ، و تفجير العيون على يد الله المبدعة .[5]

ومن الأفعال أيضا (عاد) من قوله تعالى : ﴿ $$#)J• ‰%Ö R» ÇŖ B$Y Aî n Ó4 ã$$Š $$èóã qä È

$$#) ‰ƒÉ ÈÌÇ ﴾ [6]. فالفعل عاد بمعنى ، صار شكله للرائي كالعرجون ، فعبر عنه بفعل ماض لكن الغرض من وقوعه هو المستقبل ، فهو صائر في المستقبل و ليس في الماضي [7] .

إذن الصيرورة تقع في المستقبل لا في الماضي ، وهذا هو المعنى.

و أما قوله تعالى:﴿]J$ $»ã& ç Œ#) &'#Š ©$ë b ƒ¡ qÞA 9$ ¼ã` ùÅš qä ã ÈÑËÇ ﴾ [8]. فصيغة الفعل (أراد) ماضية ودلالته هي الاستقبال لأنه اقترن بظرف الزمان لما يستقبل من الزمن ، و هو (إذا) ، وهذا معناه حين إرادته عز و جل وعلا شيئا فسوف يكون ، لأنه قادر على كل شيء ، و به تسير الأمور[9] ونجد الفعل طمس قد اقترن بالفعل المضارع نشاء من قوله تعالى ﴿ ä r9q

---

[1] - يس 36 / 80
[2] - النحل 01
[3] - ابن عاشور 22 / 350
[4] - يس 36 / 24
[5] - ابن عاشور 22 / 23
[6] - يس 36 / 39
[7] - ابن عاشور 23/ 22
[8] - يس 36 / 82
[9] - ابن عاشور 23 / 79

[illegible] ﴿ [1] فدل المستقبل ،

بالرغم من أن صيغة الفعل ، و الطمس على أعينهم لاستمرار المشيئة ، فان المضارع المنفي الواقع موقع المضي ليس بنص في إفادة انتفاء استمرار الفعل ، بل يفيد استمرار انتفائه [2] .

قد يدل السياق اللغوي على دلالة الماضي أو المستقبل دون وجود صيغة الفعل في السياق التي يبين زمن الفعل و دلالته ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible] ﴾ [3] ، (فما بين أيديكم) يراد منه المستقبل ، (وما خلق) يراد منه منه الماضي ، وقد فسرت هذه الآية بوجهين فقيل " ما بين أيديكم" من أمر الآخرة " وما خلفكم " من أحوال الأمم في الدنيا ، و هذا تفسير مجاهد بن جبير عن ابن عباس [4].

الفعل المضارع و دلالته الزمنية :

دلالة زمن المستقبل:

قد يدل الفعل المضارع على زمن الاستقبال بلفظه دون اقترانه بأية علامة أو قرينة تعينه له و تخلصه لغيره ، و هو في هذه الحالة يصلح لزمن الحال [5] و هذا ما ذهب إليه سيبويه سيبويه في قوله " .... بناء ما لم يقع ، فإن قولك :...مخبرا، يقتل ، يذهب ، و يضرب ،ويقتل ،ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت

و قد يعين الفعل المضارع للاستقبال إذا اقترن بقرائن،كظروف الاستقبال و بقد أو إذا اقتضى طلب الفعل وذلك في الأمر و النهي و الدعاء و التحضيض ومن الأفعال المضارعة التي دلت على الاستقبال في سورة يس نذكر الأفعال الآتية (تنذر،يشكرون ،نشأ ،ينبغي، تأتيهم) حيث هذه الأفعال في دالة زمنية واحدة و هي دالة الاستقبال فتنذر من قوله تعالى:

﴿ [illegible] ﴾ [6]

فالإنذار متعلق بفعلي الإتباع و الخشية ، و الفعل قد اقترن بانما فدل على الاستقبال

يشكرون:

---

[1] - يس 36 / 66
[2] - انظر الالوسي : 23 / 44
[3] - يس 36 / 45
[4] - انظر ابن عاشور 23 / 30
[5] - انظر عبد الله بو خلخال 1/ 84
[6] - يس 36 / 11

توالى هذا الفعل وتكرر مرتين من قوله:)﴿ Ÿxùê Ntĝƒ‰#« ρçÜã $Br ¾ÍhJ0 `ÏB #qè=à2 ûtí﴾

ÇÌÎÈ brãä6 ô±„ ﴿[1]

وقوله أيضا : ﴿ Ntçr $kŽÏù Nßìƒ»YB ß±Br ÿÐí Ÿxùê ô±„ rãä6 šc ÇÌÈ ﴾[2] وكلا الفعلين منفيان وهذا

دلالة على أنهما يدلان على الاستقبال ، فجي بالمضارع في إنكار كفرهم بان الله حقيق بان يكرروا شكره فكيف يستمرون على الاشتراك به ، وجيء بالمضارع في الآية الثانية أيضا المفيد للتجدد و الاستمرار ، لان تلك النعم متتالية و متعاقبة في كل حين[3]

نشا ، نغرقهم: اشتركا الفعلين في الشرط من قوله تعالى : ﴿ bÎr ®±Ûçt ó³Ïg Ÿxù ŽÌ†† Ntç

Ÿwr Nèd)Žãfs brä ÇÌÈ ﴾[4] ، فجيء بالمضارع (نشا، نغرقهم) المتمحض في سياق الشرط هذه

هذه القرينة التي جعلتها للاستقبال[5].

ينسلون :

ومنه قوله تعالى ﴿ Ÿçr‡ Î'$9 Áq ûîù Œ# Nèd `ÏB $Ž[÷‰# ^ï Î< 4 ’ĥŽ ƒY Ÿ qèÀ šc ﴾[6]، و

ينسلون مصدره النسلان ، على وزن الغليان لماضيه من معنى التقليب و الاضطراب ، وهو خاص بيوم القيامة و يوم البعث فهو فعل مضارع دل على الاستقبال

يدعون :

وقد سبق بحرف نفي كما يحمل معنى التمني و التمني يكون في المستقبل .

لان الأمنيات تحصل في المستقبل و يدعون من قوله ﴿ Nçç $kŽÏù Nçç ‰»ùÅ Nçr $B ƒ‰¤ãbqã ﴾[7]

يجوزان يكون متصرفا من الدعاء أو من الادعاء ، أي ما يدعون إليه .[8] فكل قرائنه تعينه على الاستقبال

يسرون يعلنون :

---

[1] - يس 36 / 35
[2] - يس36 / 73
[3] - انظر ابن عاشور ، 23 / 15 و 69
[4] - يس 36 / 43
[5] - ابن عاشور 23 / 29
[6] - يس 36 / 51
[7] - يس 36 / 7
[8] - ابن عاشور 23 /36

اشترك هذان الفعلان في النهي من قوله تعالى : ﴿ šc rŽÅ ã$B ãÅ=èR $R̂ Ô߉ä% š• R^ãt Ÿx ù

Çß̈É bqãΖÎèã $Br ﴾ [1] فقدم الإسرار للاهتمام به لأنه اشد دلالة على إحاطة علم الله تعالى

بأحوالهم ، وذكر بعده الإعلان لأنه محل الخبر و الدلالة على استيعاب علم الله تعالى بجزيئات الأمور و كلياتها[2]، فالنفي قرينة من قرائن الاستقبال أدت بالفعلين إلى دلالتهما المستقبلية .

توقدون :

من قوله تعالى : ﴿ ‰‹$ “ _ ®è 9 /ä3 ‘Ï$ `Ï9 ±f Ì$ Ì ‘F z{ $# Ø Î#$Y# ¢Îû ùŒ Î#(& OÇ ÏB ã% ‘çnqêΠbr ﴾ [3]،

فجيء بالمسند بعد ظرف الزمان (إذا) فعلا مضارعا (توقدون) إفادة تكرر ذلك و استمراره[4].

ينبغي :

من قوله تعالى : Ÿw ﴾ $#9±¤ ôJ § ßƒ ^7.. Óo ;l$ $ bà&ê ßΔÍ8 #$9 s)) J•r Ÿw $#9 9$ ‹Ÿ™ $ ß Î]$#9 9 Îf r @$9 ä r

Î ' ù=7 ;„ ö7 ßq Çc š Ç ÏÈ ﴾ [5] ، فقد قيل (لا ينبغي) رعاية للمناسبة ن و هذا النظام خاص

بالشمس والقمر محفوظ أو مناسب لكل زمان و في كل مكان ، فجيء بالمضارع المنفي المؤذن بالتجدد والاستمرارية [6]

تأتيهم :

و قد سبق هذا الفعل المضارع بالنفي من قوله تعالى : ﴿ $Br ?t ù' Ï?ŠÎN ŠB ôÏi #$ƒu 7 ŠB ôÏi #$ƒu ÏM

ÑŠÏi ß %ßt‹ƒ$Ï ãΨ÷κ$ ãè÷ÌÅ Êüš ûÇÎÈ ﴾ [7] ، فصيغة المضارع المبني (ما تأتيهم) تدل على

الاستمرار التجددي[8]

فعل الأمر ودلالته الزمانية :

---

[1] - يس 36 / 76
[2] - ابن عاشور 23 /44
[3] - يس 36 / 80
[4] - ابن عاشور 23 /77
[5] - يس 36 / 40
[6] - الالوسي 23 / 29
[7] - يس 36 / 46
[8] - الالوسي 23 / 29

اتفق النحويون على أن زمن الأمر هو المستقبل [1] ، لأن ما تلفظ به صار في عداد ما مضى

ومنه قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [2] ،

فـ **(اضرب)** فعل أمر معناه اجعل كما تقدم في سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [3] ، فالفعل مستمر في التمثيل و ممتد من المضي إلى امتداد الحياة

و **الفعل (اصلوها)** من قوله تعالى ﴿ ... ﴾ [4] ، أمر من (صلى يصلي)إذا استدفأ بحر النار و إطلاق الصلي على الإحراق تهكم و هو أمر تحقير و إهانة .

أما الفعل **(كن)** من قوله تعالى : ﴿ ... ﴾ [5] ، فهو أمر و أخصر كلمة تعبر عن الأمر بالكون ، أي اتصاف بالوجود [6] ، في كل وقت و حين يوم البعث .

و الفعل **امتازوا** من قوله تعالى :)﴿ ... ﴾ [7] ، فعل أمر معناه طلب الانفراد عن المومنين إلى مصيرهم من النار دون الجنة.

---

[1] - عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في العربية ص 34

[2] - يس 36 / 13

[3] - البقرة 2 /26

[4] - يس 36 / 64

[5] - يس 36 / 82

[6] - ابن عاشور 23 / 79

[7] - يس 36 / 59

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

إن المتتبع للدراسات النحوية القديمة في مختلف مراحلها لا يجد أبوابا أو فصولا خاصة بالجملة من حيث هي كيانا مستقلا له أهميته في الدراسات النحوية بل تمثل قاعدة الكلام الأساسية في عملية التبليغ ، و هذا ما جعلنا نركز عليها في هذا الفصل لأنها موضوع النحو وركيزته الأساسية .

و قد تحددت مصطلحات الجملة و تنوعت في القديم فهناك من استخدم مصطلح" الكلام " و عني به"الجملة" ، و منه من استخدمهما معا دون التفريق بينهما و منهم من فرق بينهما ، و لعل هذا راجع إلى اضطرابهم و عدم استقرارهم على مصطلح واحد ، فالزمخشري يعرف الكلام و يعني به الجملة بقوله : (و الكلام هو المركب من كلمتين(أسندت إحداهما إلى الأخرى .(منه) و ذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيد أخوك ، و بشر صاحبك ، أو فعل نحو قولك : ضرب زيد ، و انطلق بكر و يسمى الجملة [1]

وأما ابن يعيش (ت 643ه) فلا يفرق بين الكلام و الجملة حيث يقول(إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة ، و هو جنس لها فكل واحدة من الجملة الفعلية و الاسمية نوع له ، يصدق إطلاقه عليها)[02]

و لهذا يكون مصطلح الجملة مرادفا لمصطلح الكلام دون تفريق واضح بينهما بحيث استخدم للدلالة على اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه ، و هذا ما صرح به سيبويه (ش) و المبرد (ت) كما صرح به مهدي المخزومي حديثا ، فالجملة عنده هي : (الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه ثم ، هي الوسيلة التي تنقل

المجال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع)[3] 1 و هذا ما نجده أيضا عند ريمون [4] فمفهوم الجملة عند مهدي المخزومي و ريمون طحان من ناحية الدلالة هي أقل قدر من الكلام المفيد ، و من ناحية التركيب هي ما تكونت من ثلاثة عناصر أساسية يمثلها المسند إليه و المسند و الإسناد ، و الإسناد في رأييهما يعد عنصرا ثالثا في تركيب الجملة رغم عدم وجوده في الظاهر إنما هو نتيجة لترابط عنصري الجملة الأساسي [5]

و هذا الكلام يجرنا إلى نظام الجملة و أقسامها :

-نظام الجملة و أقسامها .

لو عدنا إلى تعريف الزمخشري للجملة الذي ذكرناه سابقا (و الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى....)[1] ندرك من خلاله أن عناصر الجملة هي تركيب إسنادي و أقوى الروابط في نظامها هي العلاقة بين المسند و المسند إليه ، و هذا ما يؤكده سيبويه في كتابه في باب بعنوان المسند و المسند إليه حيث يقول فيه (هذا باب المسند إليه ، و هما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر و لا يجد المتكلم منه بد فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه و هو قولك عبد الله أخوك ، و هذا أخوك ، و مثل ذلك ، يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لا يمكن للاسم الأول بد من الأخر في الابتداء)[2] فسيبويه يشير إلى العلاقة التي تربط بين المسند و المسند إليه في نظام الجملة و إلى شدة الالتحام بينهما ، إذ لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر و هذا ناتج من اجتماع اسمين ، أو اسم و فعل ليجسد لمعنى الحقيقي للجملة و على أساس هذين العنصرين المكونين للجملة قسم النحاة هذه الأخيرة إلى قسمين هما :

1-جملة اسمية :

و فيها قال ابن هشام : (الاسمية هي التي صدرها اسم ، كزيد قائم ، و هيهات العقيق ، و قائم الزيدان ، عند من جوزه و الأخفش و الكوفيون)[3]

2-جملة فعلية :

---

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ، 18/1
(2) المرجع نفسه ، 21/1
(3) انظر ، مهدي المخزومي ، ص 31
(4) انظر ريمون طحان ، الألسنة العربية ، 44/2، 54، و مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه 33/31
(5) انظر ، الشريف ميهوبي ، نظام الربط في الجملة العربية – طرقه و أدواته – دراسة نحوية بلاغية .دكتوراه دولة في اللغة العربية (مخطوطة)ص 52؟

(و الفعلية هي التي صدرها فعل ، تقام زيد ، و ضرب اللص، و كان زيد قائما ، و ظننته قائما، و يقوم زيد..)[4]

و هذا تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوي ، [5] كما يذكر ابن مالك في ألفيته: عن الكلام المفيد فيقول :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم   اسم و فعل ثم حرف الكلم [6]

---

1 - ابن يعيش ، شرح المفصل : 1 / 15
2- سيبويه ، الكتاب 1 / 23
3 - ابن هشام ، مغني اللبيب ، 1 / 40
4 - نفسه 1 / 40
5 - مهدي المخزومي ، النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 39
6 - انظر الشريف ميهوبي ، نظام الربط في الجملة العربية ص 22

- **أنواع الجملة من حيث التركيب الداخلي** :

إلى جانب التصنيف السابق للجملة في العربية ، هناك تصنيف آخر لها و لكن من حيث العلاقات الإسنادية بين عناصرها ، و قد أشار النحاة إلى أن هناك نوعين من الجمل ، جمل صغرى ، جمل كبرى ، و ربما هذا راجع إلى أن أحدهما لا يتضمن إلا عملية إسنادية واحدة و الأخرى اشتركت في تكوينه أكثر من عملية إسنادية [1] فقسموا إثر ذلك الجمل إلى :

1- **الجملة البسيطة** : و هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد يؤدي إلى فكرة مستقلة سواء ابتدئ باسم أو فعل أو وصف .

و مثال ذلك ، الشمس طالعة ، طلعت الشمس ، أطالعة الشمس ؟ [2] 1

2- **الجملة الممتدة** : هي الجملة المكونة من طرف إسنادي واحد ، و ما يتعلق بعنصريه أو إحداهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية كالمفعول أو الظرف أو النعت أو العطف [3]

3- الجملة المركبة : و هي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أو متضمنة لعمليتين إسناديتين بينهما تداخل تركيبي ، و يكون هذا التداخل في صور عدة منها [4] :

---

(1) انظر الشريف ميهوبي نظام الربط في الجملة العربية ص 22.
(2) محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، ص 151.
(3) محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، ص 153
(4) مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه ص 289 و محمد إبراهيم عبادة ص 151
(5) محمد إبراهيم عبادة ص 160
(6) المرجع السابق ، ص 172
(7) يس : 01/36

أ- أن يكون المركب الإسنادي أحد طرفي مركب إسنادي أعم منه نحو، الطائر يغرد فتعبير (يغرد) مسند إلى الفاعل المستتر ، و هذا طرف إسنادي واقع مسندا للطائر [5]

ب- أن تكون الجملة مرتبطة بتابع – مثلا – كالصفة ، و تكون هذه الصفة مركبا إسناديا نحو : أقبل محمد ، الفائز أخوه ، (فالفائز أخوه) مركب وصفي واقع نعتا [6]

إن نظام الخطاب القرآني في سورة يس كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا ، فالسورة صدارتها جملة فعلية محورها لفظة (يس)[7]التي تقديرها قسم باسم فأصل الجملة (أقسم بيس...)التي دارت في فلكها كل الجمل التي تبعتها فعلية كانت أم اسمية ، بناء على ظاهرة مناسبة الآيات بعضها لبعض .

و للكشف عن خصائص المركبات الفعلية و الاسمية ، الظاهر منها و المضمر في سورة يس سنتعرض للبنى السطحية و العميقة للجمل تحليلا ووسيلة للتعليل

1- الجملة الفعلية :

لما كانت الصدارة للفعل في الجملة الفعلية ، فقد هيمنت المركبات الفعلية على الاسمية في سورة يس ، حيث بلغت الجمل الفعلية فيها 179 جملة ، في حين لم تشكل الجمل الاسمية إلا 84 جملة ، بالإضافة إلى المصدر المؤول الذي قدر ب 13 جملة .[1]

و قد ارتأينا تقسيم الجمل حسب عناصرها التركيبية الأساسية في كل من الفعلية و الاسمية ، فألفيناها في الجملة الفعلية أربعة أنماط و ذلك اعتمادا على نظام عناصر الجملة الفعلية و هي :

- النمط الأول : مسند + مسن إليه + متممات في بعض الجمل .
- النمط الثاني : مسند + [م به أو شبه جملة مقدم] + مسند إليه + متممات
- النمط الثالث : [م به أو شبه جملة مقدم] + مسند + مسند إليه + متممات في بعض الجمل
- النمط الرابع: مسند + مسند إليه (محذوف) .

1- النمط الأول : يعتمد على نظام عناصر الجملة الفعلية الثانية و هو المسند + المسند إليه + المتممات في بعض الجمل) و حددناه في ستة أنواع و هي .

أ- جملة فعلية مثبتة مبنية للعلوم .

ب-جملة فعلية مثبتة مبنية للمجهول .

ت-جملة فعلية منفية

ث-جملة فعلية استفهامية .

ج-جملة النداء

ح-جملة الشرط . [1]

أ النوع الأول من الجمل : الجمل الفعلية المبنية للمعلوم ، و نجده في الجمل الآتية ،) في قوله تعالى ﴿d»‹ ɫ$B ãr‰$$¨q»H ß﴾ (2) ﴿r ¹ ‰ X§$#ôŠ‰y™ qè ščÎÈ (3)

﴿7ì$!$b ò2• ﴾ (4) ﴿r z ÅÓ$#q»H` ô‰#óΪ =çÎ﴾(5)

﴿ù6 Å#žç ÎJöÿ•o r& _ô9 2Ÿ ÍfÿA ÈÇ ﴾ (6) ﴿ &m Á žZ q Î bÎ ŠB$ Ô ŠÎûW& ﴾ (7)

(﴿r _ èu$Y šÜ$g _Z»M Ì` ŠÜ ŠÎ@ ﴾) (1) ،﴿ r ù ö‹R$ ŠÜ$k Ì` 'Å$ ## qö¬ ÈÍÌÇ ﴾ (2)

﴿ $#‰ ¨ “ _ è¨@ 9$# /Ì` $#9 ±ŠŸ f $Ì F[z ØÎ R$Y# ﴾ (3)

إن الجمل التي ذكرناها سابقا تشترك في كونها جملا بسيطة ، و جملا بسيطة ممتدة و هي بهذا تراكيب صغرى ، و في تركيبها مع نص السورة نجدها تابعة بشكل أو بأخر لعمدة السورة الذي تقاسم الألفاظ الآتية . ﴿f Š$ ÇÈ ﴾ (4) ، ﴿ r#$9 $¡ Jy $ä# $#ø t » Å ÇÈ ﴾(5)

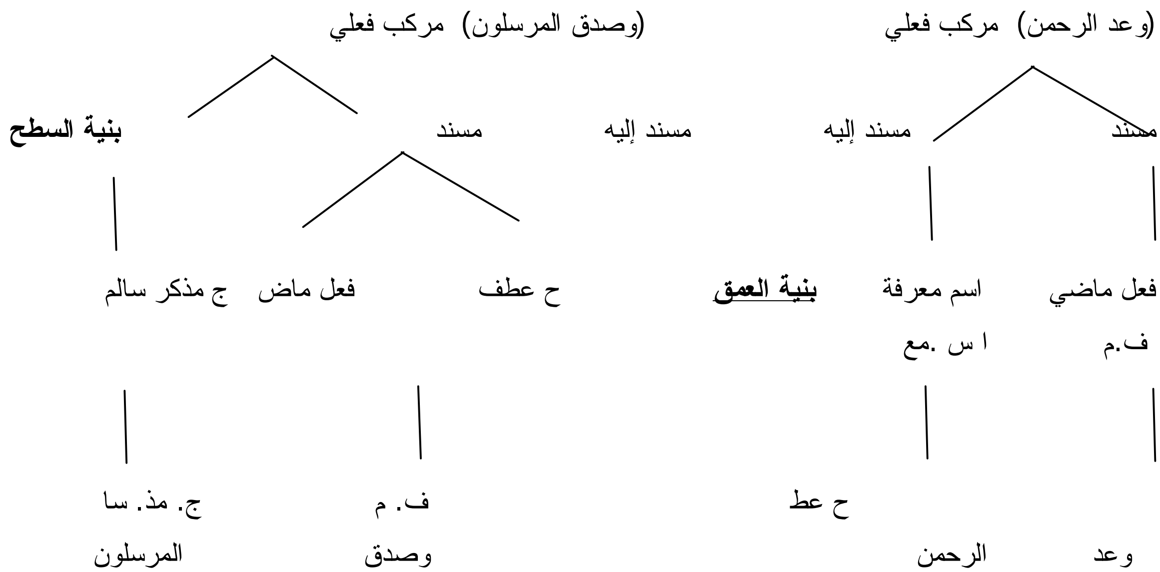
(الأرض و السماء) ، (الله عز وجل جلاله) و قد تعلقت بها كل التعابير الموجودة في السورة ، و بهذا تكون هذه الجمل الصغرى البسيطة جزء من الجمل المتداخلة الكبرى ، و بيان ذلك يؤكده التحليل و المشجر للآيات الآتية فلنتتبع:

﴿ r ã‰$$¨q»H ß﴾ (6) ﴿r ¹ ‰ X§$#ôŠ‰y™ qè ščÎÈ ﴾ (7) فالجملتان فعليتان واقعتان خبرا لاسم الإشارة (هذا) الذي سبقهما ، و تكونتا من : مسند + مسند إليه على النحو التالي من الترتيب و التفصيل ، (وعد الرحمن) : مسند ، أي خبر للمبتدأ (هذا) لأن أصل الجملة﴿d»‹ ɫ$B ãr‰$$¨q»H ß ﴾ (8) ، و جملة (و صدق المرسلون) معطوفة على الجملة السابقة فهذا كلام خبر مستعمل في لازم الفائدة ، و في التعبير عن اسم الجلالة بصفة

---

(1) انظر أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب الألفاظ و الجمل في القرآن الكريم (سورة يس) ص 179 -186
(2) يس :52/36
(3) يس :52/36
(4) يس :11/36
(5) يس :11/36
(6) يس :11/36
(7) يس :12/36

(الرحمن) دلالة إكمال هذا الاسم ، و في دلالة (هذا) إشارة إلى الحالة المرئية لجميعهم و هي حالة خروجهم من الأرض[9] 1
ونستنتج خصائص أخرى مشتركة بين الجملتين تحددهما بنية السطح و بنية العمق معا ، في المشجر الأتي :



و الملاحظ من خلال المشجر أن الجملتين فعليتين بسيطتين ربط ينهما حرف عطف و أن المسند لازم لم يحتج إلى مفعول به بل اكتفى بالفاعل فقط .الذي جاء مفردا في الجملة الأولى و جمع مذكر سالما في الجملة الثانية .

﴿ •ò2 ÿ!$ì7$ ﴾ (1)

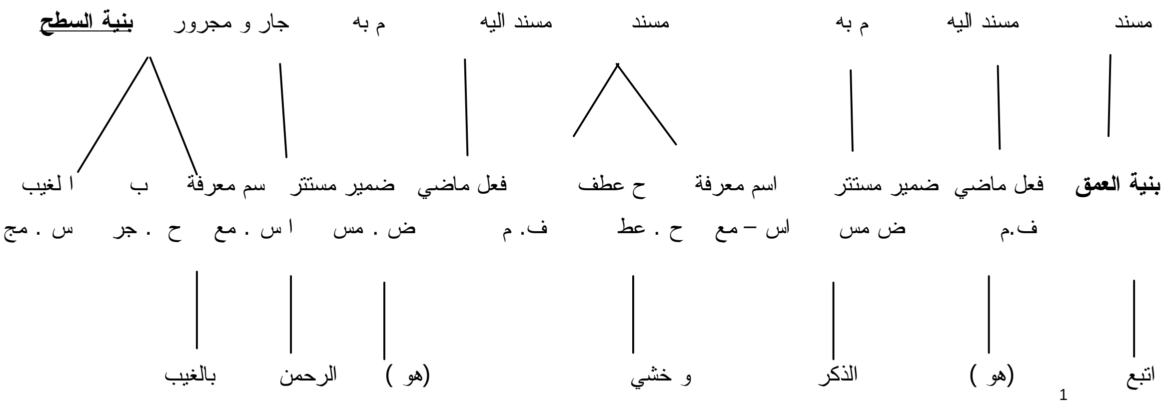
(1) يس :34/36
(2) يس34/36
(3) يس :80/36
(4) يس:01/36
(5) يس :01/36
(6) يس:52/36
(7) يس :52/36
(8) يس :52/36
(9) انظر ابن عاشور :38/23

– ﴿r z ÅÓ$$9S q»` 2Ïó= Ì﴾ [2]

هما جملتان فعليتان بسيطتان تكونتا من مسند و مسند إليه ، و مفعول به و فعلهما متعد ، و الجملة الثانية معطوفة على الأولى لتدلا على أهمية الذكر و قوة الإيمان و الخشية لله عز و جل و علا .هناك اتفاق و اختلاف بينهما خاصة في بنية السطح و العمق و المشجر يبين ذلك .

1- يس 36 /11

2- يس 36 /11



لعل اللافت للنظر من خلال المشجر هو أن الفاعل مشترك بين الجملتين الفعليتين البسيطتين ألا و هو (ضمير مستتر قدر ب هو) و الذي أصله (الإنسان المؤمن)، فهذا اتفاق بين الجملتين أما الاختلاف فهو موجود في بنية السطح و هو إضافة الجار و المجرور في الجملة الثانية .

أما الجمل الفعلية الأخرى .

﴿ùÔ6 Å ž¨ J ó Ÿ • r ô _ 9 2 Ÿ ¹ ƒ A ÈÇ ﴾ [1] ﴿ &m ô Á ž Z ¨ p î] B $ Q Ÿ B ü & ÈÇ ﴾ [2]

﴿r _ è Y $ š ù ‹ g $ _ Z » M ` Ÿ B Ü Ÿ š Ï @ r & ã Y » = ﴾ [3] ﴿r ù ‹ ä ¤ $ R Ü Ÿ k $ ` Ÿ B $ ä Þ ã q ã È ﴾ [4]

فهي جمل تابعة لها معطوفة على بعضها في السورة ، و هي أيضا جمل فعلية بسيطة لكنها ممتدة نوعا ما ، فكانت منسجمة و شكلت تركيبا أعطى لها وضوحا وقوة في المعنى ، و الجدول التالي يوضح بنيتها التركيبية

فعل+ فاعل + م به (الهاء)		ح جر	مجرور	صفة		
أحصيناه		في	إمام	مبين		
فعل + فاعل + م به		جار	مجرور	ح عطف	اسم عطف	صفة
فبشره		ب	مغفرة	و	أجر	كريم
عطف+فعل+فاعل	جار و مجرور	م به	جار	مجرور	ح عطف	اسم معطوف
و جعلنا	فيها	جنات	من	نخيل	و	أعناب
فعل + عطف+فاعل	جار و مجرور	جار	مجرور			
و فجرنا	فيها	من	العيون			

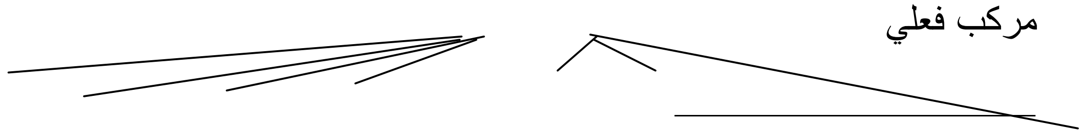
و الملاحظ من الجدول أنه هناك تشابه بين الجمل الأربعة ، حيث أنها جمل فعلية بسيطة و ممتدة ، فالجملتان (فبشره بمغفرة و أجر كريم) ، و (أحصيناه في إمام مبين) جمع المسند فيها بين الفعل و الفاعل و المفعول به بالإضافة إلى الجار و المجرور ، و حرف العطف و اسم المعطوف و الصفة في الجملة الأولى ، و الجار و المجرور و الصفة في الجملة الثانية .

أما الجملتان **(و جعلنا فيها جنات من نخيل و أعناب)** و **(فجرنا فيها من العيون)** فهما جملتان معطوفتان على بعض و كان المسند فيها متصلا بالفاعل أو (المسند إليه) بالإضافة إلى الجار و المجرور و المفعول به الذي سبق بحرف الجر و حرف العطف و الاسم المعطوف في الجملة الأولى.

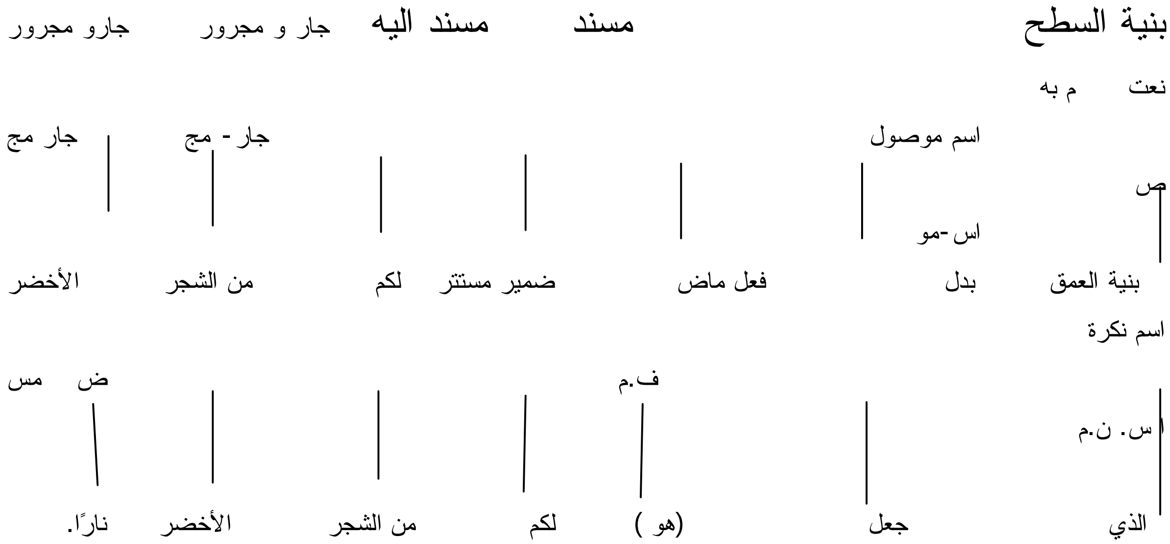
و جملة **(الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا)** فهي جملة بسيطة ممتدة أطول من الجمل السابقة ، و تفصيل بنيتها توضحه في المشجر الآتي .

-**(الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا)**.

مركب فعلي



(1) يس :11/36
(2) يس:11/36
(3) يس:34/36
(4) يس:34
(5) يس:80/36



من خلال تحليل الجملة تركيبا : بدل + مسند + مسند إليه + جار +مجرور+ جار و مجرور+ نعت+ م به ، نلاحظ أن المسند إليه أضمر في بنية السطح و ظهر في بنية العمق و الذي كان أصله : ضمير مستتر تقديره (هو) و يعني (الله سبحانه) كما نستطيع أن نعوضه باسم الموصول (الذي) الذي سبق المسند ، كما نجد تكرارًا للجار و المجرور .

و هذا ما جعلها جملة فعلية بسيطة ممتدة و طويلة .

و قد أعيد اسم الموصول في هذه الجملة بعد الجملة التي سبقتها تأكيدا للموصول الأول و اهتماما بالثاني ، فهي جملة موصولة لا محل لها من الإعراب

النوع الثاني من النمط الأول: أ- جملة فعلية منفية فعلها مبين للمعلوم.

21

و هي كثيرة في السورة ، اخترنا منها ثلاث جمل :

﴿ w „ óéã& ô•#﴾[1] ﴿ & c w ž?èç%r($9 ±œÜ» ` ﴾[2] ﴿ Ẅ ƒ óGÜ«ãqb Š Çž̌dÑ﴾[3]

هي جملة فعلية منفية بسيطة ، ابتدأت بحرف نفي أو نهي و انتهت بمفعول به أو مضاف إليه ، و هي جملة مؤكدة لجملة ﴿$?ãqã($%ö3 ™îü úš ÈÇ﴾[4] التي سبقتها ، و للتوسل به إلى وصفهم بما يتضمن نفي المانع عن إتباعهم بعد الإشارة إلى تحقق المقتضى.

و (لا) نافية ، و الفعل (يسألكم) نصب مفعولين ، المفعول الأول : الكاف المتصلة بالفعل ، و المفعول الثاني : (أجرا)، و أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره (هو)

و بنيتهما التركيبية هي : حرف نفي + مسند= مسند إليه =م به1+م به2.

---

(1) يس :21/36
(2) يس :60/36
(3) يس :75/36
(4) يس:36/
(5) ابن عاشور : 71/23
(6) المرجع السابق :47/23
(7) الألوسي:40/23 .
(8) يس:60/36

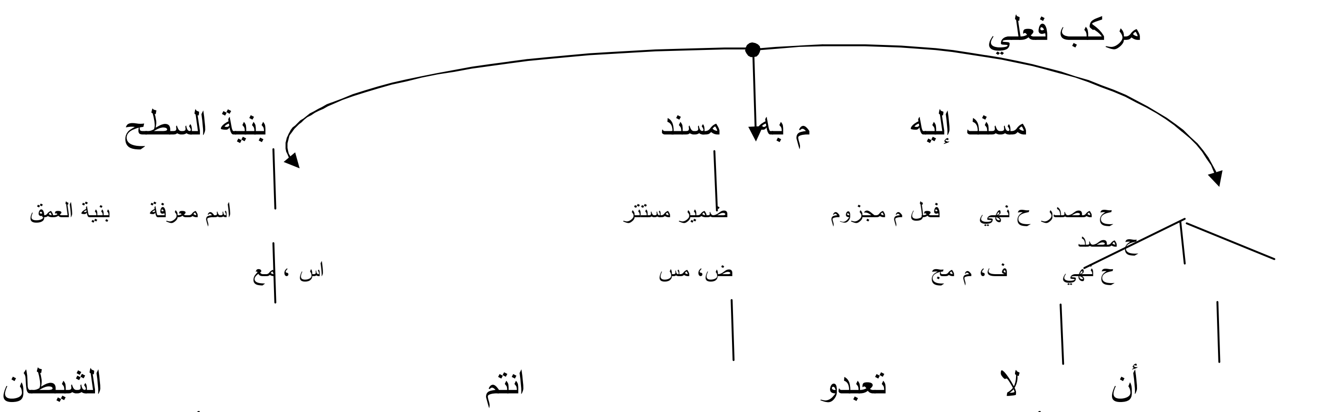
لا + يسأل + (هو) + الكاف + أجرًا.

و قوله تعالى أيضا بأسلوب النفي (**لا يستطيعون نصرهم**) بيانا للآلهة ، و أجرى عليه الأصنام ضمير جمع العقلاء لأنهم سموهم بأسماء العقلاء[5] فهي جملة بسيطة و عناصر بنيتها التركيبية هي : أداة نفي +مسند + مسند إليه + م به + مضاف إليه

لا + يستطيعون + الواو المتصلة بالفعل + لضر + هم .

و أما جملة (**أن لا تعبدوا الشيطان**): (فأن) تفسيرية ، فسرت إجمال العهد ، لأن العهد فيه معنى القول دون حروفه ، و عبادة الشيطان عبادة ما يأمر بعبادة من الأصنام و نحوها [6] ، و قال فيها الألوسي :"(أن) مفسرة العهد الذي فيه معنى القول دون حروفه أو مصدرية حذف عنها الجار،أي لم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان و في عبادتي ، و تقديم النهي عن الأمر لما أن حق التخلية التقدم على التحلية" [7]. (و لا) الناهية ، و الفعل (تعبدوا) مجزوم بها ، و الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنتم).

و على كلٍ فلا يخلو التعبير في هذه الآية من الأمر و النهي ، ذلك أن الدعوة إلى ترك الشيطان و الأصنام و عبادة الرحمن وحده لا شريك له .فجملة ﴿ c ž? Ÿçè?rß‰ö7s? $‾9r& ` ﴾ [8] بسيطة ومنفية ، و المشجر الآتي يكشف أكثر عن بنيتها التركيبية :



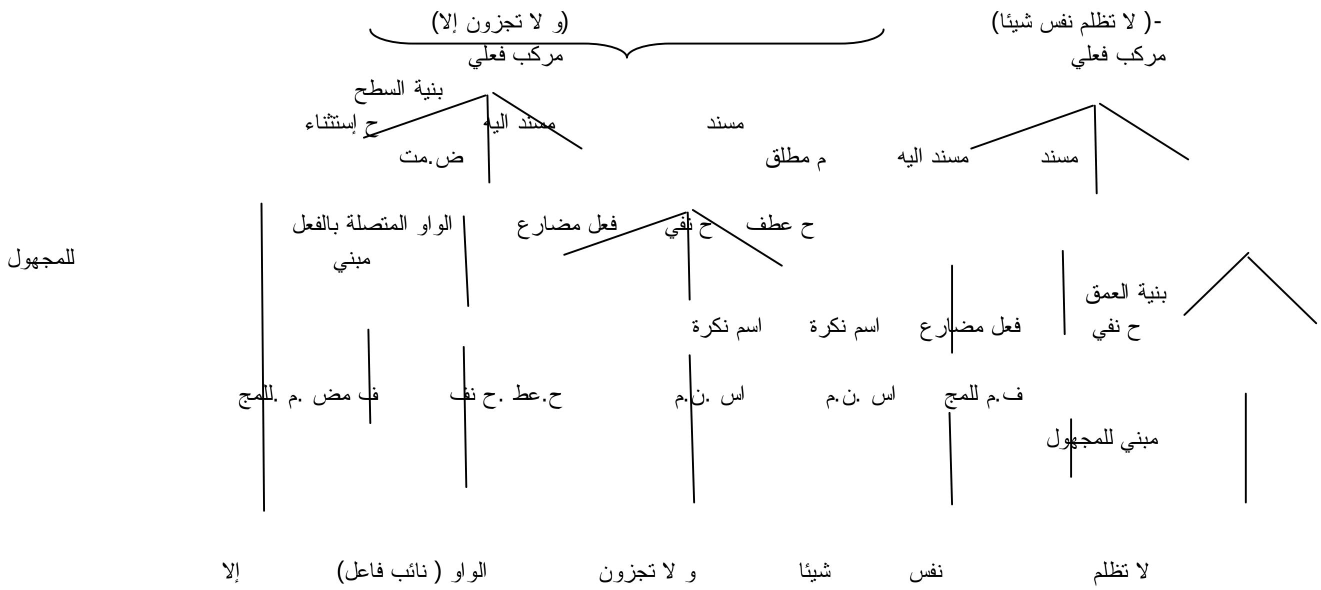
نلاحظ أن المسند في هذه الجملة مجزوم و منفي في نفس الوقت ، و أن المسند إليه لم يظهر في بنية السطح و كشف عنه في بنية العمق لأن تقديره (انتم) ، و أن الحرف المصدري (أن) لم يكن له أي عمل في الجملة

-ب: جملة فعلية منفية فعلها مبني للمجهول

-﴿ Ÿw ãa=ŠÎ ŷ Ó© $ \œ ﴾ [1]

﴿ r Ÿw #‰ ‾‹ š ĵ ž B$ 2ā Ę ŏ ?è J è q b ﴾ [2]

فهما جملتان منفيتان مبنيتان للمجهول و في نفس الوقت بسيطتان [1]
لأن بنيتهما التركيبية هي : مسند + مسند إليه .
و المشجر يكشف أكثر عن بقية العناصر الأخرى التي لم تذكر هنا .



إن المشجر يبين البنية التركيبية للجملتين الفعليتين (لا تظلم نفسا شيًا)، و (ولا تجزون إلا) فهما جملتان منفيتان بسيطتان و الفرق بينهما كما هو واضح في المشجر أن المسند إليه كان ظاهرا في الجملة الأولى بينما متصلا في الجملة الثانية ، و هو (الواو) المتصلة إليه بالفعل (تجزون) فالجملتان معطوفتان على بعض و حققنا انسجاما تركيبيا متماثلا .

و أما النفي فعم كلا الجملتين بحرف النفي (لا) ، و المسند إليه (نفس) و المفعول المطلق بعده (شيئاً) وقعنا أيضا في سياق النفي فعم انتفاء كل ذلك عن كل نفس و انتقاء كل شيء من حقيقة الظلم و ذلك يعم جميع الأنفس .(1)

- **النوع الثالث** : **جملة النداء** :

النداء : أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية ، و فيه يتم تنبيه المنادي ، و حمله على الالتفات .(2) ، و تعتمد جملة النداء على عنصرين أساسيين هما : أداة النداء و المنادي و إن ما ذهب إليه النحاة ، هو أن الأداة تحل محل فعل محذوف تقديره : [2]

---

(1) يس :54/36
(2) يس :54/36[1]
(1) ابن عاشور :41/23
(2) مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، و توجيه ، ص 289.
(3) ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى ، ص 219
(4) يس:20/36
(5) يس:30/36
(6) يس :52/36

" أدعو أو أنادي" ليكون المخصوص بالنداء في محل نصب مفعول به .[3]
و قد استعمل الخطاب القرآني النداء في الجمل الآتية .

﴿ ÇÈ šú ü‡™ ö3ØŠ$tƒq»tƒ ﴾[4]

- ﴿ Š$6ÏèØ$’?ã ¨ŽÇ£ s»tƒ ﴾[5]

﴿ $ZVè/ .` B $Z‑ƒq»tƒ tƒqè$% ﴾[6]

- ﴿ PŠ#ä ûÓÍ6»tƒ ﴾[7]

﴿ ÇÎÈ bqãBÌ•ôfßJø9$ ﴾[8]

فقد كثر استعمال أداة النداء (يا) في سورة يس و نجدها في أربع جمل ، و هي أداة نداء تستعمل للبعيد ، فجملة النداء (ياقوم اتبعوا المرسلين) استئناف بياني فكأنه قيل : فماذا قال عند مجيئه ؟ فرد بقوله : ﴿ A$% ÇÈ šú ü‡™ ö3ØŠ$tƒq»tƒ ﴾[9] و بنيتها التركيـــــبية هي :

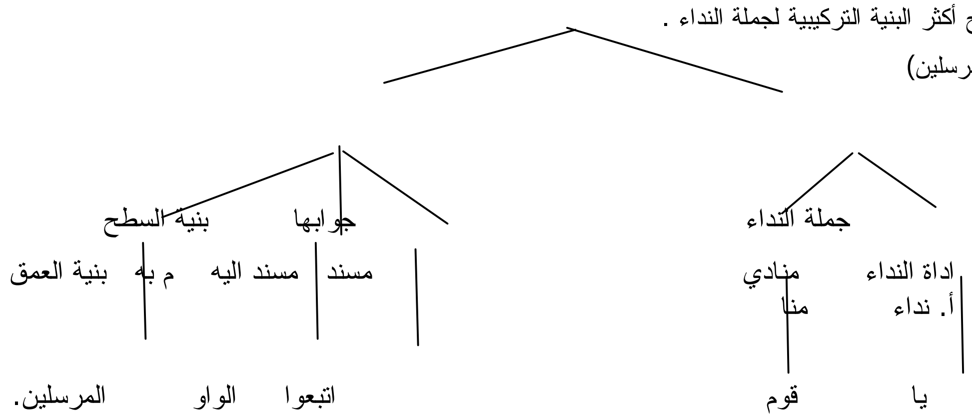
أداة النداء + المنادي + مركب فعلي .

يا + قوم + اتبعوا المرسلين .

و المشجر يوضح أكثر البنية التركيبية لجملة النداء .

(ياقوم اتبعوا المرسلين)

مركب فعلي



و الملاحظ أن هناك جملة النداء ، و جملة الجواب و بنية السطح توضح ذلك ، أما بنية العمق فتفسر بنية السطح و تفسر جواب الجملة و التي هي عبارة عن جملة فعلية تكونت من مسند و مسند إليه و مفعول به

(7) يس:60/36
(8) يس :59/36
(9) الألوسي :226/22.

-(يا حسرة على العباد)(1) ، هذه الجملة تضمنت أيضا حرف النداء (يا) و هو هنا لمجرد التنبيه على خطر ما بعده ، ليصغي إليه السامع ، و كثر دخوله في الجمل المقصود منها إنشاء معنى في نفس المتكلم من مدلول الإنشاء كقولهم : " يالعنة ، و يا فرحتي ، و ياويلتي ، و نحو ذلك)(2) و تقدم مثل هذا النداء في سورة النساء في قوله تعالى (ياليتني كنت معهم)(3)

و بنيتها التركيبية هي كالآتي : أداة النداء + منادي + جار مجرور

يا + حسرة + على العباد[1]

و مثل هذه الجملة نجدها في قوله (ياويلنا) (4) فهي كلمة يقولها الواقع في مصيبة أو المتحسر ، و الويل "سوء الحال"، و حرف النداء الداخل على (ويلنا) للتنبيه ، و تنزيل الويل منزلة من يسمع ، فينادي ليحضر.

و أما (من)التي تعتبر جملة جواب للنداء ، فهي استفهام عن فاعل البعث مستعمل للتعجب و التحسر من حصول البعث من المرقد .(5)

و البنية التركيبية لها هي : أداة النداء + منادي + جملة الجواب

يا +ويلنا + من بعثنا .

كما تكرر حرف النداء (يا) في جملة (يا بني آدم)(1) فالله عز و جل في هذه الجملة ينادي كل البشر الذين خلقهم على الأرض و يدعوهم إلى ترك عبادة الشيطان الذي يقتضي تذكيرهم بأنهم أبناء الذي جعله الشيطان عدوًا له(2) و إلى عبادة الرحمن و الخالق عز وجل . و بنيتها التركيبية هي : أداة نداء + منادي يا + بني آدم

فهي جملة بسيطة .[2]

(أيها المجرمون)(3) يختلف هنا حرف النداء في هذه الجملة و هو (أي) التي هي للنداء القريب اعتمادا على الكمية الصوتية ، و الهاء للتنبيه ، و المنادي في هذا المقام جمع ، و

---

(1) يس :30/36
(2) انظر ابن عاشور ، 08/23
(3) النساء :
(4) يس :52/36
(5) ابن عاشور :37/23

(1) يس :60/36
(2) ابن عاشور:46/23
(3) يس :59/36
(4) ابن عاشور:45/23
(5) انظر سيبويه ، الكتاب ، 98/1-101، و مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، نقد و توجيه ص 264.
(6) إميل بديع يعقوب ، الموسوعة ص : 41/40
(7) يس:62/36
(8) يس 60/36
(9) يس :71/36
(10) يس :81/36

أما نداؤهم بعنوان (المجرمون) للإيمان إلى علة ميزهم عن أهل الجنة ، بأنهم مجرمون [4]
و بنيتها التركيبية كبقية الجمل ، جمل النداء : أداة نداء + حرف تنبيه + منادي
أي + ها + المجرمون.

-النوع الرابع :الجملة الاستفهامية :

- الاستفهام : من الأساليب اللغوية ، يصنفه البلاغيون من أنواع الإنشاء الطلبي ، و هو طلب معرفة الشيء أو حقيقته، أو عدده ، أو صفة لاحقة به .و من ذلك فهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل .[5]

و يشكل جملة الاستفهام غالبا ، قسمان هما : جملة الاستفهام ، و جملة الجواب و أسماء الاستفهام هي (من-ما – متى- أيان –أين – كيف – انى – كم –أي) و حرف الاستفهام هما : الهمزة (أ) ، و (هل)[6]

و الأدوات المستعملة في سورة يس هي اسم (من)، و حرف الاستفهام الهمزة(أ).

و الجمل الاستفهامية الواردة في السورة هي :- ﴿ Ň=ù& ?b qè=É)÷ès? (#qçRqä3 ÇÏËÈ ﴾ [7]

﴿ &9Ó 6gã& ﴾ [8]

﴿ 9rÓ ƒ•¨r& $R¨ z=ÿ $Z9 NßŠ ﴾ [9]

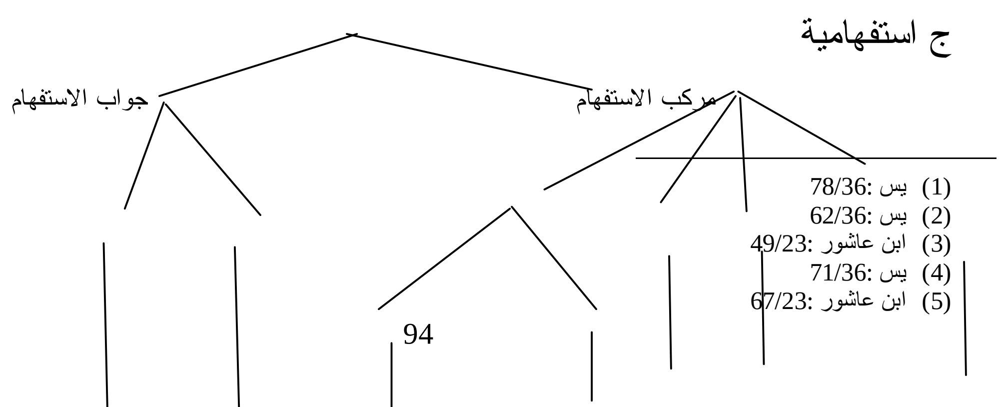
﴿ 9r& § $G ‰“ {=,$ 9$ ¡J »q’N $ F{ öÚ ﴾ (10)

1 ﴿ B` ãÕ $©ß ¨à‰N »r ‘‘ ÖÌB ÇÎÍÈ ﴾ (1)

-الجملة الأولى ﴿ Ň=ù& ?b qè=É)÷ès? (#qçRqä3 ﴾ [2] الاستفهام فإنكاري ، عن عدم كونهم

يعقلون [3] و بنيتها التركيبية هي : همزة الاستفهام + حرف العطف +ح جزم + فعل مضارع مجزوم + اسم مكان + فعل مضارع + فالع +خبر .

و سوف نفصل ذلك في المشجر الخاص بالجملة .



(1) يس :78/36
(2) يس :62/36
(3) ابن عاشور :49/23
(4) يس :71/36
(5) ابن عاشور :67/23

اداة استفهام　　ح عطف　ح جزم　　جملة اسمية　　فعل مضارع　الفاعل

ا.إس　　ح .عط .ح ج　　ف. مضا　فا

فعل مضارع ناقص　اسم كان

أ　ف　لم　ف.مضا .نا　ا س .كان　تعقلون　الواو المتصلة بالفعل.

جملة الاستفهام (**أفلم تكونوا تعقون**)، الهمزة للاستفهام و الفاء للعطف و لم حرف جزم تجزم الفعل المضارع (تكونوا) و علامة جزمه جرف النون و اسمها الواو المتصلة بالفعل ، فالجملة الأولى هي الاستفهام .

و جملة(تعقلون) هي جواب الاستفهام ، و قد تكونت من فعل مضارع و الفاعل و هي خبر لكان .

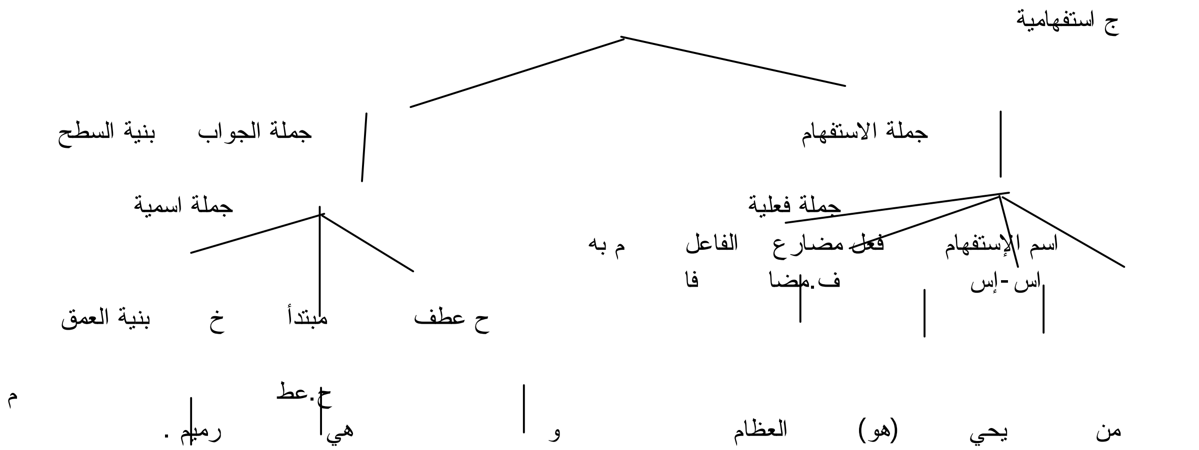
و مثلها أيضا جملة ﴿ Ö9r& (r•ƒ $R& $Z)ø=z N6 9 ﴾ [4] فهي استفهام إنكار و تعجب من عدم رؤيتهم شواهد النعمة ، فإن كانت الرؤية قلبية ، كان الإنكار جاريا على مقتضى الظاهر ، و إن كانت الرؤيا بصرية ، فالإنكار على خلاف مقتضى الظاهر [5]

و أما بنيتها التركيبية فهي همزة الاستفهام + حرف العطف + حرف جزم + فعل مضارع مجزوم + حرف نسخ و اسمه + فعل مضارع مبني على السكون + الفاعل (نا) + الجار و المجرور .
فهي جملة تكونت من جملة الاستفهام (أولم يروا) و جواب الاستفهام (إنا خلقناهم) .

أما الجملتان ﴿ Ö9r& § ï%©$ “ {=,$9 ¡¡J»q ºN Ë$ Ÿ{ öR Ú ﴾ (1) ﴿ Ö9& ãg6 Î)ö3 N ﴾ [2]

فالاستفهام فيهما تقريري فمن البديهي الإقرار بأن من خلق السموات و الأرض هو على خلق ناس بعد الموت أقدر، و الإقرار بأن الشيطان عدو لله تعالى و لمن خلقهم فيجب ترك عبادته و عبادة الأصنام [3]

- ﴿ B ` ãÕÖ$ä$ ëà »N rÉ ‘ ‘ BÏ ÒÓ ÈÑ Ç ﴾ [4] الاستفهام في هذه الجملة اسم الاستفهام (من)، و هنا إنكار ، و (من) عامة في كل من يسند إليه الخبر ، و المعنى : لا أحد يحي العظام و هي رميم (5) و بنيتها التركيبية هي :
جملة الاستفهام + جملة الجواب .
اسم استفهام + فعل مضارع + فاعل (هو) + م به + ح عطف +مبتدأ + خبر و المشجر يبين أكثر بنيتها التركيبية .



نلاحظ من خلال المشجر أن جملة الاستفهام (من يحي العظام و هي رميم) قد تكونت من جملة الاستفهام و هي فعلية (اسم الاستفهام + فعل + فاعل (هو)+م به) و جملة جواب الاستفهام و هي اسمية (ح عطف+ مبتدأ+ خبر).[1]

النوع الخامس : جملة الشرط

جملة الشرط :من الجمل الفعلية التي تعتمد في تركيب عناصرها الأساسية على النظام المألوف مسند+ مسند إليه ، لذلك كانت نوعا خامسا ضمن النمط الأول .و تتميز بكونها تعتمد على جزأين ، الأول منها منزلة السبب ، و الثاني منزلة منزلة المتسبب ، و يتحقق الثاني إذا تحقق الأول ، و ينعدم إذا انعدم و تسمى الجملة الأولى (جملة الشرط) و الثانية (جملة جواب الشرط) (1) و نظامها العام هو أداة الشرط + جمة الشرط + جواب الشرط .

و قد انحصر هذا النوع من الجمل في ثماني جمل شرطية ، و كانت أداتها مرة إن، و مرةً لو ، و هذه الجمل هي :

﴿ ﴾ (2)

﴿ ﴾ (3)

[1] (1) يس :81/36
(2)يس :60/36
(3) انظر ابن عاشور :46،78/23.
(4) يس :78/36
(5) انظر ، ابن عاشور :75/23

﴿ [illegible] ﴾[4]

﴿ [illegible] ﴾[5]

﴿ [illegible] ﴾[6]

﴿ [illegible] ﴾[7]

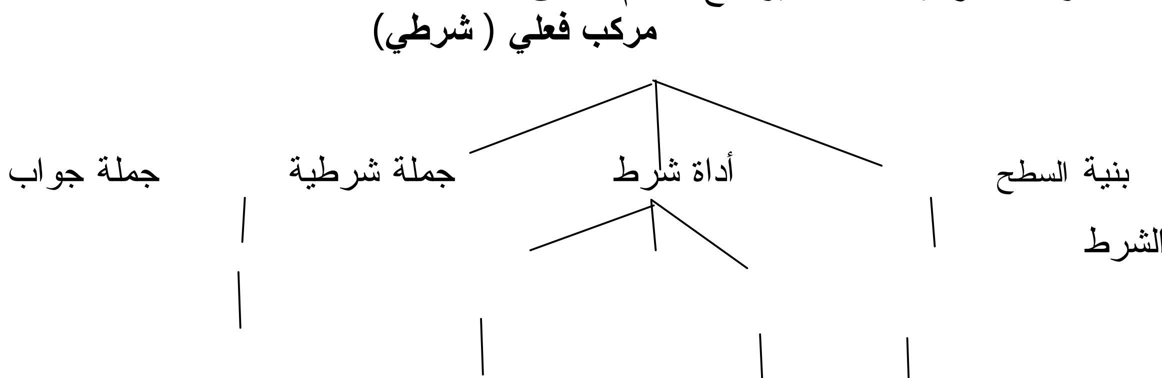
﴿ [illegible] ﴾[8]

﴿ [illegible] ﴾[9]

كل الجمل الشرطية التي ذكرناها لها تركيب و بنية واحدة كما قلنا سابقا ، و قد اخترنا جملتين منهما لتوضيح ذلك .[1]

-الجملة الأولى: **(أئن ذكرتم)** ، قال فيها الألوسي ، أئن : ظرف و أداة شرط و جوابها محذوف ، لدلالة **(طائركم)** عليه ، على ما قيل ، أي ذكرتم صحبكم طائركم " و المراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم[1] كما ذكرنا هذا العكبري[2]، و ابن عاشور في تفسيره للآية [2(3)]

و المشجر لهذه الجملة يوضح الكلام السابق



[1](1)مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد و توجيه ص 282.

(2) يس :18/36
(3) يس :19/36
(4) يس :23/36
(5) يس :36/ 43
(6) يس 48/36
(7) يس :47/36
(8) يس :66/36
(9) يس:67/36

(1) الألوسي : 224/23
(2) العكبري 202/2
(3) ابن عاشور :364/22
(4) ابن عاشور :364/22
(5) يس :66/36
(6) يس : 67/36
(7) ابن عاشور :51،52/23

بنية العمق　　　ح شرط جازم　　　**مسند** **مسند** اليه　مضاف إليه　　　مجزوم

(؟)

ح ، شا جا　　ف ف م للمج　فا فاعل　　(الميم)
(التاء)
نا فا　　　م إليه　　(؟)

أئن　ذكر　تـــــــــــــم　　محذوف

فالمشجر يبين تقسيم للجملة الشرطية التي كانت بنيتها اداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط ، المحذوف في هذه الجملة ، الذي قال ابن عاشور عنها ، إنها استفهام على محذوف دل عليه الكلام السابق ، و قيد ذلك المحذوف بالشرط الذي حذف جوابه (4)

الجملة الثانية : ﴿ö9r ã$±S JÜ9 $Yó #?ã ŇÍÈã& $u7FŸ$ (qà $9 Ā•⁰Þ ùT 4†

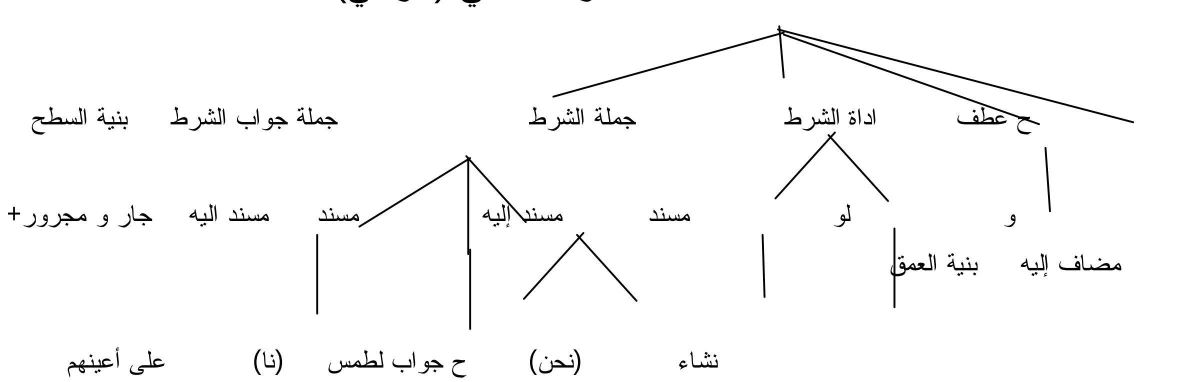
rçÇ šc ÇÏÎÈ ﴾ (5) ﴿ ö9r ã$±R J9 ¡|÷Y»Gô ã?4 B 6 R¾ÿô ﴾(6) فهما جملتان معطوفتان على بعض شكلا تركيبا منسجما و متآلفا و هذا ما زاد توضيحا للمعنى ، (فلو) حرف امتناع لامتناع.
و الطمس و المسخ المعلقان على الشرط الامتناعي ، طمس و مسخ في الدنيا لا في الآخرة و حرف الاستعلاء(على) للدلالة على تمكن الطمس و المسخ (7)

و أما بنيتهما التركيبية فهي : أداة الشرط + جملة الشرط + جملة جواب الشرط .

لو　　　+ نشاط　　+ لطمسنا على أعينهم .

و المشجر يوضح أكثر هذه البنية

مركب فعلي (شرطي)



1

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ،18/1
(2)المرجع نفسه ، 21/1

و قد تحددت مصطلحات الجملة و تنوعت في القديم فهناك من استخدم مصطلح " الكلام" و عني به (الجملة " و منه من استخدمها معا دون التفريق بينهما ، و لعل هذا راجع إلى اضطرابهم و عدم استقرارهم على مصطلح واحد ، فالزمخشري يعرف الكلام و يعني به الجملة بقوله (و الكلام : هو المركب من كمتين (سندت إحداهما إلى الأخرى .(منه) و ذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك :زيد أخوك ، و بشر "صاحبك" ، أو فعل و اسم نحو قولك : ضرب زيد ، انطلق بكر؟ و يسمى الجملة (1)

أما (ابن يعيش)(ت64ه) فلا يفرق بين الكلام و الجملة حيث يقول : إن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة و هو جنس لها فكل واحدة من الجملة الفعلية و الاسمية نوع له ، يصدق ، (طلاقة عليها) (2)

و بهذا يكون مصطلح الجملة مرادفا لمصطلح الكلام دون تفريق واضح بينهما بحيث استخدم للدلالة على اللفظ المفيد الذي يحسن السكوت عليه ، و هذا ما صرح به سيبويه (ش) ، و المبرد (ت) كما صرح به مهدي المخزومي و ريمون طحان فالجملة عندهما يكاد يكون لها مفهوم واحد .

و يعرفها مهدي المخزومي : (بأنها الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات و هي المركب الذي يبين المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل المجال في ذهن المتكلم الى ذهن السامع)

و تفصل من خلال المشجر جملة الشرط و هي :

ح العطف + أداة الشرط + فعل الشرط + الفاعل + ج الجواب + فعل جواب الشرط + فاعل + جار و مجرور + مضاف و مضاف إليه

1/ و + لو + نشاء+ (نحن)+ ت + طمس + (تا)+ على أعين + هم

2/ و + لو + نشاء + (نحن) + ت +مسخ + (تا) +على مكانه + هم

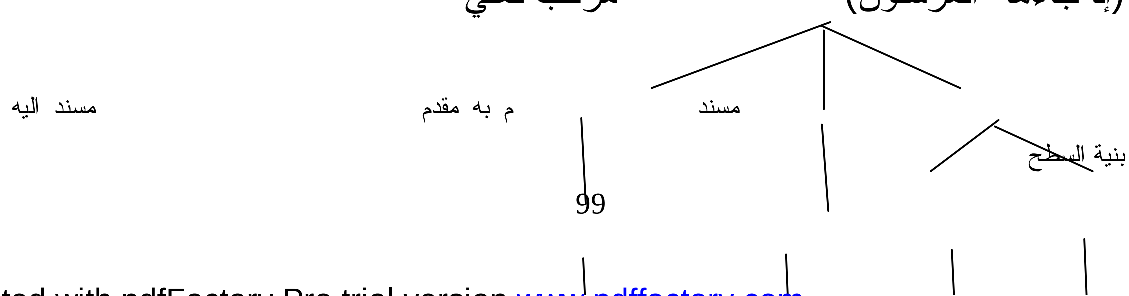
النمط الثاني في الجمل الفعلية هو : مسند + م+ به أو شبه جملة + مسند إليه +متممات ، و ألفينا في شأنه عدة جمل منها .**(إذا جاءها المرسلون) (و جاء من أقصى المدينة رجل)**

فالبنية التركيبية للجملة الأولى هي : م فيه + مسند + م به مقدم + مسند إليه.

إذ + جاء + (ها) + المرسلون .

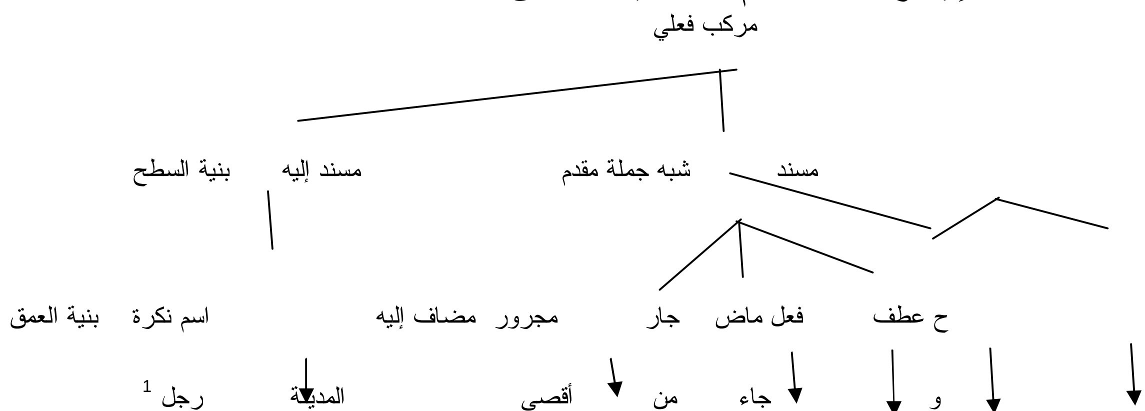
و مشجرها كما يلي :

(إذ جاءها المرسلون) مركب فعلي



بنية العمق	م فيه	فعل ماضي	الضمير المتصل بالفعل	اسم معرفة و جمع مذكر سالم
		ف.م	ض. مت	ا س مع . ج ،مذ .بها
	إذ	جاء	(ها)	المرسلون

-(و جاء من أقصى رجل) ، و جاء (من أقصى المدينة) هنا مقدم على (رجل) عكس ما جاء في القصص و جعله أبو حيان من التفنن في البلاغة ، (3) ، و يقول ابن عاشور فيها " يظهر وجه التقديم (الجار و المجرور (من أقصى المدينة) على المسند إليه رجل للاهتمام بالثناء يكشف عن ذلك .



نلاحظ أن المشجر يكسف عن البنية التركيبية للجملة الفعلية (و جاء من أقصى المدينة رجل) و هي :

ح عطف + مسند + شبه جملة + مسند إليه و التي تقديرها .

و + جاء من أقصى المدينة + رجل

(جاء رجل من أقصى المدينة)

- النمط الثالث للجملة الفعلية ، (م به أو شبه جملة) مقدم + مسند + مسند إليه + متممات .، و من الجمل التي سجلناها في هذا النمط نذكر :
- (كم أهلكنا قبلهم من القرون)
- (و منها يأكلون)
- (ما يسرون و ما يعلنون)
- جملة (كم أهلكنا قبلهم من القرون)ن قال فيها الألوسي :" كم خبرية لها صدر الكلام في موضع نصب بأهلكنا ، و (من القرون) بيانا لكم

---

(1) يس :13/36

(2)يس :20/36

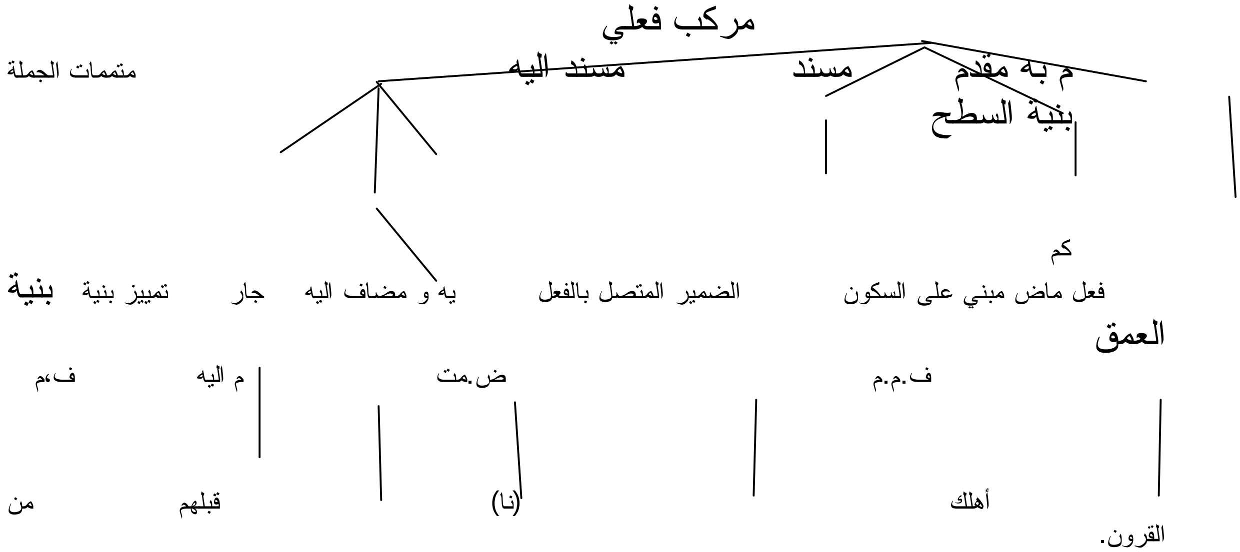
(3) الألوسي :326/22

(4) ابن عاشور :366/22

و بنيتها التركيبية هي :م به مقدم + مسند + مسند إليه + م فيه و مضاف إليه +جار + تمييز

كم + اهلك + (تا) + قبل + هم + من القرون

و أما المشجر فهو كما يأتي :



نلاحظ من خلال المشجر أن الجملة كانت بسيطة ممتدة و طويلة حيث تركبت من م به مقدم + مسند + مسند إليه + بعض المتممات ، و هذا ما زاد في طولها ، و قدم المفعول به عن المسند و المسند إليه للاهتمام و الرعاية .[1]

جملة (فمنه يأكلون) ، قدم شبه الجملة عن المسند و المسند إليه للاهتمام تنبيها على النعمة و رعاية الفاصلة ، فالفاء داخلة على المسبب ، و (من) ابتدائية أو تبعيضية و الجار و المجرور متعلق بقوله (يأكلون)(1)

و البنية التركيبية لها هي شبه جملة + مسند + مسند إليه .

فمنه + يأكلون + الواو المتصلة بالفعل .

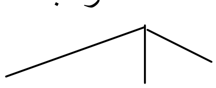
(ما يسرون) –(ما) مفعول به مقدم على المسند و المسند إليه ، و ذلك للاهتمام به ، و للدلالة على استيعاب علم الله تعالى بجزئيات الأمور و كلياتها ، عند عبادة (2) و بنيتها التركيبية هي :

م به مقدم + مسند + مسند إليه

ما + يسرون = الواو المتصلة بالفعل .

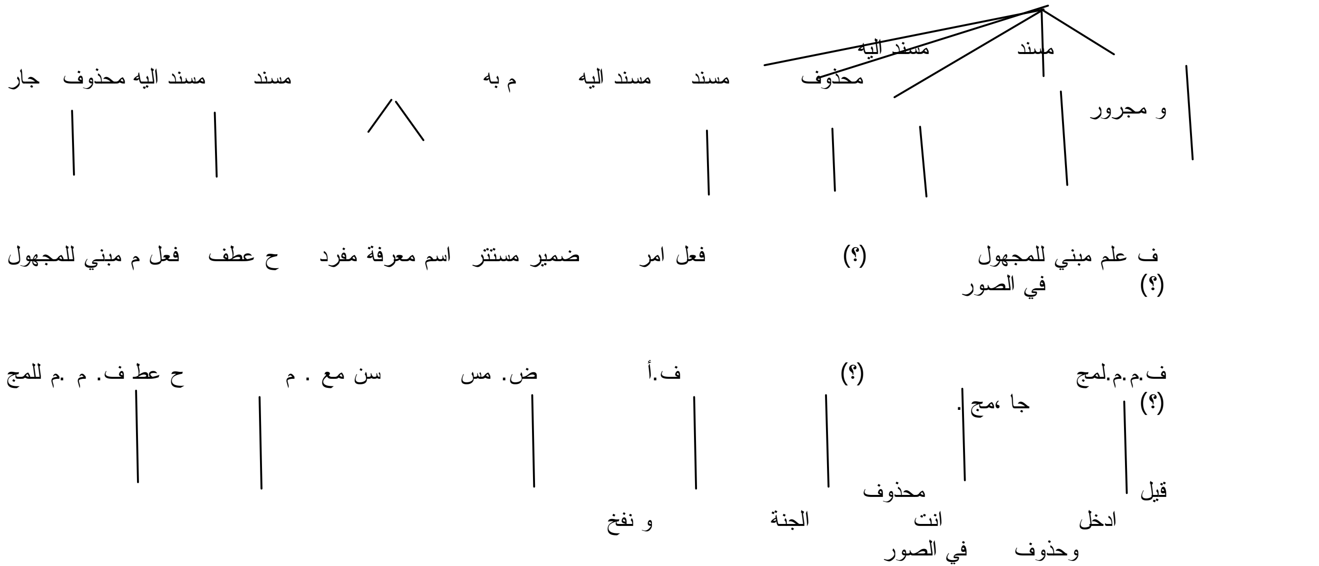
النمط الرابع للجملة الفعلية : مسند + مسند إليه (محذوف) و وجدناها في نوع واحد من الجمل ، و هي الجمل الفعلية المبنية للمجهول ، و سجلنا فيها جملتين هما : ﴿ rçÿ‡ Î’$9Á•qí #﴾ (3) (قيل ادخل الجنة) (4)فهما متفقتان في البنية التركيبية و هي : مسند + مسند اليه محذوف و المشجر يكشف عن هذه البنية اكثر .

(قيل ادخل الجنة) مركب فعلي (و نفخ في الصور) مركب فعلي



---

(1)يس :31/36
(2) يس :33/36
(3)يس :36/
(4) الألوسي :04/23



نلاحظ من خلال المشجر الخاص بالجملتين البسيطتين (قيل ادخل الجنة) و (نفخ في الصور)أن هناك اختلافا بينهما من ناحية البنية التركيبية ، فبنية الجملة الأولى هي : مسند + جملة فعلية بسيطة فعلها مبني للمعلوم (مسند + مسند إليه)(أنت)+ م به ، و التي قدرناها ب " المسند إليه للمسند أو الفعل (قيل)"

و بنية الجملة الثانية هي : ح عطف +مسند + شبه جملة .(جار و مجرور) .و أن أصلها هو مسند إليه للمسند (و نفخ) ، فهذا تقدير المسند إليه المحذوف في المشجر.

الجملة الاسمية :

و قد ارتأينا تقسيم الجمل حسب عناصرها التركيبية الأساسية فألفيناها ثلاثة أنماط هي :

- النمط الأول : مسند إليه + مسند
- النمط الثاني : مسند (مقدم) + مسند إليه (مؤخر).
- النمط الثالث : مسند إليه + مسند محذوف

و قد حاولنا من خلال هذا التقسيم أن نراعي التقارب التركيبي بين الجمل .

1- النمط الأول : مسند إليه + مسند : الجمل التي أدرجناها ضمن هذا النمط الأول هي :

- ﴿ ÇÏÈ bq̈ ŷ» î ÑÍ̃ 6ù ﴾ (1)

﴿ ǩ³ 0 žv̂ ÔĘ̨R& $B ŧq̈ ã$% ﴾ (2)

﴿ ÇÏÈ brǯØ tê $Z̶ ŧ$ ©ÓŠ ïd $£ ©@ä bĵr ﴾ (3)

﴿ ÇÏÈ šc q߉ 7ó „ ;7 =ù ’ Î @ä r ﴾ (4)

﴿ ÇÐÈ ÒŠB ‘ ‘ Ěr N» à È ©$Ã Õ ã ` B ﴾ (5)

﴿ ÇÏÌÈ šc r‰ãqêÒÇŽä ÓÉ$ãè g_ ¾íÉ»d ﴾ (6)

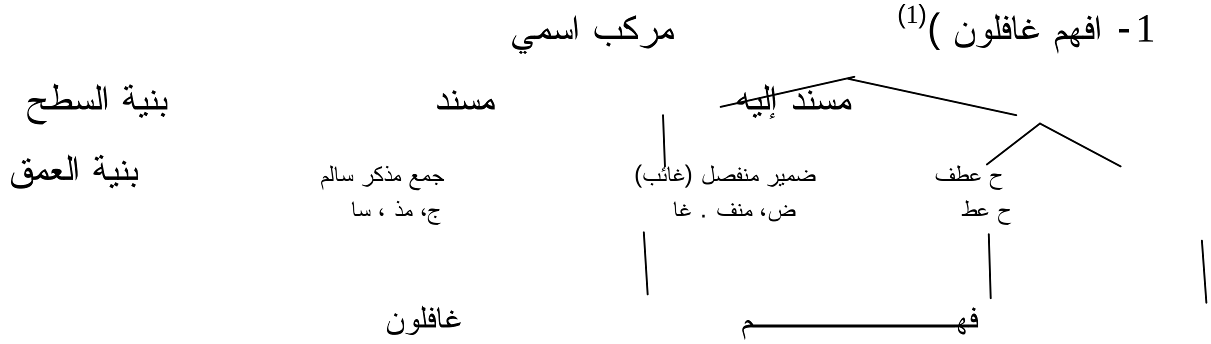
﴿ ÇÐÈ bqãÏ$ãŸ ÞÎgù ﴾ (7)

﴿ !Ð=èƒ $ZŠ‘ (q8$% ﴾ (8)

﴿ ÇÏÈ ÒŠÉGóB ÔŽÂ #‹»d ﴾ (9)

﴿ í$k]9$ßÎ$™ @øŠ$Ÿwr ﴾ 1(10)

1- افهم غافلون)[1]



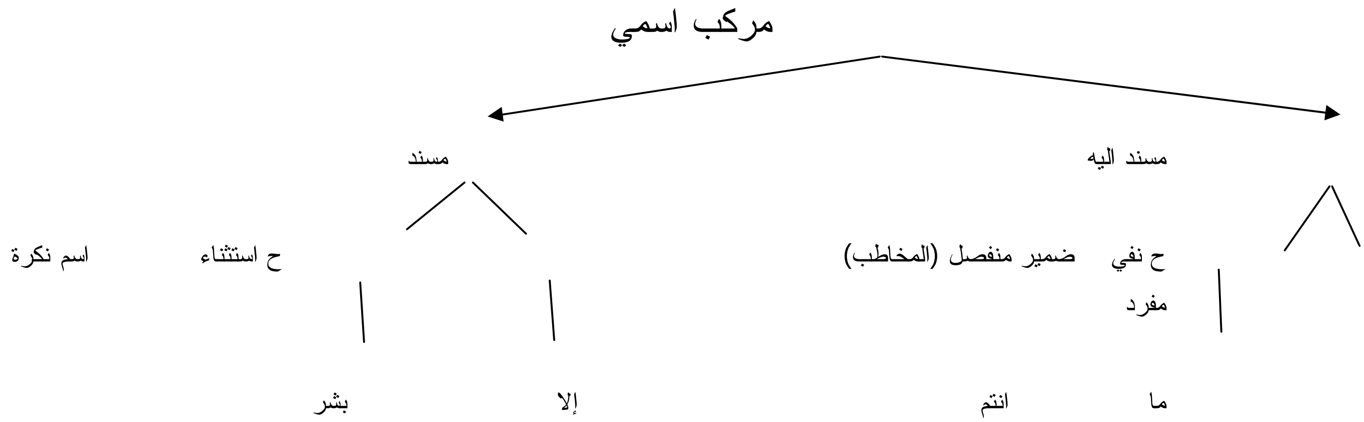
- الملاحظ من عملية التشجير أن بنية السطح توافق بنية العمق و هي مسند إليه + مسند فهم + غافلون فرتبة عناصر الجملة في هذا المقام خاضعة للترتيب المألوف لتركيب الجملة الاسمية (مسند إليه + مسند).

2- (ما انتم إلا بشر)[2] قال فيها الألوسي :" رفع (بشر) لا نتقاض النفي (بإلا) فإن – ما – عملت حملا على ليس ، فإذا انتقض نفيها بدخول إلا على الخبر ضعف الشبه فيها فبطل عملها " .[3]

3- و تشجير الجملة يوضح أكثر تفصيل هذه الجملة

---

(1) يس :06/36
(2) يس :15/36
(3)يس 36/ 32
(4) يس :40/36
(5) يس :78/36
(6) يس :63/36
(7) يس :07/36
(8) يس :16/36
(9) يس :61/36
(10) يس :40/36.

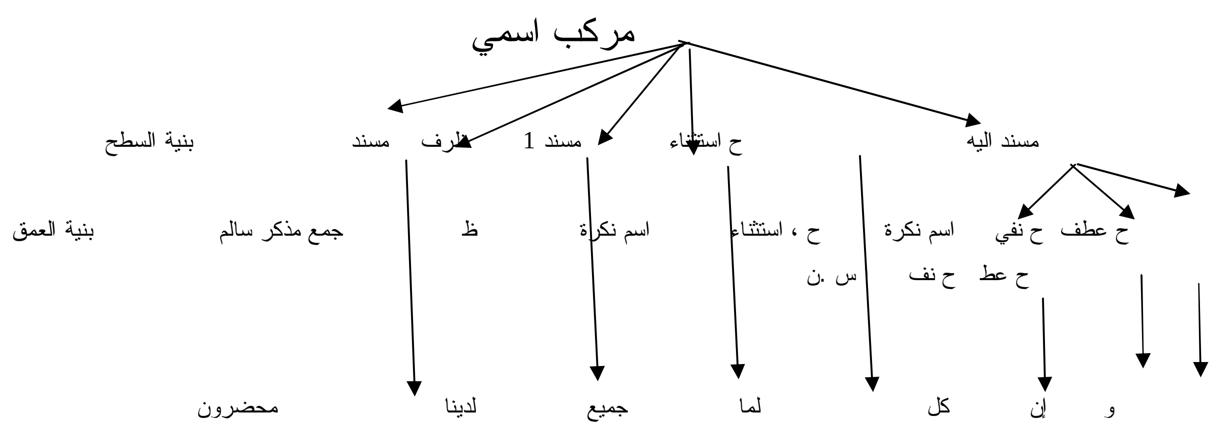


إن البنية التركيبية للجملة هي : مسند إليه + مسند

ح ني + ضمير منفصل + ح استثناء + خبر

يتضح من خلال ما ذكر سابقا من قول الألوسي : أن ما التي تعمل عمل ليس بطل عملها بدخول أداة الاستثناء (إلا) على الخبر ، فلذا بقي الخبر مرفوعا للمبتدأ (انتم) .

3- ﴿ ÇÌÈ brÿØte $Z‡$©Ĉİd $£©@ã bÎr ﴾ (1) [1]



إن البنية التركيبية للجملة كما وضحه عملية التشجير هي : مسند اليه + مسند $_1$+ مسند $_2$لكن هناك اختلاف بين بنية السطح و بنية العمق ، فبنية العمق تفصل اكثر الجملة التي تركبت من : مسند اليه + اداة استثناء + مسند + ظرف = او م فيه + مسند $_2$. و أما ابن عاشور فيفضل الجملة بالشكل الآتي (كل) مبتدأ و تنوينه تنوين العوض عما اضيف اليه ، أي كل القرون ، او كل المذكورين من القرون او المخاطبين .

و (جميع) بالرفع لأنه خبر ، و (محضرون) نعت لجميع ، وروعي في النعت معنى المنعوت فألحقه به علامة الجماعة "(2)

[1] (1) يس: 06/36

(2) يس: 15/36

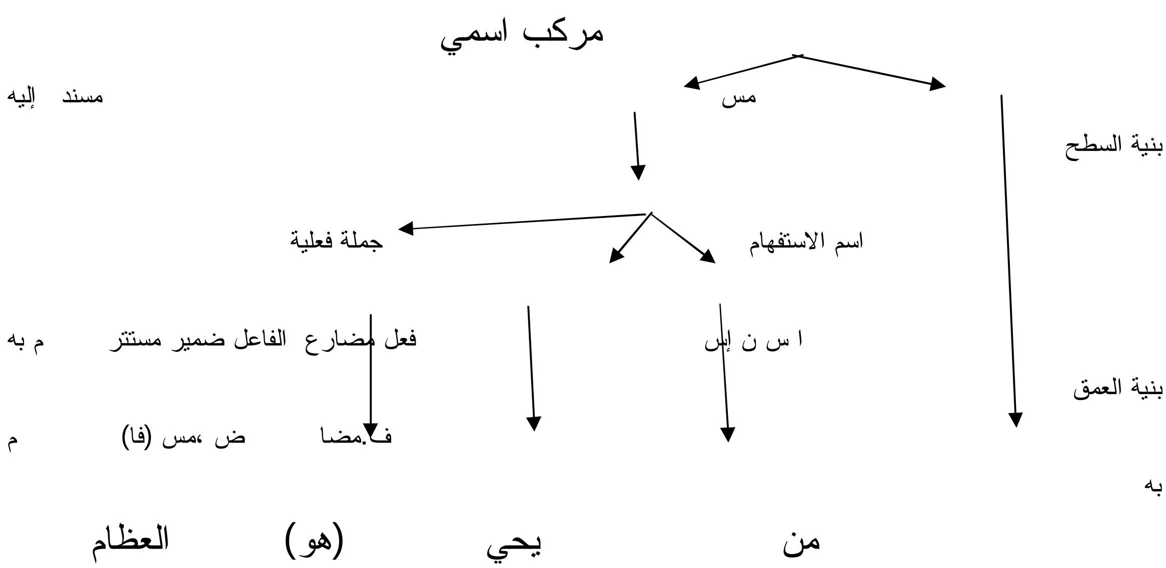
لكن معنى الجملة يبين ان (محضرون) ليست مسند 2 ، و إنما هي صفة (لجميع)

4-﴿B`ãÕÖ$#ÏÉèãr N»Ï'¢ ' B"ÒÖ ÈÇÐÊ﴾ (3) 5-﴿%$#qãf '$ZŠ Îe=D!﴾ (4)

(6) ﴿ùgÓ ŸwsãÆBr'qb ÈÇÐ﴾(5)

إن هذه الجملة الاسمية بنيتها التركيبية هي : مسند إليه + مسند.
فالمسند إليه فيها اسم مفرد ، و أما المسند فهو جملة فعلية بسيطة .
و تركيب الجملة رقم (4)هو مسند إليه + مسند
(من) + يحي العظام (فعل + فاعل (هو))م به)
و أما تركيب الجملة رقم (5) فهو أيضا : مسند إليه + مسند [1]
ربنا + يعلم (فعل+فاعـــــل "هو")

و البنية التركيبية للجملة رقم (6)[1] هي : مسند إليه + مسند + جملة فعلية)
فهم + لا يؤمنون.
و عملية التشجير للجملة الآتية توضح أكثر البنية التركيبية للمسند إليه ، و للمسند الذي جاء عبارة عن جملة فعلية في هذه الجمل. ﴿%$A B`ãÕÖ$#ÏÉèãr N»Ï'¢ ' B"ÒÖ ÈÇÐÊ﴾ (2)



إن الجملة (من يحي العظام) هي بيان بالجملة (r Ï ŽZ< 9Y B¼W) (3))(4). (فمن) عامة في كل من يسند إليه الخبر ، و قد جاء (المسند)فيها ، جملة فعلية بنيتها (فعل +فاعل+ مفعول به).

(1) يس :32/36
(2) ابن عاشور، 12/23
(3) يس :78/36
(4) يس :16/36
(5) يس :07/36

كما نجد (المسند) جملة فعلية في بقية ، الجملتين ، (ربنا يعلم) (5)و (فهم يؤمنون) (6) و قد قدم المسند إليه في جملة (ربنا يعلم) لتقوية الحكم أو الحصر ، أي ربنا يعلم لا أنتم لانتقاء النظر في الآيات عنكم .(7)[1]

1- (و لا الليل سابق النهار)(8)

2- (و كل في فلك يسبحون)(9)

-جملتان معطوفتان على بعض ، حققتا تآلفا و نسيجا قويا ، فالواو عاطفة ترجيحا لجانب الإخبار بهذه الحقيقة دلالة و بيان لقدرة الله تعالى في العالم العلوي و السفلي ، و ما أضيف إليه (كل) محذوف ، و تنوينه تنوين العوض عن المضاف إليه فالتقدي: و كل الكواكب) ، و زيدت قرينة السياق تأكيد بضمير الجمع في (يسبحون)[10]و البنية التركيبية للجملة الأولى هي: ح عطف + ح نفي + مسند إليه+مسند + مضاف إليه .و + لا + الليل+سابق+ النهار

البنية التركيبية للجملة الثانية : ح عطف+مسند إليه +جار و مجرور =مسند

و +كل + في فلك +يسبحون.

نلاحظ من خلال البنية التركيبية للجملتين أن المسند في الجملة الأولى جاء مفردا ، و في الجملة الثانية جملة فعلية بسيطة (فعل +فاعل) .

(1) ﴾ ÇÏÌÈ šc r‰ãqêÒÇŽä ÓÉ$Ã@g_ ¾ÍÉ»d ﴿ -3

(2) ﴾ ÇÏÈ ÒŠÉGóB ÔºŽÅ #‹»d È ﴿ -4

و الملاحظ في هاتين الجملتين أن المسند إليه هو (اسم إشارة) ، فالهاء للتنبيه ، و(إذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ أو (مسند إليه).

فالإشارة في الآية الكريمة من قوله (هذا صراط مستقيم) إشارة إلى عبادته تعالى لأنه المعروف في الصراط المستقيم ، فهو دليل لكل بني آدم [3] و عناصر تركيبها هي : مسند إليه+مسند +صفة (هذا صراط ستقيم).

---

[1](1) الصفحة 26من البحث

(2) يس :78/36

(3) يس :78/36

(4) ابن عاشور :75/23

(5) يس :07/36

(6) يس :07/36

(7) انظر الألوسي ،222/22

(8) يس 49/36

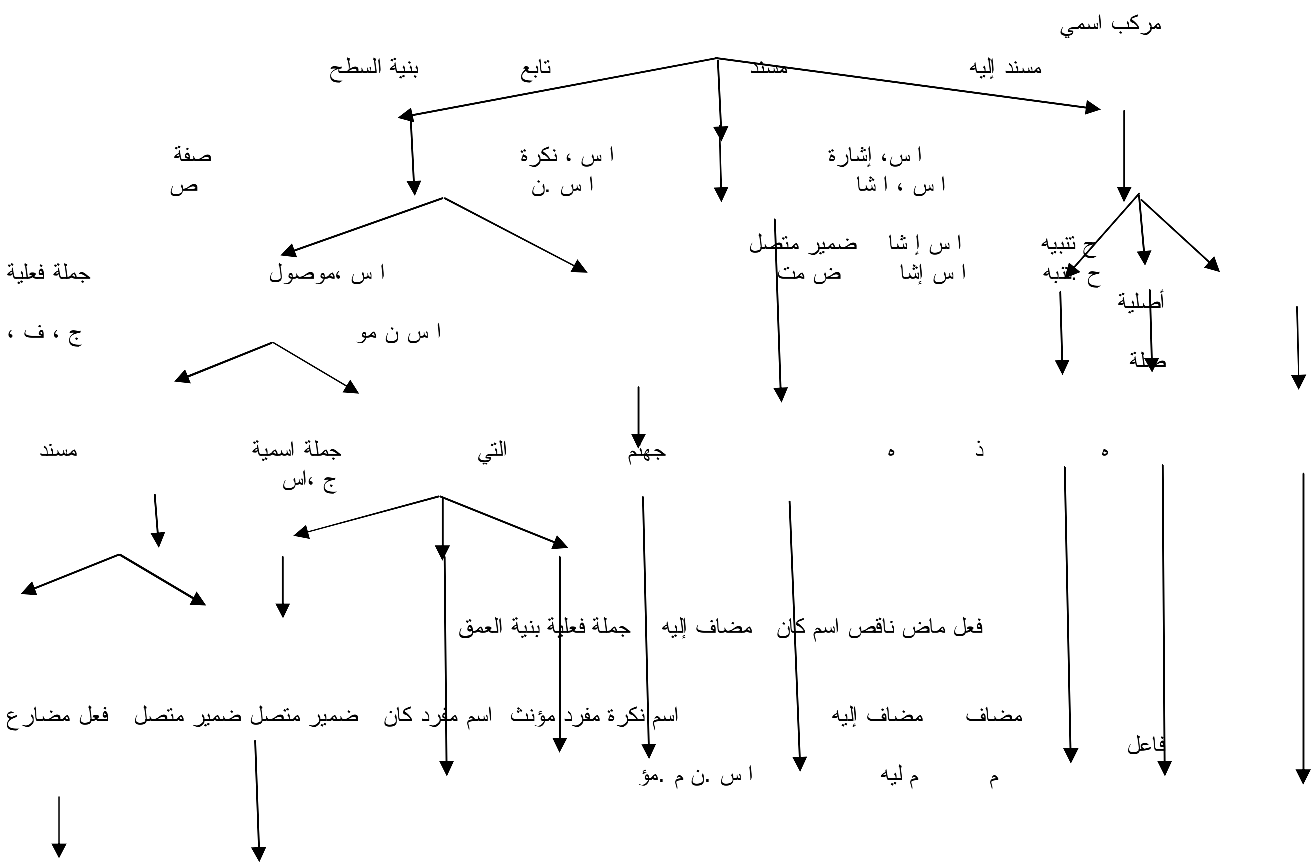
(9) يس :40/36 (3)

(10) يس :63/36

-(هذه جهنم التي كنتم توعدون) أنها الآية التي أنهت الموقف الوعيدي بأبشع و أقسى حقيقة صادمة ، فبعد التوبيخ و التقريع و الإلزام و التبكيت عند إشرافهم على شفير جهنم ، و هو خطاب لا ابلغ منه لدفع المجرمين و الكافرين إلى الندم حين لا ينفع الندم)[4] [1]

و بتعبير لغوي نشير إلى أن الجملة استئناف خطابي ، يخاطبون بها الموعدون بالعذاب أي هذه التي ترونها جهنم التي لا تزالوا توعدون بدخولها على السنة الرسل عليهم السلام بمقابلة عبادة الشيطان [5]

و عناصر تركيب الجملة هي : مسند إليه =مسند +صفة



---

(1) يس :63/36

(2) يس :36/ 61

(3) انظر الألوسي ، 40/23

(4) انظر ، الألوسي :41/23، و عبد الملك مرتاض ، الخطاب القرآني ، ص 142

(5) انظر الألوسي :41/23

ف ، مضا ض، مت ض ، مت مؤنث

فا

توعدون كـــــــــــنتم التي جهنم ه هـــــــــــذ

(الواو) [1]

إن عناصر تركيب الجملة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) هي نفسها عناصر تركيب الجملة الثانية (هذا صراط مستقيم) لكن الاختلاف يكمن في الصفة التي جاءت جملة في الجملة الأولى التي جاءت جملة في الجملة الأولى ، و مفردة في الجملة الثانية .

النمط الثاني: مسند + مسند إليه .

و سجلنا في شانه عددا من الجمل في الآيات الآتية :

- ﴿ ã ‡r ÕÎ ö‹ ä ö ö ﴾ (2) - ﴿ Br$ ã ž $Z Î ö à »- Ú ú ÇÈ ﴾ (3)

- ﴿ #ä r Ö Ü Ø Ú ÓJ Gè ﴾ (4) - ﴿ #ä r $ §C ä ó ã ô Ž B ç‹]$ ‘ ﴾ (5)

- ﴿ #ä r Ö $Z q ß ê îƒ’ $ Š J ô ß q ã ÇÊÈ ﴾ (6) -(متى هذا الوعد) ﴿ r/ q ã q ﴾

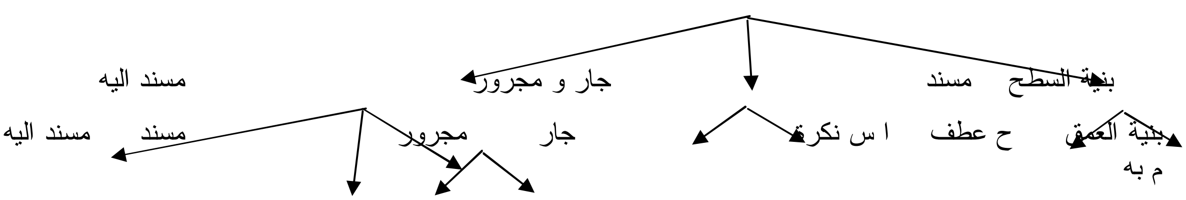
﴿ ÐL d » ‹ # $ q ã ‰ ﴾ (7)

- ﴿ Ö Ü Ž $ ù » A g r Ö B$ /ƒ ã q b ÇÎÈ ﴾ (1) - ﴿ r Ö B$ /ƒ ã q b ÇÊÈ ﴾ (2) 2

- ﴿ ù Û ‘ ä q ﴾ (3) - ﴿ r Ö Ü Ž $ ú» ‹ ß rB ±$ ƒ Í Ó ù ‰ Ü Ï ì ê ä r c š ÇÌÈ ﴾ (4)

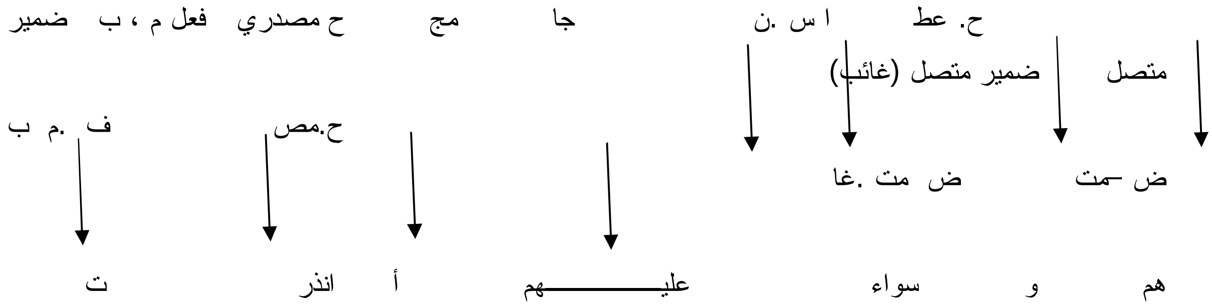
-الجملة الأولى ﴿ ã ‡r ÕÎ ö‹ ä ö ö ﴾ (5) ، أي مستو عندهم إنذارك إياهم و عدمه (6)

.



---

(1) انظر الالوسي 41/23
(2) يس :10/36
(3) يس : 17/36
(4)يس:33/36
(5) يس : 36/ 37
(6) يس : 41/36
(7) يس : 48/36
(1) يس :57/36
(2) يس :57/36
(03 يس :72/36
(4) يس :73/36
(5) يس :10/36
(6) الألوسي :217/22
(7) الزمخشري ، 29/1
(8) يس :17/36
(9) انظر الالوسي ، 222/22

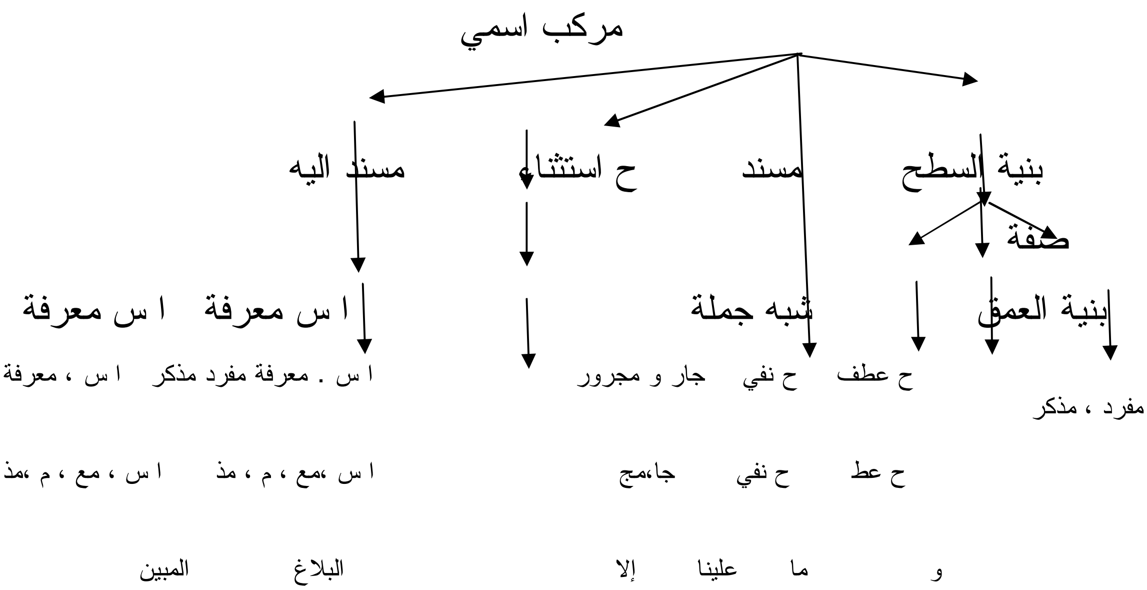


من خلال عملية التشجير للجملة ندرك أن عناصر تركيبها هي :
مسند + جار و مجرور + مسند إليه .
و سواء + عليهم + أأنذرتهم .
و نفصل ذلك ب أن ، (الواو) حرف عطف ، و (سواء) خبر مقدم ، و (عليهم) جار و مجرور متعلقان بالمسند إليه (الجملة الفعلية) ، و "الهمزة في الفعل (أأنذرتهم) للاستفهام ، و لما كثر وقوعها بعد كلمة (سواء) سميت همزة التسوية "[7] و نلاحظ أن المسند إليه قد جاء جملة فعلية عناصرها هي (فعل :أأنذر)+فاعل (التاء)+ م به (هم) .

الجملة الثانية :

﴿$Br $Zãã ... Úú﴾ [8] ، يقصد ، إلا بتبليغ رسالته تعالى تبليغا ظاهرا بينا لا يخفى على سامعه ، و المعنى : و ما علينا من جهة ربنا إلا التبليغ البين بالآيات .[9]

و عناصر تركيب الجملة : مسند + أداة استثناء + مسند إليه + صفة
و المشجر الآتي يوضح أكثر هذه العناصر



نلاحظ أن المسند قد جاء شبه جملة عناصرها هي : ح عطف + ح نفي + جار و مجرور.
و أما المسند إليه فهو مفرد متبوع بصفة   و +ما + علينا

و أما جملة ﴿ ÓLB4 d»‹#$¨ qãã‰ ﴾ (1) ، فهي جملة استفهامية ، مستعملة كناية عن التهكم و التكذيب ، ابتدأت بمفعول فيه (متى) الذي هو مسند ، ثم مسند إليه (هذا) ثم بدل(الوعد) من اسم الإشارة (هذا) ، و قد استعمل اسم الإشارة للوعد في الاستحقاق بعذاب جهنم (2)

و عناصر تركيب الجملة هي : مسند +مسند إليه+بدل

متى +هذا + الوعد 1

- ﴿ ràr#/ p çl$# Ûr F ö ÚH$# ß 'J ø@G è ﴾ (3)

﴿ ràr#/ p Ï9$#@ ã ó=-Ï ã Ìz$# q9]kš$' ﴾ (4)

﴿ ràr#/ p çl $R ¯$ q ãZ$ ê ý ß$ Û Î' $#ûü Å$#J ô ê $ q ã Ë È Ç Ê ﴾ (5) .

في هذه الآيات الثلاث المتجاورة في السورة يبين الله عز وجل قدرته الباهرة من خلال آياته و علاماته الدالة ، فهو ينتقل في تصويرها من دلالة العوالم السفلية إلى العوالم العلوية فعوالم آيات البحر.

فينبههم الله تعالى أولا على قدرته على إحياء الموتى من خلال إحياء الأرض الميتة بالنبات و إخراج الحب منها، و يذكرهم بتوحيده و كمال قدرته ، ثم ينتقل إلى دلالة أخرى و هي علامة دالة على توحيده ، ووجوب تأليهه و ذلك بتصوير نظام دقيق للخالق مما تؤذن به المشاهدة مع التبصر ، و هو نظام الليل و النهار .

ثم ينتقل إلى من عد آيات الأرض و السماء إلى عد آيات في البحر تجمع بين العبرة و المنة ، و هي تسخير الفلك أن تسير على الماء ، و تسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها (1) فما أعظم هذه الآيات و ما أعظم مشاهدتها و التدبر فيها ، فسبحان الخالق ، و سبحان من صورها أحسن تصوير ، و إليه ترجع الأمور .

و من خلال هذه الآيات الثلاث نستخلص أن عبارة (و آية لهم) تحتمل ثلاثة معان (2)

- أحدها عبرة لهم ، لأن في الآيات اعتبارا.

---

(1)يس :48/36

(2) انظر ، ابن عاشور ، 33/23

(3) يس :33/36

(4) يس :37/36

(5) يس :41/36

- الثاني ، نعمة عليهم ، لأن في الآيات إنعاما .
- و الثالث : إنذار لهم ، لأن في الآيات إنذارا .

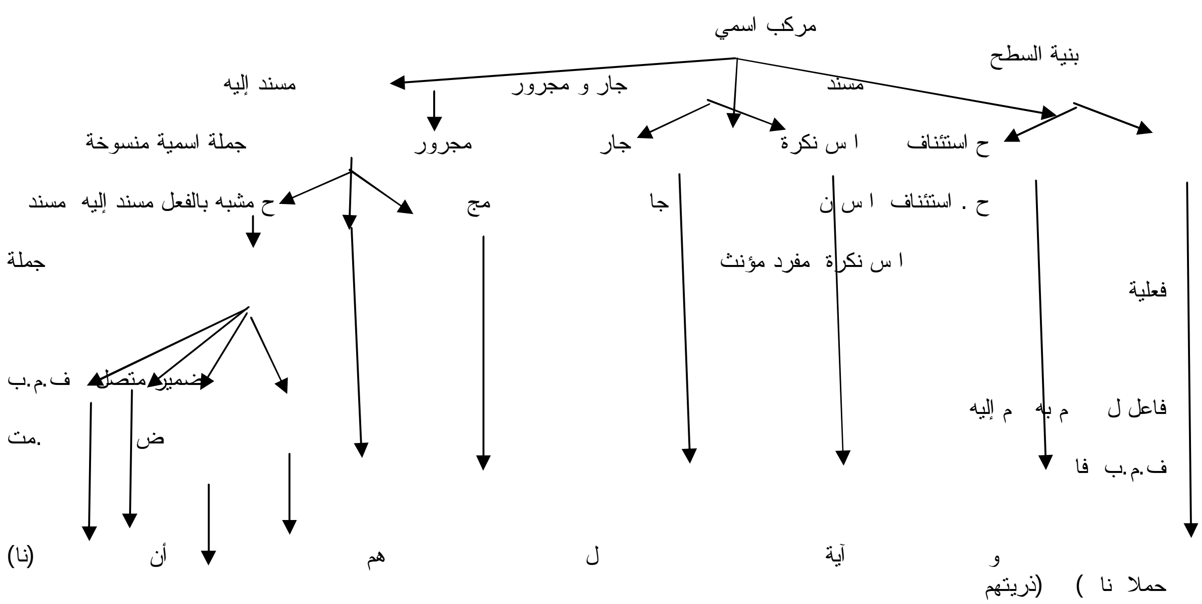
و أما عناصر تركيب هذه الآيات أو الجمل فهي .[1]

- مسند +جار و مجرور +مسند إليه .

و كل الجمل تتفق في هذا التركيب إلى جانب أن كل منهما يحمل تفصيلا أخر لبعض العناصر

و عن الآية الأولى يقول الألوسي :" و (آية) خبر مقدم للاهتمام و تنكيرها للتفخيم ، و (لهم) ، متعلق بمعنى العلامة ، أو متعلق بمضمر هو صفة لها ، و (الأرض) مبتدأ ، و (الميتة) صفتها [(3)].

و عن الآية الثانية يقول أيضا :" (و آية) خبر مقدم ، و الليل مبتدأ مؤخر " (4) و أما الآية الثالثة فبنيتها كبنية السابقتين و هي أن (آية) خبر مقدم و (لهم) جار و مجرور ، و (**أنا حملنا ذريتهم**) جملة اسمية في محل رفع مبتدأ مؤخر و تشجيرها كالآتي :



نلاحظ من خلال المشجر أن المسند جاء مقدما و هو (و آية) و أما المسند إليه فجاء مؤخرا و هو عبارة جملتين اسمية و فعلية متداخلتان .

الجملة الأولى اسمية منسوخة و خبرها هو الجملة الثانية و هي جملة فعلية عناصر تركيبها : فعل +فاعل+م به +مضاف إليه ، و هما يمثلان المسند إليه المؤخر بالنسبة للمسند المقدم

(و آية) ﴿ pgÅù $kŽÏi ßÏt; ﴾ [(1)] ، بيان لما يتمتعون به في الجنة من المآكل و المشارب ، و

---

(1) انظر : ابن عاشور 17/23 ، 26 ، و الالوسي ، 06/23 ، 09 ، و القرطبي ، 27/15،26

(2) القرطبي ، 33/15

(3) الالوسي : 06/23

(4) المرجع السابق ،09/23

ما يتلذذون به من الملاذ الجسمانية و الروحانية ، بعد بيان مالهم فيها من مجالس الإنس ، و محافل القدس و تنوين (فاكهة) للتفخيم بأنها جليلة الشأن [2]

و عناصر بنيتها التركيبية هي : مسند +جار و مجرور+مسند إليه .

لهم + فيها +فاكهة.

- ﴿ çlÈ bqãã‰£ƒ $B Nçlr ﴾ [3]

قال فيها الألوسي ، ("و لهم خبر مقدم ، و "ما ") مبتدأ مؤخر ، و هي موصولة ، و الجملة بعدها صلة ، و العائد محذوف ،و هو إما ضمير مجرور أو ضمير منصوب على الحذف و الإيصال ، و الجملة عطف على الجملة قبلها ﴿ Nçl ùŽz $Bù bqä3 ﴾ . [4] 1

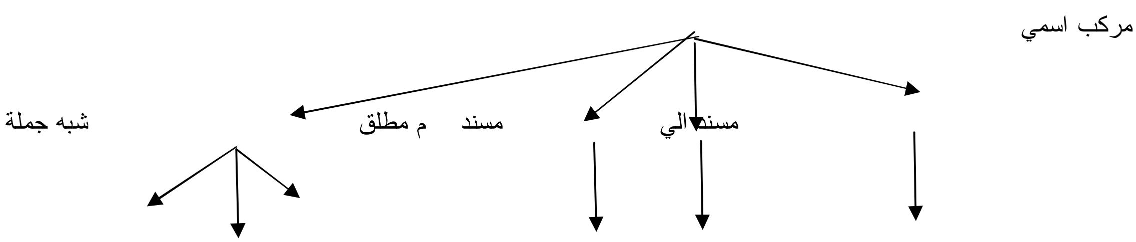
﴿ ùJÜ $k÷]ÏBur öNåkâ5qä. u‘ $k÷]ÏBur bqè=à2ù'tƒ ﴾ [5] تكونت (فمنها) ، و المسند إليه (ركوبهم) مسند إليه +مضاف إليه﴿ Nçlr $kŽÏù ßìÏÿ»YB $±Br ÙÌ ﴾ [6]

النمط الثالث : مسند إليه +مسند (محذوف) .

و سجلنا في شانه جملة واحدة في الآية الآتية :

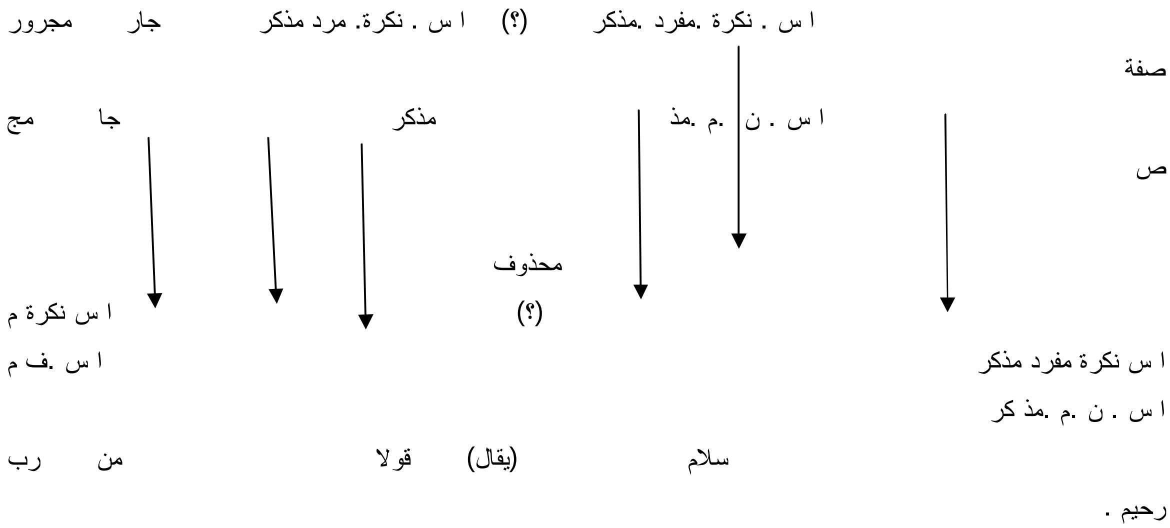
﴿ ™=Ö Ÿwöqs% `Ï` iB 5b§‘ 5OŠÏm§‘ çlÈ ﴾. [1] عناصر تركيبها :

مسند إليه +مسند محذوف +م مطلق +شبه جملة سلام +(يقال) + قولا من رب رحيم.(فسلام) مرفوع في جميع القراءات المشهورة ، و هو مبتدأ و تنكيره للتعظيم ، و رفعة للدلالة على الدوام و التحقق ، و حذف خبر (سلام) ، لنيابة المفعول المطلق و هو (قولا) عن الخبر ، لأن تقديره :" سلام يقال لهم قولا من الله" و الذي اقتضى حذف الفعل و نيابة المصدر لقبول التنوين الدال على التعظيم و (من) ابتدائية ، و تنوين (رب) للتعظيم .و لأجل ذلك عدل عن إضافة (رب) إلى ضميرهم ، و اختير في التعبير عن الذات العليا بوصف الرب لشدة مناسبته للإكرام و الرضا عنهم[2]



---

(1) يس :57/36
(2) الالوسي : 37/23
(3) يس :57/36
(4)الالوسي :37/23
(5)يس :72/36
(6) يس :73/36



إن عملية التشجير للجملة تفسر لنا حذف المسند و نيابة المفعول المطلق عنه و الذي أصله .(سلام يقال قولا من رب رحيم).

1

دراسة بعض الظواهر اللغوية

و في هذا المقام ارتأينا الوقوف على بعض الظواهر اللغوية البارزة في السورة بنوع من الإحاطة ، و من الظواهر نذكر :

- ظاهرة التقديم و التأخير ، و نعني به تغيير نظام الجملة فعلية كانت أو اسمية (1) و عن قيمة التقديم البلاغية يقول عبد القاهر الجرجاني :"هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه ، و يفضي بك إلى لطيفه ، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، و يلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ، و لطف عندك ، أن قدم فيه شيء و حــول اللفـــظ من مكانه إلى مكان "[2]

و للتقديم و التأخير أغراض حددناها فيما يلي :

– إفادة تقوي الحكم : و قد نجد مثل هذا الغرض في قوله تعالى : ﴿ Oãöθ ‘$Zš $Rɑ Ð=è ƒ ﴾

ÇÊÏÈ bqè™ó39 ﴿ [3] . و قد قدم المسند إليه (ربنا) لتقوية الحكم أو الحصر ، أي ربنا يعلم لا أنتم لانتقاء النظر في الآيات عنكم"[4] ، كما يتحقق هذا الغرض أيضا في قوله تعالى:﴿ ù'ô ±ø Ÿ» ßg ùßg Ÿw öΝåκ ÇÈ brŽÇ ﴾ [5] حيث قدم المسند إليه على المسند الفعلي ، و ذلك لتقوية الحكم ، أي تحقيق عدم إبصارهم ، و التقدير : أغشينا أبصارهم [6] .

---

(1) يس :58/36

(2) انظر ، الالوسي :38/23 ، و ابن عاشور :45.45/23

- **الاهتمام و التفخيم** : مثل قوله تعالى ﴿r` !ä ôB Á$$J‰ƒZþ' ã@® „ϕëÝ﴾ [7]

فقدم(**من أقصى المدينة**) على(رجل) عكس ما جاء في القصص و جعله أبو حيان من التفنن في البلاغة ، و قال الخفاجي : قدم الجار و المجـــــرور على الفاعل الذي حقه التقديم بيان لفضله إذ هـــداه الله تعالى مع بعده عنهم ، و أن بعده لم يمنعه عن ذلك ، و قيل قدم للاهتمام)[8] 1

- **الاهتمام و رعاية الفاصلة** : و يكثر مثل هذا الغرض في فواصل السور ، بحيث نجد التقديم و التأخير بكثرة فيها ، و من ذلك قوله تعالى ﴿r∮ϕøŠs9Î)ur bqãèy_ö﴾.[9]

(فإليه) قدمت على (ترجعون) للاهتمام و رعاية الفاصلة [1] و نجد الاهتمام أيضا في قوله تعالى : ﴿ çμ÷ΖÏϑsù bqè=à2ù'tƒ ÇÌÌÈ﴾ [2] فتقديم (منه)على (يأكلون)أي تقديم الجار و المجرور على المسند و المسند إليه للاهتمام تنبيها على النعمة و الرعاية الفاضلة [3]

التخصيص : و نعني به تقديم اللفظ لنخصه بالأخبار و الوصف [4] و هذا ما نجده في قوله تعالى ﴿Ÿω ß§ôϑ¤±9$# ûÓÈöt7.^tƒ !$olm; βr& x8Í‘ô‰è? tyϑs)ø9$#﴾ [5] ، فتقديم المسند إليه (الشمس) على المسند (ينبغي) في الآية الكريمة ، و جعله بعد حرف النفي نحو "ما أن قلت" و " زيد سعى في حاجتك " يفيد التخصيص، أي "ما أنا قلت هذا بل غيري " " و ما زيد سعي في حاجتك بل غيري "[6] 2

---

(1)السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص 123
(2) عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ص 139 ، 140 عن عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 73.
(3)يس :16/36
(4) الالوسي :222/22
(5) يس :09/36
(6) ابن عاشور : 352/22
(7) يس :20/36
(8)الالوسي : 226/22
(9)يس :83/36

(1) انظر ، ابن عاشور ، 80/23
(2) يس : 33/36
(3) ابن عاشور ، 11/23
(4) السيد احمد الهاشمي ، ص 125
(5) يس :40/36
(6) الالوسي :21/23
(7) يس :29/36
(8) ابن عاشور ، 39/23
(9) يس : 20/36
(10) يس :21/36
(11) الالوسي ، 226/22
(12) يس :12/36
(13) الالوسي :218/22.

التكرير : و نعني به هنا تكرير الآيات في السورة ، فمن الآيات التي تكررت في سورة يس نجد قوله تعالى: ﴿bÎ) tMR%. ã w¡ø1 zs r°n‰Z﴾ [7] ففيها قوة التكرير و التوكيد ، بحيث تكررت هذه الجملة عدة مرات في نفس السورة [8] ، كما نجده في قوله تعالى أيضا ﴿%$A ƒ«(Ëqã)$#(qãÎ7®?$# û•™Î=ó ß 3šú ÈÇ﴾ [9] ، ثم قال تعالى ﴿(qãÎ7®?$# B` w ž , óΘéá㧠& _ô•# ﴾ [10] ،

فالتكرير و للتوسل به إلى وصفهم بما يتضمن نفي المانع عن أتباعهم بعد الإشارة إلى تحقق المقتضى [11] ، بالإضافة إلى تكرير الضمير في نفس الآية من قوله تعالى ﴿$R̂) $tR ß﴾

﴿ÇÕÔ$#ŠJ̈ãÀ †4﴾ [12] و ذلك لإفادة الحصر أو للتقوية ، و ما ألطف هذا الضمير الذي عكسه تطرده ههنا .و ضمير العظمة للإشارة إلى جلالة الفعل . [13]

2- الالتفات:" وحد الالتفات و سبيله أن يكون المتكلم آخذا في المعنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني ، فيأتي به دون أن يحل بشيء مما يشد الأول "[1] و قد ورد الالتفات في سورة يس في ثلاثة مواضع هي :

أ- قوله تعالى ﴿r̂ø) nÏ®ø"_ãqã bÈÇ﴾ [2] ، فعد التعبير ب (**إليه ترجعون**) بعد التعبير

ب : ﴿r$B ’ Í w & ãç7ã%$#"Ï% ùÜ•Î’﴾ [(3)]. من باب الالتفات لمكان التعريض بالمخاطبين في (مالي لا أعبد) فيكون المعبر عنه في الأسلوبين واحدا بناء على مذهب إليه الخطيب . [4]

و قوله تعالى ﴿(#qè=à2 ù'u‹Ï9 B` w J0 •Íì½﴾ [5] فإضافة الثمر إليه سبحانه و تعالى خالقه فكأنه قيل: ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ، و كان الظاهر من ثمرنا لضمير العظمة على قياس ما تقدم ، إلا أنه التفت من التكلم إلى الغيبة .لأن الأكل و التعيش مما يشغل عن الله تعالى فينافس الغيبة فالالتفات في موقعه [6]

ج- قوله تعالى أيضا : ﴿$#Ptöq u‹ø9 ÞOÏFøƒwU #’ ?ã öNÎgÏdºuqøùr& $uZßJÏk=s3è?ur öNÍk‰Ï‰÷ƒr& ߉pk ô¶s?ur Nßgè=ã_ö‘r& $yJÎ/ (#qçR$Ÿ2 šcqç7Å¡õ3tƒ﴾ [7] التفات إلى الغيبة ، فضمائر الغيبة (أفواههم ، أرجلهم ، أيديهم ، يكسبون)عائد على الذين خوطبوا بقوله (هذه جهنم التي كنتم توعدون).على طريقة الالتفات [8]

4- الحذف : فهو إضمار و ذكر بعض عناصر الجملة ، و قد ذكر كثيرا في تأويل المفسرين ، و عن قيمته البلاغية قال الجرجاني : (هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالشجر ، فإنك ترى به ترك الذكر ، و أفصح من الذكر ، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "[9]كما ذكره ابن جني في كتابة الخصائص تحت عنوان باب في شجاعة العربية [10] و قد أخذ في السورة أشكالا و صورا منها على سبيل الحصر :-[1]

أ- حذف المسند (الفعل) و نيابة المصدر عنه ، في قوله تعالى ﴿ÖΝ=™ Zωöθ% ⎯ÏΒ 5b§‘ 5ΟŠÏm§‘﴾ (فسلام) مصدر أنيب عن الفعل المحذوف ، و التقدير : اسلك سلاما [11] [12]

ب حذف المسند إليه (المبتدأ) ، و نجده في قوله تعالى : ﴿Ÿ≅ƒÍ”\?ƒÏ“yèø9$# ÉΟŠÏm§9$# ﴾[1]فقد

قرأ الجمهور(تنزيل)بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به ، و هذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه الكسائي "و الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله " كما قرأه ابن عامر و حمزة و الكسائي و حفص عن عاصم و خلف بنصب (تنزيل)، و هي تعلل حذف المسند إليه الذي في قراءة الرفع [2]

ج- **حذف المفعول به** : في قوله تعالى ﴿ $tΡø—¨“yèsù ;]Ï9$sVÎ/ ﴾ [3] ، حيث حذف المفعول به من الفعل (عززنا) ، و التقدير : (فعززناهما بثالث)لدلالة ما قبله عليه ، و لآن المقصود ذكر المعزز به [4]

د حذف المضاف في قوله تعالى ﴿r&`!%y`uρ ô⎯ÏΒ $|Áø%r& ÏπoΨƒÏ‰yϑø9$# ×≅ã_u‘ 4©tëó¡o„ ﴾

‏$ ¨ ﴾ . [5] ، فيكون (أقصى) صفة المحذوف هو المضاف في المعنى إلى (المدينة)و التقدير:" من بعيد المدينة " أي ظرف المدينة " [6]

---

(1) ابن معتز ، البديع ،ص 52
(2) يس :22/36
(3) يس :22/36
(4) انظر الألوسي ، 226/22.
(5) يس :35/36
(6) الألوسي : 08/23
(7) يس : 65/36
(8) انظر ابن عاشور : 50/23، و الألوسي ، 42/23
(9) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 112
(10) ابن جني الخصائص ، 360/2.
(11) يس :58/36
(12) ابن عاشور ، 44/23

ه- حذف القسم من قوله تعالى ﴿ 9(‌ô m ;‌š$ Ϲ)āöẪ ã?# ø¤ŸÎdÑ ﴾ (7) [1] ، فهي جواب القسم محذوف ، أي (و الله لقد تبت و حق ووجب القول الذي قلته لإبليس)(10)

و – حذف جواب الشرط في قوله تعالى ﴿ rĵŒ# ŸŠÿ@ 9‌Ç@$ÏŒ(āq# B$ /ûü‌ ‌ä‰ƒ‌ŒaŒ‌ rB$ zûÿäŒ# 9‌ê‌ª‌ã‌#‌ ê‌ö‌q‌q‌b ÈÎÇ ﴾ (11) فجواب (إذا) محذوف دل عليه قوله تعالى في الجملة المعطوفة ﴿ rB$ N‌?ŽÏŠÿ‌N‌ Bï ôÏ‌ B‌#ƒ‌7‌ ôÏ‌ B‌#ƒ‌»M‌ ‘‌ÍÍŒ‌ Ž‌vΠ.‌ ‌q‌q‌# ã‌]‌k$ B‌è‌ÌÊ‌ûü‌ ÈÏÇ ﴾ (12) (13)

---

(1) يس :5/36

(2) ابن عاشور ، 44/23

(3) يس :14/36

(4) انظر ، ابن عاشور ، 347/22و الالوسي ، 212/22

(5) يس :20/36

(6) الالوسي : 221/22

(7) يس :7/36

(8) ابن عاشور :365/22

(9) يس :07/36

(10) الالوسي ، 213/22

(11) يس :45/36

(12) يس :46/36

(13) ابن عاشور : 31/23

الفصل الرابع

المستوى المعجمي السياقي

قيمة المعنى المعجمي السياقي في تحديد دلالة الألفاظ

إن علم الدلالة لا ينفصل عن فلسفة المعنى و علم الإدراك ، لأنه يرتبط بالمعنى الذي هو أساس كل تواصل لغوي لذا بات علم الدلالة أكثر من أي علم آخر يدرس المفردات أو المعجم أو المصطلح نقطة ارتكاز كل بحث لغوي ، لأن أي دراسة للسان لا بد من أن تسعى إلى الوقوف على المعنى ، لأنه هو المآل و النتيجة والقصد من إنتاج السلسلة الكلامية ،ى بدءا بالأصوات و مرورا بالبناء الصرفي والصيغ وقواعد التراكيب و الجمل ، وما يدخل في إنتاج المعنى من معطيات السياق والموقف و المــقام لأن علم الدلالة هو علم دراسة معنى الكلمات(1) .

---

[1] - نسيم عون ، الألسنية محاضرات في علم الدلالة ص 95 و 96

و إن كلمة (علم الدلالة) (Sémantique)في تلويناتها الأوروبية المختلفة مشتقة من اللفظة اليونانية (Sémaino)دل على ، أشار إلى ، المتولدة هي الأخرى من الكلمة الأصل (Séma) ، وهي في الأساس الصفة المنسوبة إلى الجذر (Séns) أو المعنى [1] .
وهناك من فرق بين المعنى والدلالة ، وهو أن دلالة أي وحدة لسانية لها مدلولها ، وأما معناها فهو القيمة المجردة التي يكتسبها المدلول المجرد في سياق واحد ، ووضع واحد و نص واحد وموضوع واحد لذا المعنى ساكن ثابت ويوجد في اللسان بينما الدلالة علمية معرفية متغيرة و توجد في الاستعمال أي الكلام[2] .
و لما كانت الدراسات الغوية عند مختلف الأمم مرتبطة بالكتب المقدسة كان الدرس اللغوي عند العرب مرتبطا بالقرآن الكريم لذا كان لزاما أن يصدر البحث اللغوي عندهم بتفسير غريب اللفظ وغامض القول انطلاقا من واقعهم الفكري و الحضاري ، وكان نضوج علم التفسير دافعا لظهور علم آخر هو علم التأويل الذي اقترن بالدلالة و أنواعها ،و علاقتها بالسياق والفكر[3].
ولما كان اهتمام التفسير يدور حول النص فقد كان مجال التأويل أوسع رؤية وأعمق فكرا في تناوله قضايا المعنى ، وعلى هذا الأساس صح لنا أن نربط التفسير بالمعنى المعجمي ، والتأويل بالمعنى السياقي ، لأن التفسير يهتم بظاهر المعنى والتأويل يصرف النظر عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل [4]
كما يرى الجرجاني أن المعاني هي الصورة الذهنية التي لها ألفاظ مناظرة ، وكذلك ابن فارس في تحديده لمعاني ألفاظ العبارات فإنه يتوقف عند ثلاثة مستويات هي : المعنى السياقي ، و التفسير و التأويل لذا علينا نحن الوقوف أيضا عند المعنى اللغوي لكل منها :
فالمعنى : مشتق من عنيت بالكلام كذا ، أي قصدت فتكون الدلالة الأولى للمعنى هي القصد وفي هذا يقول ابن منظور : عنا النبت يعنو إذا ظهر وعنا الماء : إذا سال ، و عانى :شاكل[5] ، و التفسير : أي التفصيل من أجل الشرح وإظهار ما ستر وخفي.
وفي لسان العرب : الفسر : البيان فسر الشيء يفسره و يفسره: أبانه يقول ابن الأعرابي التفسير و التأويل و المعنى واحد ، الفسر: كشف المغطى و التفسير :كشف المراد عن اللفظ المشكل
و التأويل : هو آخر الأمر و عاقبته و التأويل رد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق ، الظاهر و في لسان العرب : أول الكلام :دبره و قدره[6] ، وكذلك التأويل هو المرجع و المصير .
فإذا كان المعنى قوله تعالى[يخرج الحي من الميت] [7] إخراج الطير من البيضة فهذا تفسير ، وإخراج المسلم من الكافر تأويل[8] ، و قد رأينا أن نقف على الطرفين حتى يتسنى لنا استكمال دراسة السورة بطريقة أكثر عمقا وتفصيلا من حيث دلالة ألفاظها ومعاني آياتها .
وقد تطرق كثير من علماء الأصول إلى دراسة قضية المعنى و وضعوا قواعد ون أصولا لانبساطه و نوهوا بضرورة الوقوف على المعنى المعجمي و السياقي الذي هو من أشهر المعاني وأكثرها تشعبا وتعقيدا .

1- نفسه ص 96
2 - انظر المرجع نفسه ص 96 و 120
3 - السيد أحمد خليل ، دراسات في القرآن ، دار النهضة (1969) ص 114
4 - ابن عاشور التحرير والتنوير 1 / 16
5 - ابن منظور ، لسان العرب 101/15، 107باب عنا
6 - نفسه 5/ 55 باب ف س ر
7 - الأنعام 96
8 - ابن عاشور : 1 / 116

أيضا ذكر الدكتور عبد الرحمن حللي من جامعة الأردن في بحث له بعنوان: علم الدلالة في فهم القران ، عن المفهومات المنهجية في علم الدلالة وما سماه : معنى وضعيا وعنى سياقيا ، وقال إن كلمة مفردة حين تؤخذ معزولة يكون لها معناها الوضعي الخاص ، أو محتواها المفهومي الذي تبنى عليه ، حتى إذا أخرجنا الكلمة من سياقها القرآني ، فكلمة كتاب مثلا تعنى أساسا الشيء نفسه سواء أو جدت في القرآن أم وجدت خارجه ،فالعنصر الدلالي الثابت الذي يظل ملازما للكلمة حيثما استخذت يسميه المعنى الوضعي ، أما في السياق القرآني فان كلمة كتاب تتخذ أهمية غير عادية بوصفها العلامة لمفهوم ديني خاص جدا ، فهذه الكلمة البسيطة كتاب بمعناها الوضعي الواضح ك كتاب بمجرد أن تدخل في نظام خاص ، وتعطى مكانا محددا معينا فيه ، تكتسب عدا وافرا من العناصر الدلالية الجـــديدة المنبثقة من هذا الوضـــــــــع الخاص[1] ، وننتهي إلى أن الكلمة في السياق القرآني المثقل بالدلالة ينبغي أن تفهم بلغة هذه التعابير المترابطة ، وهذا ما نقصده بالمعنى السياقي .

و ألسنيو نظرية السياق درسوا معنى الكلمة خارج أصل الدلالة ، وطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ، واهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق ، والطريقة التي تستعمل فيها ، ويكون المعنى عندهم هو حصيلة استعمال الكلمة في اللغة من حيث ورودها في سياقات مختلفة [2] ، و يقول بعضهم : إن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في السياق ، ، و هكذا تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلا للسياقات التي ترد فيها الكلمة[3] ، و إلى مثل هذا يذهب عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) حين رأى أن القيمة القيمة المعنوية للألفاظ لا تظهر إلا من خلال ملاءمتها للكلمات التي تجاورها في النظم ، فهناك ألفاظ مألوفة مستعملة ، وأخرى حوشية مستهجنة و الفاصلة بينهما لا تكون إلا من خلال السياق الذي تقع فيه [4].

هذا و لم يكتف علماء اللغة العرب بالنظر في السياق اللغوي فحسب ، بل نظروا أيضا في ما يسمى بسياق الموقف ، الذي تحدده المناسبة ، وما يتحكم فيها من ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية متصلة بالحدث اللساني ، و نظروا في السياق العاطفي الذي يحدد درجة الانفعال قوة وضعفا ، و في السياق الثقافي الذي يكون من خلال استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي معين ، وينفرد بدور مستقل عن سياق الموقف ، وهذا لا ينفي دخوله ضمن معطيات المقام عموما [5] .

و خلاصة القول في ما تقدم أن المعنى المعجمي يبقى محمود الدلالة و هو بمنأى عن السياق اللغوي الذي يعطي الكلمة معاني جديدة تتماشى مع السياق الخارجي ، ولهذا علينا أن نربط

---

[1] - انظر عبد الرحمان حللي ، استخدام الدلالة في فهم القرآن ص13
[2] - انظر نسيم عون ، محاضرات في علم الدلالة ، ص 158و 159
[3] - انظر نسيم عون ، محاضرات في علم الدلالة ، ص 158و 159
[4] - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ص 58
[5] - انظر نسيم عون ، ص 160و161و162

بين هذه المستويات الثلاثة لكي نتمكن من تقديم تصور صحيح لدلالة ألفاظ السورة و معاني آياتها .

التحليل المعجمي السياقي لبعض مفردات السورة

(يس) الكلام فيه كالكلام في (ألم) و نحوه من الحروف المقطعة في أوائل السور إعرابا و معنى عند الكثير ، و أخرج ابن أبي شيبة و عبد الحميد و ابن جريد و ابن المنذر ، و ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس أنه قال : يس : يا إنسان [1]. 1

و قال سعيد بن جبير و عكرمة هو بلغة الحبشة ، و قال الشعبي هو بلغة طي و الحسن بلغة كلب ، الكلبي ، هو بالسريانية ، فتكلمت به العرب فصار من لغتهم [2] و روى أشهب عن مالك قاله ابن العربي أنه اسم من أسماء الله تعالى [3] و قال ابن العربي قال أشهب : سألت مالكا هل ينبغي لأحد أن يسمي يس ، قال : ما أراه ينبغي لقول الله تعالى : ﴿ ƒ ÛS

É‹Åtø$$Î#äöÙ$$ ﴾ [4] يقول : هذا اسمي يس ، قال ابن العربي هذا كلام بديع ، و ذلك أن العبد يجوز له أن يسمي باسم الرب إذا كان فيه معنى منه ، كقوله : عالم و قادر و مريد و متكلم ، و إنما منع مالك من التسمية ب (يس) لأنه اسم من أسماء الله لا يدري معناه فربما كان معناه ينفرد به الرب فلا يجوز أن يقدم عليه العبد [5] ، و ظاهر كلام بعضهم كابن جبير أن يس بمجموعه اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وهو ما نجده في قول السيد الحميري :

يا نفس لا تمحضي بالود جاهدة   على المودة إلا آل ياسين

و الدليل على ذلك قوله تعالى أيضا ﴿ûüÎ™ó$$Î#Ü`Ïϑs9 7R﴾ يقصد به محمد صلى الله عليه وسلم –و لتسميته – صلى الله عليه و سلم – بهذين الحرفين الجليلين سر جليل عند الواقفين على أسرار الحروف [6]. و ذكر الماردي عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول (إن الله تعالى أسماني في القرآن سبعة أسماء ، محمد و أحمد و طه و يس ، المزمل و المدثر و عبد الله)

---

(1) الالوسي ، روح المعاني ، 210/22

(2) القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، 09/15

(3) ابن عاشور ، التحرير و التنوير 344/22، 345.

(4) يس : 1/36، 2 211/2

(5) القرطبي : 09/15

(6) المرجع السابق 09/15

(7) يس : 04/36

الصراط المستقيم : من قوله تعالى﴿ 5ŠÉGóB ÞŽÅ 4?ã ﴾(7) صراط من مادة صرط ، قال

الأزهري (ت 370ه) : قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو و ابن عامر و عاصم و الكـــــسائي (أهدنا الصراط المستقيم) بالصاد ، و قرأ يعقوب بالسين قال : و أصل صاده سين قلبت صادا لقرب مخارجها ، وقال الجوهري : الصراط و السراط و الزراط : الطريق "قال الشاعر :

أكر على الحرور تبين مهري و حملهم على وضح الصراط (1)

و يقول ابن عاشور و الصراط المستقيم : الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة و هو الدين الذي بعث به النبي – صلى الله عليه وسلم – و الخلق الذي لقنه الله ، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه في أنه موثوق به في الإيصال إلى المقصود دون أن يتردد السائر فيه (2) و ذكر الزمخشري (ت 538هــ) في تفسيره : أن المراد بالصراط المستقيم : ما يعم العقائد و الشرائع الحقة[1]، و لأن لكل نبي شارعا و منهاجا هو مستقيم ، و باعتبار الرجوع إلى المرسل تعالى شأنه الكل متحد (3) ، و معنى صراط ، طريق جمعه صرط ، و أصله سراط (4) ، و قال القرطبي : قوله تعالى﴿ ÿ7R 9Ü`$ÎG3Ïm ™Î û ûü 4?ã ÞŽÅ 5ŠÉGóB ﴾ (5) ، كقوله تعالى (و انك لتهدي إلى صراط مستقيم ، صراط الله) (6) ، أي الصراط الذي أمر الله به (7)

- **القول** : من قوله تعالى﴿ 9 (‎s)‎ ¨,m ãA öq)ø9$# #?ã ÎŸø.r& öNßg ¨W ÷Ÿw ãbqãZÏB÷sãƒ ÇÐÈ ﴾ (8)

- **القول** : الكلام على الترتيب ، و هو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا ، تقول ، قال ، يقول ، قولا ، و الفاعل : قائل ، و المفعول : مقول ، قال سيبويه (ت 180هــ) : و اعلم أن (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاما لا قولا يعني بالكلام الجمل ، كقولك زيد منطلق ، و قام زيد ، و يعني بالقول الألفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها (9)

يقول ابن عاشور : " و القول مصدر أريد به الله تعالى بهم فهو قول من قبيل الكلام النفسي ، أو مما أوحي الله به إلى رسله (10) ، و قال الالوسي (ت 1370) : و ظاهر الكلام الراغب أن المراد بالقول ، علم الله تعالى بهم و لا حاجة إلى التزام ذلك " و نقل أبو حيان

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صرط
(2) ابن عاشور ، التحرير و التنوير 346/22
(3) الالوسي ، روح المعاني ، 212/22
(4) محمد فريد وجدي ، المصحف المفسر 579/2
(5) يس : 03/36 ، 04
(6) الشورى : 52، 53
(7) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 10/15
(8) يس :07/36
(9) ابن منظور ، (مادة القول)
(10) ابن عاشور : 349/22
(11) الالوسي : 214/22

أن المعنى : حق القول الذي قاله الله تعالى على لسان الرسل عليهم السلام من التوحيد و غيره و بان برهانه "[11]

اتبع من قوله تعالى﴿ ÎΤ$¯ΡÎ) â‘É‹Ζè? Ç tΒ yìt7¨?$# t ò2Ïe%!$# zÓÅ´yzuρ z`≈uΗ÷q§9$# ﴾ [1]

تبع : تبــع الشيء تبعــا و تباعا في الأفعال ، و تبعــت الشيء تبوعا ، سرت في أثره و اتبعه و اتبعه ، وتتبعه قفاه ، و تطلبه متتبعا له [2] ، و اتبع بمعنى يتبع ، وروى عن قتادة بالتأمل في القران و العمل به [3] ، و جاء معناها في تفسير ابن عاشور : " اتبــع من الإتباع : الذي حقيقته الاقتفاء و السير وراء سائر ، و هو هنا مستعار للإقبال على الشيء ، و العناية به ، لأن المتبع شيئا يعتني باقتفائه، فإتباع الذكر تصديقه و الإيمان بما فيه ،ولأن التدبر فيه يفضي إلى العمل به ، كما ورد في قصة إيمان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه
1
– (فانه وجد لوحا فيه سورة طه عند أخته فاخذ يقرأ و يتدبر فآمن)[4]

-**إمام** : من قوله تعالى ﴿ $¯ΡÎ) ßøtwΥ ÄÓôvΥ 4†tAöθyϑø9$# Ü=çGò6tΡuρ $tΒ (#θãΒ£‰s% öΝèδt≈rO#uuρ 4 ¨≅ä.uρ >óx« çµ≈oΨ÷|Áômr&

¾Îû 5Θ$tΒÎ) &ÎüÎ7•Β ﴾ [5]

و **الإمام** : كل ما ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم ، أو كانــوا ضالين ، قال الجوهري " الإمــام الــذي يقتــدي به و جمعه أئمة ، و أصله أأمــه ، و إمــام كل شيء : قيمه و المصلح له ، و القرآن إمــام المسلمين و سيدنا محمد (ص) إمام الأئمة و الخليفة إمام الرعية ، و إمام الجند قائدهم [6]

و الإمام كما جاء في تفسير ابن عاشور : " ما يؤتم به في الاقتداء و يعمل على حسب ما يدل عليه ، قال : بنوا مجد الحياة على إمام [7]

و قــال ابــن عاشــور : أطلق الإمــام على الكتــاب ، لأن الكتــاب يتــبع ما فيه من الأخبار و الشروط ، قال الحارث بن حلزة :

حذر الجور و التطاخي و هل ينــــ قض ما في المهارق الأهواء .

---

(1) يس :11/36
(2) ابن منظور ، (مادة تبع)
(3) الالوسي :217/22
(4) ابن عاشور :353/22
(5) يس : 12/36
(6) ابن منظور : مادة أمم
(7) ابن عاشور : 356/22
(8) المرجع نفسه : 357/22

و منه فالمقصود من الإمام المبين : علم الله تعالى لأنه تجــري على وفقــه تعلقات الإدارة الربانية و القدرة [8]

و قال الألوسي : أن معناه : أصل عظيم الشأن و يقتدي به و يتبع و لا يخالف [1] و فسره القرطبي : فقال الإمام : الكتاب المقتدى به الذي هو حجة ، و قال مجاهد و قتادة و ابن زيد : أراد اللوح المحفوظ ، و قالت فرقة ، أراد صحائف الأعمال [2] 1

- **اضرب** : من قوله تعالى ﴿ ó>ÎôÑ$# Mçt; ¸xsWB ã$|=»ptõ¾r& þ/ö) ô©} ` ã$$dã! ë3ã$$ bqè™ ﴾ [3]

- **اضرب** : من ضرب كمــثل قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق بالباطل)أي يمــثل الله الحق و الباطل ، حيث ضرب مثلا للحق و الباطل ، و الكافــر و المؤمن في هذه الآية ، و معنى قوله عز وجل : ﴿ ó>ÎôÑ$# Mçt; ¸xsWB ﴾ أي ، اذكــر لهــم ، و مثل لهــم ، يقال و عندي من هذا الضرب شي ، أي من هذا المثال ، و هذه الأشياء على ضرب واحد ، أي على مثال [4]

و قولــه تعالــى﴿ ó>ÎôÑ$# Mçt; ¸xsWB ã$|=»ptõ¾r& þ/ö) ﴾ قال أبو إسحاق : معناه : اذكر لهم مثلا " و يقال : هذه الأشياء على هذا الضرب ، أي على هذا المثال ، فمعنى : اضرب لهم مثلا : مثال لهم مثلا) [5] ، و يأتي القرطبي بالمعنى المعجمي نفسه في تفسيره لا ضرب في سياق الآية فيقول : (و اضرب): و مثل لهم مثلا ، من قولهم : عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال ، و هذه الأشياء على ضرب واحد ، أي على مثال واحد و المعنى : و اضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية ، أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية [6] ، و جاء في تفسير ابن عاشور التحرير و التنوير : أي أن الضرب مجاز مشهور في معنى الوضع و الجعل ، و منه ضرب ختمه ، و ضربت بيتا ، و هو هنا في الجعل و تقدم

---

(1) الالوسي : 219/22
(2) القرطبي : 17/15
(3) يس :13/36
(4) ابن منظور ، (مادة ضرب)
(5) المرجع نفسه ،مادة ضرب)
(6) انظر القرطبي :17/15
(7) انظر ابن عاشور ، 358/22
(8) انظر الالوسي : 220/22
(9) يس : 18/36

عند قول الله تعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما) في سورة البقرة [7] ، و المعنى نفسه نجده عند الألوسي في تفسيره روح المعاني [8]

-**تطيرنا** : من قوله تعالى﴿ $#(ù%$ (#þqä9$s% $¯RÎ) $tRö¨sÜs? öNä3Î/ ﴾ [9]

تطيرنا : من التطاير : التفرق و الذهاب ، و منه حديث عائشة رضي الله عنها –(سمعت من يقول إن الشؤم في الدار و المرأة ، فطارت شقة منها في السماء و شقة في الأرض ، أي كأنها تفرقت و تقطعت قطعا من شدة الغضب)[1] و يفسر الألوسي قوله تعالى (إنا تطيرنا بكم) أي : تشاءمنا منكم و قال : " أصل التطير : التفاؤل بالطير البارح و السائح ثم عم [2] ، و قال مقاتل : حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا شؤمكم[3] ، و هذا عن سبب نزول الآية ،و يرى ابن عاشــور : إن أصل التطير معرفة دلالة الطير على خير أو شر من تعرض نوع الطير ، و من وصفة اندفاعه أو مجيئه ، ثم أطلق على كل حدث يتوهم منه أحد أنه كان سببا في لحاق شر به ، فصار مرادفا للتشاؤم .
و في الحديث (لا عدوى و لا طيرة و إنما الطيرة على من تطير) و بهذا المعنى أطلق و جاء سياق الآية ، أي قالوا إنا تشاءمنا بكم [4]و معنى بكم : بدعوتكم

-قوله تعالى﴿ %ü@ŠÏ% È@äz÷Š$# sp¨Yyfø9$# ﴾ [5] ، فقد نزلت هذه الآية الكريمة كناية عن من قتل

الشهيد في إعلاء كلمة الله ، لأن تعقيب موعظته بأمره دخول الجنة دفعة بلا انتقال يفيد بدلالة الاقتضاء أنه مات ، و أنهم قتلوه لمخالفته دينهم)[6] ، و قال بعض المفسرين : قتلوه رجما بالحجارة ، و قال بعضهم : أحرقوه ، و قال آخرون : حفروا له حفرة و ردموه فيها حيا .
و القائل : (ادخل الجنة) هو الله تعالى ، و المقول له : هو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة [7] 1

-**الجنة** : الحديقة ذات الشجر و النخل ، و جمعها جنان ، و فيها تخصيص ، و يقال للنخل و غيرها ، و قد ورد ذكر الجنة في القرآن العزيز و الحديث الكريم في غير موضع ، و الجنة : دار النعيم في الدار الآخرة [8] ، يقول الألوسي : " و دخول الجنة بعد الموت دخول روحه و طوافها فيها كدخول سائر الشهداء ، و قيل الأمر للإذن بالدخول حقيقة قالت له

---

(1) ابن منظور ، (مادة طير)
(2) انظر الالوسي : 243/22
(3) انظر القرطبي : 19/15
(4) انظر ، ابن عاشور ، 362/22
(5) يس 26/36
(6) انظر ابن عاشور : 70/22
(7) المرجع نفسه 71/22
(8) ابن عاشور (مادة جنة)
(9) الالوسي : 228/22
(10) يس :28/36

ملائكة الموت ذلك بشارة له بأنه من أهل الجنة يدخلها إذا دخلها المؤمنون بعد البعث) ، و حكى ذلك عن مجاهد [9] ـــ جند : من قوله تعالى : ﴿ $Br $Z&R#Ø)ã ?4 ‰äqBÏi¾Í Ï`. /è‰ÍÍ¾ Ï`

ã‰Z% Ï ÆšÏ$9 ¡¡J$ä $Br $Zä $Ú\ÍÎ,û ÈÑÇ ﴾ [10]

جند : الجند :معروف ، و الجند ، الأعوان و الأنصار ، و الجند : العسكر ، و الجـــــمع أجناد [1]

و حقيقة الجند كما قال الألوسي العسكر لما فيه من الغلظة ، كأنه من الجند أي الأرض الغليظة التي فيها حجـــارة ، و يفسرها أيضا من خلال سياق الآية يقـــول : " أن المراد بالجند جند الملائكة ، أي : "ما أنزلنا لإهلالهم ملائكة من السماء و ما كنا منزلين "[2]

و قال الحسن : الجند الملائكة النازلون بالوحي على الأنبياء ، و قيل : الجند العساكر ، أي ، أي لم احتاج هلاكهم إلى إرسال جنود و لا جيوش و لا عساكر بل أهلـــــكهم بصيحة واحدة [3]

و قد تكررت هذه اللفظة في سياق الآية من قوله تعالى﴿ Ÿw ƒ ÏGÜ‹ãqb ŠÇŽÐß ÇÐ ÞÐ ÇÞ

ã‰Ø ÇØtŽÞrb ﴾ [4] و معناها أيضا نفسه المعنى السابق في الآية السابقة ، أي جند معدون لحفظهم و هم الملائكة ، حيث خصهم الله عز وجل ، بهذا العمل .

الأزواج : من قوله تعالى﴿ ‘Ï÷s » `$Ï%© " {=, $#Ïø®r° 2ã=g$ Ï±$# èÎ?MÏ $#Ïõ ÚÏ Br ô

&R‰ÎÅÂôÒ rÏ±$# ŸwƒÏ-bqb ÈÏÏÇ ﴾ [5]

الزوج : خلاف الفرد : يقال : خسا أو زكا ، أو شع أو وتر [6] 1
ابن سيدة : الزوج الفرد الذي له قرين ، و الزوج : الاثنان ، و قيل : يعني ذكرا أو أنثى و الأصل في الزوج : الصنف و النوع من كل شيء و كل شيئين مقترنين : شكلين كانا أو نقيضين ، فهما زوجان ، و كل واحد منها زوج [7]

---

(1) ابن منظور : (مادة جند)
(2) الالوسي :02/23
(3) انظر القرطبي : 23/15
(4) يس : 75/36
(5) يس : 36/36
(6) ابن منظور (مادة زوج)
(7) ابن منظور ، (مادة زوج)
(8) ابن عاشور : 15/23

و جاء معنى الأزواج في تفسير ابن عاشور ، الأزواج : جمع زوج ، و هو يطلق على كل من الذكر و الأنثى من الحيوان ، و يطلق الزوج على معنى الصنف المتميز بخواصه من نوع الموجودات تشبيها له بصنف الذكر و صنف الأنثى [8]

و في سياق هذه الآية حملت الأزواج على المعنى الأول ، فيكون تذكيرا بخلق أصناف الحيوان الــذي منه الذكر و الأنثى ، و بالأزواج كلها التي هي : ما تنبت الأرض ، و أنفسهم (وهم البشر)، و ما لا يعلمون ، و خص بذكر أصناف النبات التي بها قوام معاش الناس ، و معاش أنعامهم و دوابهم .و أصناف أنفس الناس .

ثم ذكر ما يعم المخلوقات ، ممــا يعلمــه الناس ، و ما لا يعلمونه في مختلف الأقطار و الأجيال و العصور [1] ، و فسرها القرطبي بقوله : " الأزواج ، و الأنواع و الأصناف ، فكل زوج صنف لأنه مختلف في الألوان و الطعوم و الإشكال و الصغر و الكبر ، فاختلافهما هو ازدواجهما ، و قال قتادة : يعني الذكر و الأنثى [2] و ذكر الراغب في تفسير الألوسي : " إن الأزواج جمع زوج ، و يقال لكل واحد من القرنين ، و لكل ما يقترن بآخر مماثلا أو مضادا [1] ، و كل ما في العالم زوج من حيث أن له ضدا ما أو مثلا أو تركيبا ما ، بــل لا ينفك من تركيب صورة ، ومادة و جوهر و عرض [3] و هذا المعنى نجده قريبا من المعنى المعجمي

نسلخه : من قوله تعالى : ﴿ ×p#uäur ãNçl°; @ø©9$# ã=ó¡S çmZÏB ‘$k]9$# #ŒÎfù Nèd bqßÎ=ôàB ÇÌÈ ﴾ [4]

و نسلخ فعل من السلخ ، و السلخ : كشط الإهاب عن ذية ، سلخ الإهاب يسلخه ، سلخا ، كشطة

و السلخ : ما يسلخ عنه ، و في حديث سليمان (عليه السلام) ، و الهدهد : فسلخوا موضع الماء كما يسلخ الإهاب ، فخرج الماء ، أي حفروا حتى وجدوا الماء
و شاة سلخ : كشط عنها جلدها فلا يزال ذلك اسمها حتى يؤكل منها ، فإذا أكل منها سمي ما بقي منها سلوا قل أو أكثر [5] ، و أصل السلخ ، كما قال الألوسي : كشط الجلد عن نحو الشاة ، فاستعير في هذه الآية الكريمة لكشف الضوء عن مكان الليل و ملقى ظلمته ، و ظله استعارة تبعية مصرحة ، و الجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر ، فإنه يترتب ظهور اللحم على كشط الجلد ، و ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل [6] و

---

(1) ابن عاشور : 17/23
(2) القرطبي : 27/15
(3) انظر الالوسي : 09/23
(4) يس :37/36
(5) ابن منظور : (مادة السلخ)
(6) انظر الالوسي : 10/23
(7) القرطبي : 27/15

يـــرى القرطبي أن معنى السلـــخ من خــــلال سيـــاق الآية : الكشط و النـــزع ، يقال : سلخه الله عن دينه ، ثـــم تستعمـــل بمعنـــى الإخراج و قد جعل ذهاب الضوء و مجيء الظلمة كالسلخ من الشيء و ظهور المسلوخ [7]

و حقيقة السلخ : هو إزالة الجلد عن حيوانه كما ذهب ابن عاشور .

و قد استعيرت هذه اللفظة لتوضيح علامة دالة على توحيد الله و قدرته ووجوب إلهيته فصار معنى الآية : الليل آية لهم في حالة إزالة غشاء نور النهار عنه ، فيبقى عليهم الليل ، فشبه النهار بجلد الشاه و نحوها يغطي ما تحته منها ، كما يغطى النهار ظلمة الليل في الصباح ، و شبه كشف النهار و إزالته بسلخ الجلد عن نحو الشاة ، فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده [1] 1

ووجه ذلك كله أن الظلمة هي الحالة السابعة للعوالم قبل خلق النور في الأجسام النيرة ، لأن الظلمـــة عـــدم ، و النور وجود ، و كانـــت الموجودات في ظلمة قبل أن يخلق الله الكواكب النيرة ، و يوصل نورها إلى الأجســـام التي تستقبلهـــا كالأرض و القمر فسبحان الله على كل شيء [2]

و قوله تعالى﴿ pκ'#är ÙÇ $Zùq ÉÒf/ÎÓ $%Î$À J#$ ô Sqè Èè ÇÍÈ ﴾ [3]

آية : علامة ، وزنها فعلة في قول الخليل ، و ذهب غيره إلى أن أصلها أية فعله[4]

و **الآية** : من التنزيل ، و من آيات القرآن العزيز ،قال أبو بكر ، سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن ، و آيات الله : عجائبه ، و الآية : العبرة [5] ، و قد تكررت

هذه اللفظة في أربعة آيات من هذه السورة العظيمة قوله تعالى ﴿ pκ'#är $%Î ÏF{ ÚÏ$J#$ ôGÆ ÷è

ôn& $g»Z• ·z & $Y ÏB $[m ÙÏ÷ ç Ç Ó2 èàbq ÈÌÇ ﴾ [6] ، و قوله﴿ pκ'#är ÏG$ø@ ÷Ý=ç Ó É%ÏÆ

$9]$ ùÎ‘ Ï#Œ Nè ÏB âîq bq ﴾ [7] ، و قوله﴿ $Br ÛÏŽÎÍN ôÏB #/ä ôÏB #/ä M»ÏÏ ÅÑÏ ÷)vŽ .)q{ ã$ ÏB

è ÈÏ ÆüÎ ÇÍÏÈ ﴾ [8] حيث يقول ابن عاشور في شان تكرار هذه اللفظة في ثلاثة مواضع هي انتقال من عد آيات في الأرض و في السماء إلى عد آيـــة في البحـــر تجمـــع بين العـــبرة

---

(1)ابن عاشور : 17/23
(2) انظر ابن عاشور ، 18/23
(3) يس :41/36
(4) ابن منظور ،(مادة أيا)
(5) المرجع نفسه ،(مادة أيا)
(6) يس :33/36
(7) يس :37/36
(8) يس : 46/36
(9) ابن عاشور :26/23

و المنـــة ، و هي آيـــة تسخير الفلك أن تسير على الماء ، و تسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها .

و قد ذكر الله عز وجل أيضا الناس بآية عظيمة اشتهرت حتى كانت كالمشاهدة عندهم و هي آية الهام نوح صنع السفينة ليحمل الناس الذين آمنوا [9]

و يقول القرطبي في شأن قوله تعالى ﴿ ärtp$#N ¢ZuHd Ztq fhé NdA$ uÇtC Js ôSq Ëè ﴾ [1]

(و آية لهم) : يحتمل ثلاثة معان أحدها : عبرة لهم ، لأن في الآيات اعتبارا و الثاني : نعمة عليهم ، لأن في الآيات إنعاما ، و الثالث : إنذار لهم ، لأن في الآيات إنذارا[2]

فآية لفظه لها معنى واحد سواء في المعنى المعجمي أو السياقي و هي العلامة و الدلالة ، كما يمكن أن تعني كلام الله عز وجل الذي انزله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات و أزكى التسليم . [1]

حملنا : من حمل الشيء يحمله حملا و حملانا ، فهو محمول و حميل ، و احتمله [3] و أطلق الحمل في سياق الآية على الإنجاء من الغرق ، أي أنجينا ذرياتهم من الغرق بحملهم في الفلك حين الطوفان ، إذا الحمـــل متعلـــق بالنجاة ، و الذريات متعلقة بالأصول ، فلولا نجاة الأصول ما جـــاءت الذريات ، و كانت الحكمة في حمل الأصول بقاء الذريات ، فكانت النعمة شاملة للكل [4]

الفلك المشحون : قال ابن كثير ، أي السفينة المملوءة من الأمتعة و الحيوانات التي أمره الله تبارك و تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنـــين ، قال ابن عباس

– **المشحون** : الموقر [5] ، و ذهب القرطبي أيضا إلى المعنى نفسه الذي ذهب إليه ابن عباس ، و أما ابن عاشور يقول : أن الفلك المشحون : هو المعهود بين البشر في قصة الطوفان ، و هو هنا مفرد بقرينه وصفه بالمفرد ، و هو فلك نوح فقد اشتهر بهذا الوصف في القرآن الكريم ،كما في سورة الشعراء : ﴿ ù'R føY pr¨ Br` Bèç¼ Î$ ûÎ ∩ ØA$ Js ôSq Ëè Ç ﴾ [6]

و لم يوصف غير فلك نوح بهذا الوصف [7] ، كما يوضح لنا الجلالان في تفسيرهما المعروف ما بداخل الفلك و بماذا امتلأ ، حيث يقول (الفلك المشحون) سفينة نوح و هي آية

---

(1) يس :41/36
(2) القرطبي :33/15
(3) ابن منظور ،(مادة حمل)
(4) انظر ابن عاشور :27/23
(5) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 573/3
(6) الشعراء :119/26
(7) انظر ابن عاشور ، 27/23
(8) حاشية العلامة ، الصاوي على تفسير الجلالين ، 315/3

عظيمة دالة على قدرة الله عز و جل و نعمته للخلق ، و قال المشحون : لأن نوحا جعل الفلك ثلاث طبقات : السفلى وضع فيها السباع و الهوام ، و الوسطى و ضع فيها الدواب و الأنعام و العليا وضع فيها الآدميين و الطير [8]

و **لفظة المشحون** : مأخــوذة مــن شحــن : قــال الله تعالــى (في الفــلك المشحون) أي المملوء ، و الشحن : ملؤك السفينة، و إتمامك جهازها كله ، شحن السفينة ، يشحنها شحنا : ملأها و شحنها ما فيها كذلك و الشحنة : ما شحنها ، و شحن البد بالخيل : ملأه [1]

قوله تعالى﴿ ÇÍÎÈ bqçqè=ª#è9 #ayüz $Br Na/‰f# ûü/ $B (qà)®$# Nçl@Ši #Œ)r ﴾ [2]

إن لهذه الآية الكريمة عدة معاني كلها تصب في قالب واحد فابن عاشور يرى أن (ما بين أيديكم) يراد منه المستقبل ،(و ما خلفكم) يراد منه الماضي .

و عن مجاهد و ابن جبير عن ابن عباس قيل : ما بين أيديكم من أمر الآخرة و ما خلفكم من أحوال الأمم في الدنيا

و عن قتادة و سفيان قيل : ما بين أيديكم : أحوال الأمم في الدنيا ، و ما خلفكم : من أحوال الآخرة [3] 1

قال القرطبي : اتقوا ما بين أيديكم) أي من الوقائع فيمن كان قبلكم من الأمم (وما خلفكم)من الآخرة ، و قال قتادة ، قيل : (ما بين أيديكم) ما مضى من الذنوب ، (وما خلفكم) ما يأتي من الذنوب [4] ، و عن الحسن (مابين أيديكم) ما مضى من أجلكم ، (و ما خلفكم) ما بقي منه و قيل أيضا (ما بين أيديكم) من الدنيا ، (و ما خلفكم) من عذاب الآخرة [5]

و جاء في تفسير الألوسي ، (ما بين أيديهم) نوازل السماء ، (وما خلفهم) نوائب الأرض ، و قيل ما بين أيديهم : المكاره من حيث يحتسبون (وما خلفهم) المكاره من حيث لا يحتسبون ، و حاصل الأمر على ما قبل اتقوا العذاب أو اتقوا ما يترتب العذاب عليه [6]

---

(1) ابن منظور ، (مادة شحن).
(2) يس :45/36
(3) انظر ابن عاشور ، 30/23
(4) انظر القرطبي ، 35/15، و الزمخشري ، 19/4
(5) المرجع السابق ، 35/15
(6) الالوسي : 29/23
(7) يس : 49/36

فبالرغم من اختلاف المعاني ووجهات النظر عند المفسرين في تفسير الآية إلا أننا نجدها تصب في قالب واحد ،و تحمل دلالة واحدة هي دلالة الماضي و المستقبل ، أو الدنيا و الآخرة .

- **صيحة** : من قوله ﴿ $B ãZƒ brãÏàZtƒ žwÎ) Zpysø‹|¹ Zoy‰Ïnºur Nèdä‹è{ù's? Nèdur tbqßJÅ_Át‚s† ﴾ (7)

و الصيحة : العــذاب ، و أصله من الأول ، قال الله عز وجل (فأخذتهم الصيحة)يعني به العذاب ، و يقال : صيح في آل فلان إذا هلكوا ، فأخذتهم الصيحة أي أهلكتهم ، و الصيحة : الغرة إذا فوجئ الحي بها [1]

يقول الألوسي يقصــد بالصــيحة في قــوله تعــــالى﴿ $B ãZƒ brãÏàZtƒ žwÎ) Zpysø‹|¹ Zoy‰Ïnºur

Nèdä‹è{ù's? Nèdur tbqßJÅ_Át‚s† ﴾ [2] النفخة الأولى في الصور التي يموت بها أهل الأرض [3] ،

كما أضاف القرطبي إلى كلام الالوسي "هي نفخة إسرافيل" [4]

و أصل الصيحة كما قال ابن عاشور في تفسيره : الصوت الشديد الخارج من حلق الإنسان لزجر أو استغاثة ، و أطلقت الصيحة في مواضع في القرآن الكريم على صوت الصاعقة كما في قوله تعالى في شأن ثمود (فأخذتهم الصيحة) .

فالصيـــحة هنا كما يـــرى ابن عاشـــور تحتمل المجاز ، أي ما ينظرون إلا صعقة أو نفخة عظيمة ، و المراد : النفخة الأولى التي ينقضي بها نظام الحياة في هذا العالم ، و الأخرى تنشأ النشأة الثانية ، و هي الحياة الأبدية

و يحتمل أن تكون الصيحة على حقيقتها و هي صيحة صائحين ، أي ينتظرون إلا أن يصاح بهم صيحة تنذر بحلول القتل ، فيكون إنذارا بعذاب الدنيا ، و لعلها صيحة الصارخ الذي جاءهم بخبر تعرض المسلمين لركب تجارة قريش في بدر [5] 1

إذن هــذه اللفظة تحتمــل أكثر مــن معنى في هــذا السياق و ذلك حسب معرفة و خبرة الدارس و الباحث في مجال النص القرآن

مرقــدنا : مــن قوله تعالـــى﴿ (#qä9$s% $uZn=÷ƒuq»tƒ .`B $uZsVyèt/ `B ÏRÏ‰s%öœ£D 3 #x‹»yd $tB y‰tãur ß`»uH÷q§9$# šXy‰|¹ur šcqè=y™ößJø9$# ﴾ (6)

و المرقد من مادة رقــد : و الرقـــاد النوم ، و الرقدة النومة ، و منه قوله تعالى﴿ (#qä9$s%

$uZn=÷ƒuq»tƒ .`B $uZsVyèt/ `B ÏRÏ‰s%öœ£D ﴾ هــذا قول الكفار إذا بعثوا يوم القيامة و انقطع الكلام عند

---

(1) ابن منظور ، (مادة صيح)
(2) يس :49/36
(3) انظر الالوسي : 31/23 و القرطبي 37/15.
(4) المرجع نفسه ، 36/15
(5) ابن عاشور : 34/23
(6) يس : 52/36
(7) ابن منظور ،(مادة رقد)

قوله : من مرقدنـــا ، ثم قالت لهـم الملائكة﴿ ß»¨q$%ãr $B #‹»d ﴾ **و يجــوز أن يكــون هذا من صفة المرقد ، و تكون الملائكة** : **حق ما** وعد الرحمن و يحتمــل أن يكــون المرقد مصدرا ، و يحتمل أن يكون موضعا ، و هو القبر ، و النوم اخو الموت ، و المرقد بالفتح : المضجع [7]

قال ابن عاشور : و المرقد : مكان الرقاد ، و حقيقة الرقاد : النوم ، و أطلقوا الرقاد على الموت و الاضطجاع في القبور تشبيها بحالة الراقد في هذه الآية الكريمة [1] و يذهب الالوسي إلى أن مرقدنا : أي رقادنا : على انه مصدر ميمي ، أو محل رقادنا على انه اسم مكان، و يراد بالمفرد لجمع، أي مراقدنا، وفيه تشبيه الموت بالرقاد من حيث عدم ظهور الفعل والاستراحة من الأفعال الاختبارية، ويجوز أن يكون المرقد على حقيقته.

والقوم لاختلاط عقولهم ظنوا أنهم كانوا نياما، ولم يكن لهم إدراك لعذاب القبر لذلك استفهموا عن موقظهم، وقيل سموا ذلك مرقدا مع علمهم بما كانوا يقاسون فيه من العذاب لعظم ما شاهدوه، فكان ذلك مرقد بالنسبة إليه.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب أنه قال: ينامون قبل البعث نومة.

وروى عن ابن عباس أن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا بالنفخة الثانية وشاهدوا الأحوال قالوا ذلك [2] 1

جبلا : من قوله تعالى﴿ ô‰s)s9ur ¨@|Êr& óOä3ZÏB yxÎ6Å_ #ZŽÏWx. (öNn=sùr& (#qçRqä3s? tbqè=É)÷ès? ﴾ [3] جبلا : الجبلة و الجبلة و الجبل و الجبلة و الجبيل و الجبل كل ذلك ، الأمة من الخلق و الجماعة من الناس [4] ، و الجبل كما قال الراغب في تفسير الألوسي : " الجماعة العظيمة أطلق عليهم تشبيها بالجبل في العظم " ، و عن الضحاك قال الجبل ، و هي الأمـــة العظيمة عشرة آلاف ، و فســـره بعضهم بالجماعة

و بعض بالأمة بدون الوصف ، و قيل هو الطبع المخلوق عليه الذي لا ينتقل كأنه جبل ، و هو هنا خلاف الظاهر [5] ، و قرئ : جبلا : جمع جبلة ، كفطر و خلق [6]

---

(1) ابن عاشور ، 37/23
(2) انظر الالوسي : 32/23
(3) يس : 62/36
(4) ابن منظور : 0مادة جبل)
(5) انظر الالوسي :41/23
(6) الزمخشري ، الكشاف ، 24/4
(7) ابن كثير ، 576/3

و يقــول ابــن كثير :" يقــال جبلا بكسر الجيم ، و تشديد اللام ، و يقال جبلا بضم الجيم و الباء و تخفيف اللام ، و منهم من يسكن الباء ، و المراد بذلك الخلق قاله مجاهد و قتادة و السدى و سفيان عن عينة [7] .

و جاء في تفسير ابن عاشور : الجبل : الجمع العظيم ، و هو مشتق من الجبل بسكون الباء بمعنى الخلق [1]

و قــال القرطبي : (جبلا كثيرا) : أي خلـــقا كثيرا ، قالــه مجاهــد ، و قتادة : جموعا كثيرا الكلبي : أمما كثيرة ، و المعنى واحد ، مثل قوله تعالى (و الجبلة الأولين) [2] فيكون (جبلا) جمع جبلة ، و الاشتقاق فه كله واحد ، و إنما[1] هو من جبل الله عز و جل الخلق أي خلقهم [3]

اصلوها : من قوله تعالى ﴿ **اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون** ﴾[4]

اصلوها : من صلى ، يقال : صلى بالنار و صليها صليا و صليا ، و صلى و صلاء و اصطلى بها و تصلاها : قاسي حرها ، و كذلك الأمر الشديد و أصلاه النار : ادخله إياها و أثواه فيها .

و صليت النار : أي قاسيت حرها ، أصلوها : أي قاسوا حرها و يقال : صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار ، و جعلــته يصلاهــا فان ألقــيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق ، قلــت أصليته بالألف [5] ، قال ابن عاشور : اصلوها : أمر من صلى يصلي : إذا استدفأ بحر النار و إطلاق الصلى على الإحراق تهكم [6]

و يقول أبو مسلم في تفسير الألوسي : " أن معنى اصلوها : أي صبروا صلاها أي وقودها و قال الطبرسي : ألزموا العذاب بها و أصل الصلا : اللزوم ، و منه المصلى الذي يجيء في أثر السابق للزومه أثره " [7]

---

(1) ابن عاشور ، 48/23
(2) الشعراء ،184/26
(3) انظر القرطبي : 44/15
(4) يس :64/36
(5) ابن منظور :(مادة جبلا)
(6) ابن عاشور :41/23
(7) انظر الالوسي : 41/23
(8) محمد فريد ، وجدي : 584/2
(9) يس : 65/36

و جاء معناها في المصحف المفسر : اصلوها : أي أدخلوها ، يقال : صلى النار يصلاها صليا أي دخلها [8]

معنى الآية : ﴿ bqç̦Å3ƒ ŧqç̦. $J̊ Nßêã_ö %k̊ö ?r Nßl‰Éf& $ZΩk3èr Nßgd̊ºqù #?ã ÞΟÏFø Pöq‰ø9$# ﴾ [9]

و الآية عبارة عن كلام مجازي كناية للتعبير عن منعهم من التكلم ، و لا مانع من أن يكون هناك ختم على أفواههم حقيقة)[1] 1

و يذهب الالوسي أيضا إلى أن المعنى و الله اعلم : تكلمنا أيديهم بالذي استمروا على عمله ، و لم يتوبوا عنه ، و تخبرنا به و تقول : إنهم فعلوا بنا و بواسطتنا كذا و كذا ، و تشهد عليهم أرجلهم بذلك [2] و يقول ابن عاشور : المراد بتكلم الأيدي تكلمها بالشهادة ، و المراد شهادة الأرجل نطقها بالشهادة ففي كلتا الجملتين احتباك ، و التقدير: و تكلمنا أيديهم فتشهد و تكلمنا أرجلهم فتشهد [3] ، و أما القرطبي فيرى أن معنى قوله تعالى﴿ Nßl‰Éf& $ZΩk3èr

?r %k̊ö Nßêã_ö $J̊ . ŧqç̦ bqç̦Å3ƒ ﴾ فهل ما كان من اليد كلاما ، و ما كان من الرجل شهادة ؟ قيل : إن اليد مباشرة لعمله و الرجل الحاضرة ، و قول الحاضر على غيره شهادة و قول الفاعل على نفسه إقرار ، بما قال أو فعل ، فذلك عبر عما صدر من الأيدي بالقول ، و عما صدر من الأرجل بالشهادة [4] ، قال الزمخشري (ت 538) : يروي أنهم يجحدون و يخاصمون ، فتشهد عليهم جيرانهم و أهاليهم و عشائرهم ، فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم و تكلم أيديهم و أرجلهم ، و في الحديث من طريق الشعبي عن انس : " يقول العبد يوم القيامة : إني لا أجيز علي شاهدا إلا من نفسي ، فيختم على فيه ، و يقال لأركانه : انطقي فتنطق بأعماله ، ثم يخلي بينه و بين الكلام فيقول : بعدا لكن سحقا ، فعنكن كنت أناضل "[5]أخرجه مسلم و النسائي .

و الظاهر من سياق الآية أن الله يأمر الأعضاء بالكلام و الشهادة .

---

(1) انظر الالوسي : 41/23
(2) المرجع نفسه : 42/23
(3) ابن عاشور : 50/23
(4) القرطبي : 46/15
(5) انظر الزمخشري : 24/4
(6) يس :77/36
(7) ابن منظور ، (مادة انس)
(8) احمد عمار ، طرف من الأدب و اللغة : 63/42

الإنسان ، خصيم : من قوله تعالى : « Ó9r& ƒ•$M¡ R»ß $R& z ÏpÏY B Ï`ÎbÖÿy¾ Œîù# qèd z Å×Ò

ÉûÎü7B » [6]

الإنسان : اسم مفرد جمعه أناس ، و الإنس هم البشر ، و واحده إنسي ، و إنس[7] و قيل إن أصل الكلمة من نسي ، لأن آدم نسي عهد الله فسمي إنسانا [8]

يقول الشاعـــر :

فاني نسيت عهودا منك سالفة **** فاغفر فأول ناس أول الناس [1]

و قيل سمي إنسانا لأنسه بحواء ، و قيل لأنسه بربه [2] : يقول الشاعر :

وما سمي الإنسان إلا لأنسه **** و لا القلب إلا انه يتقلب [3]

و المـــراد بالإنسان عند ابن عباس : عبد الله بن أبي ، و قال سعيد بن جبير : هو العاص بن وائل ، و قال الحسن : هو أبي بن خلف الجمعي [4]

و قيل أريد " بالإنسان " أبي بن خلف ، و قيل أريد به العاصي بن وائل ، و قيل : أبو جهل [5]

و في ذلك روايات بأسانيد ، و قال الألوسي : المراد بالإنسان : الجنس [6] و هذا هو الأصح لأن الكل داخل فيه .

و خصيم :كالخصيم ، و الجمع خصماء و خصمان و خصمان ، و قوله عز وجل : (لا تخف خصمان) أي : نحن خصمان ، قال يصلح للواحد و الجمع و الذكر و الأنثى لأنه مصدر خصمته خصما [7] و المراد بالخصيم عند الألوسي : إنما هو الكافر المنكر للبعث مطلقا ، و قد نزلت الآية في الكافر مخصوص [8]

و قوله تعالى« Œîù# qèd z Å×Ò ÉûÎü7B ÈÐÐÇ » [9] ، أي فإذا هو بعد ما كان ماء مهينا .

رجل مميز منطبق قادر على الخصام مبين[10]

ومعناها أيضا : مبالغ في الخصومة و الجدال الباطل [11]

ويقول ابن عاشور : الخصيم : شديد الشكيمة بعد أن كان أصله نطفة و الخصيم على وزن فعيل مبالغة في معنى مفاعل ، أي مخاصم شديد الخصام [12] و يذهب القرطبي إلى أن معنى خصم مبين : مجادل في الخصومة شديد الخصام يريد بذلك انه صار بعد أن لم يكن مذكورا خصيما مبينا [13]

1

(1) البيت من شواهد مجلة مجمع اللغة العربية 63/42
(2) احمد عمار ، طرف من الأدب و اللغة ، 63/42
(3) البيت من شواهد مجمع اللغة العربية ، احمد عمار ، 63/42
(4) القرطبي : 54/15
(5) ابن عاشور :73/23
(6) الألوسي : 53/23
(7) ابن منظور : (مادة خصم)
(8) الألوسي : 53/23

خاتمة

(9) يس : 77/36
(10) الألوسي : 53،54/23
(11) المرجع نفسه : 53/23
(12) ابن عاشور : 74/23
(13) القرطبي : 54/15

جاء هذا البحث ليلقي الضوء على نص من نصوص القرآن الكريم ألا وهو سورة يس ليدرسها دراسة دلالية من خلال المستويات الأربعة الصوتي والصرفي والتركيبي و الدلالي و ما يمكن استخلاصه بشكل عام من نتائج هذا البحث يتمثل في ما يلي :

أن موضوعات سورة يس تصب في ثلاثة سياقات :

السياق الأول : يبدأ بالقسم ب (يس) و (القرآن الحكيم) تأكيدا على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه على صراط مستقيم ، وينتهي بقصة التكذيب و عاقبة المكذبين ، وطبيعة الإيمان في قلب الرجل المؤمن وعاقبة الإيمان و التصديق

ثم يبدأ السياق الثاني بنداء الحسرة على العباد الذين ديدنهم التكذيب لكل رسول يأتيهم يستهزئون به ولا يعتبرون بمصارع المكذبين و لا متيقظين لآيات الله في الكون و هي كثيرة ، كما يعرض المشاهد الكونية و منها مشهد من يوم القيامة الطويل .

و السياق الثالث يكاد يلخص موضوعات السورة كلها فيتناول نفي أن يكون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم شعرا و يعرض يبين بعض صفات الإلوهية كما يتعرض للعرض و الحساب ، فيذكرهم بالنشأة الأولى للإنسان و بالشجر الأخضر و بالقدرة على خلق السماوات و الأرض و أخيرا يأتي الإيقاع الأخير في السورة والمختوم بقوله : ¾ñ‰‹Î " ‰$ `» s ôÝù

bqã_ èi ø) r ßô« è@ä Nqã B

ففي الجانب الصوتي بنيت السورة على ظاهرة التكرار المتعلق بالإيقاع الداخلي والخارجي للسورة .

و في شأن التكرار تكررت الأصوات في الكلمة الواحدة مثل كلمة رميم ظلال عزيز ، وبارتباطها بالأصوات الأخرى زادت قوة في المعنى و إيحاء في الدلالة ، كما نجد تكرار الحروف المائعة الراء واللام و النون في الجمل بالإضافة إلى حضور المد بقوة من بداية السورة إلى نهايتها ، وقد تنوع بين الواو والياء والألف فزاد في تدعيم السورة بقيمة موسيقية و دلالية .

ختمت المقاطع الصوتية في الإيقاع الخاص للسورة بفواصل متنوعة وهي(...ون) ، (..يم) ، وكان المقطع الصوتي (... ون) أكثر حضورا و خاصة منه المقطع(... لون) الذي حقق جرسا موسيقيا عذبا ، ودلالات كثيرة خاصة عند ارتباطه بثبوت النون ، وهذا يعود إلى أمور عدة مختلفة و متميزة انفرد بها هذا الصوت دون غيره من الأصوات ، ومنها الخصائص الصوتية التي ذكرنا في البحث .

أما المقطع الصوتي (... ين) فقد تحقق وجوده في المقاطع التالية : (يس ، المرسلين ، المكرمين ، حين ، معرضين ، صادقين ، الكافرين) وكان قد أدى في النص دلالات متعددة زادت السياق تأثيرا .

المقطع الصوتي(... يم) حقق كمالا و علوا لله تعالى من خلال الدلالات التي ارتبطت بها الصفات و الأسماء في المقاطع الآتية (الحكيم ، مستقيم ، رحيم ، كريم أليم ، عليم ، القديم ، رميم) فقد رسم لنا هدا المقطع دلالة مشتركة هي دلالة الكمال لله تعالى سواء ارتبط الامر باللفظة مفردة أم في سياقها اللغوي .

موسيقى السورة تمثلت في المقاطع الصوتية : (... لون) ، (... بين) ، (... ليم) والمقطع الصوتي المهيمن هو المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) ، وهو المقطع الصوتي الثابت المرتفع التواتر في الفاصلة المتنوعة ، وقد ارتبط أكثر بالمقطع الصوتي (... لون) لأن تواتر الكلمة المتكررة في سورة يس هي (المرسلون) .

عند وقوفنا على قوافي الفاصلة - إن صح هذا المصطلح على النظم القرآني - على ثلاث ظواهر صوتية : التوازي و التطريف و التوازن .

أما الإيقاع الداخلي فتمثل في المماثلة الصوتية و هي (المناسبة و الترصيع والتطريز) ، وقد حددت في أربع بنى إيقاعية داخلية حيث جسدت توافقا نسبيا في الجانب الصوتي و الصرفي و التركيبي أو توافقا ناقصا .

إلى جانب بعض الظواهر التي تعلقت بتكرار اللفظة وترداد المعنى كلفظة (مبين) ، أو تكرار عبارة (صيحة واحدة).

ووقفنا أيضا على بعض الظواهر الصوتية الفوقطعية في السورة كالتبديل بأنواعه و ذلك من خلال القراءات القرآنية المختلفة و دلالاتها المتنوعة ، بالإضافة إلى التنوين و أنواعه و دلالاتها .

أما في المستوى الصرفي فقد ميزنا بين صيغ الأسماء و أزمنة الأفعال فدل البناء للمجهول على تعلق الغرض بالفاعل و بغير الفاعل .

كما تنوعت صيغ المشتقات في السورة من اسم فاعل دل على الصفة في الموصوف و تأكيد الحدث أو الصفة ، واسم مفعول جاء للتعبير عن الصفة ، كما دلت صيغ المبالغة على التكثير و المبالغة في الوصف .

وقد حقق الإفراد و فروعه نوعا من الاختزال التعبيري في السورة و حققت التثنية الشمولية و التعميم ، وإبراز قوة الله و قدرته ، كما دل الجمع على شمولية الحكم و التعبير عن عظيم نعم الله تعالى .

أما التنكير والتعريف فالأول تنوعت دلالاته فمنها الدعوة إلى الاعتبار بحكم الله تعالى لعباده بالتهديد و الوعيد و التشويق و الترغيب ، وأما التعريف فقد كان متنوعا من اسم إشارة للوصف والتعظيم ، واسم موصول أدى جملة من الدلالات منها :إفراد الضمير مع إفراد العائد عليه ، وإفراد الضمير مع إرادة الجمع ، وإطلاق المفرد و إرادة العام والخاص

كما تنوع الضمير من ضمير الشأن إلى الضمير المستتر فالغائب و ضمير المخاطب وفق دلالات مختلفة أهمها التعظيم .

و التعريف بال و أنواعه (العهدي و الاستغراقي والجنسي) ، كما جسد التعريف بالإضافة نسبة المضاف إلى المضاف إليه و العكس.

أما أزمنة الأفعال فقد تنوعت باعتبار السياق النصي فمنها الماضي و الحاضر والمستقبل و الأمر الممتد.

وبعد دراستنا للجمل الفعلية و الاسمية توصلنا إلى أن الجملة الفعلية كانت أكثر حضورا من الجملة الاسمية ، حيث شكلت الجمل الفعلية 179 جملة في حين شكلت الجمل الاسمية في السورة 84 جملة فقط.

ارتبطت الجملة الفعلية في السورة بوصف عام ليوم القيامة و عقاب الكافرين ووصف جنة النعيم و ثواب المؤمنين لما في الجمل الفعلية من قوة على إبراز الحركة وتجسيدها .

حققت الجملة باختلاف أنواعها و أنماطها التقارب التركيبي في ما بينها و تنوعت الجمل الصغرى البسيطة و الممتدة بانفرادها عن السياق في حين أنها أجزاء من تركيب واحد متداخل في سياق مركب .

تقاسمت كل من الجمل الفعلية و الاسمية ثلاثة أنماط ووجدنا فيها ظاهرة التقديم و التأخير و الحذف ، وكانت الرتبة كما ألفناها في الجملة و شاع تقديم المسند على المسند إليه في الأنماط الاسمية .

و كانت الدراسة المعجمية السياقية للسورة من خلال دلالة بعض الألفاظ التي لا تكتمل إلا بربط المعنى المعجمي بالمعنى السياقي ، ودلالة الألفاظ لا تتضح في بعض الأحيان لا تتضح إلا إذا تناولنا وعرفنا المعنى المعجمي و ربطناه بالسياق ، والنتيجة هي أن كل ألفاظ السورة بمعانيها و سياقاتها تعطي بنية لغوية متكاملة ن وأن النص القرآني مادة خام لأي دارس ، إذ فيه براعة التصوير و جودة التركيب و قوة الدلالة .

ومن الظواهر اللغوية البارزة بقوة في السورة ظاهرتا التقديم والتأخير و تنوع دلالاتهما من تخصيص و تعميم و اهتمام و تفخيم و مراعاة الفاصلة ، بالإضافة إلى ظاهرة التكرير و ما حققته من دلالات كالتأكيد و إفادة الحصر .

كما سجلنا ظاهرة الحذف والالتفات و قد كان لهما قيمة كبيرة في بناء التراكيب و صياغة المعنى ، فالحذف بأنواعه زاد سرا في لغة النص القرآني و بديع أسلوبه ، وأما الالتفات فيكمن جماله بقوة تأثيره في السامع ، حيث يكون مسترسلا مع التركيب والسياق ثم يصدم عندما يتحول الكلام من ضمير إلى ضمير أخر.

هذه أهم النتائج التي تم استخلاصها من البحث بالإضافة إلى نتائج أخرى جزئية لم نتطرق إليها

ملاحق

سورة يس

التعريف بسورة يس

قامت سورة يس على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة و الوحي ، ومعجزة القرآن ، وما يعتبر من صفات الأنبياء ، وإثبات القدر، و علم الله و الحشر و التوحيد ، وشكر نعم الله ، وهذه هي أصول الطاعة بالاعتقاد و العمل ، و منها تتفرع الشريعة ، و إثبات الجزاء على الخير و الشر ، مع إدماج الأدلة من الآفاق ، و الأنفس بتفنن عجيب ، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى قلب القرآن لأن من تقاسيمها تتشعب شرايين القرآن كله و إلى وتينها ينصب مجراها 1 ، و لأن القلب أمير على الجسد ، كذلك يس أمير على سائر السور مشتمل على جميع القرآن

و الكلام فيها بأنها سميت على الجسد (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها رسم المصحف لأنها انفردت بهما ، فكانا مميزين لها عن بقية السور ، فصار منطوقها علما عليها 2

و قد أخرج ابن أبي شيبة و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس أنه قال : يس يا إنسان و قال سعيد بن جبير و عكرمة هو بلغة الحبشة ، وقال الشعبي هو بلغة طيء و الحسن بلغة كلب و الكلبي هو بالسريانية ، فتكلمت به العرب فصار من لغتهم 3 ، وقد أطلق الحرفان (يس) على معان كثيرة منها :

أطلقا على اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم ، وقالوا في قوله تعالى : سلام على آل ياسين 4 ، أي على آل محمد5

و قال سعيد بن جبير ، هو اسم من أسمائه (ص) ، ودليله على ذلك قوله تعالى : ﴿ R 7

9 Ü`$ ûüî™ÏJÈ 6 ، وقال مالك : هو اسم من أسماء الله تعالى 7

---

[1] - ابن عاشور 22/ 344
[2] - نفسه 22/ 341
[3] - القرطبي : 15 / 09
[4] - الصافات : 37/ 130
[5] - انظر القرطبي : 15 / 9 و الألوسي 22/ 211
[6] - يس : 36 / 03
[7] - القرطبي : 15 09

و قالت فرقة : يا حرف نداء ، والسين مقامه مقام إنسان ، انتزع منه حرف فأقيم مقامه ، وهو دليل على أن الإنسان من النسيان ، وأصله أنسيان ، فلما صغر ركن التصغير إلى أصله 1، وقال الوراق : معناه يا سيد البشر 2.

و سورة يس مكية بإجماع3

و هي على ما أخرج ابن الضريس والنحاس و ابن مردويه و البيهقي عن ابن عباس مكية و استثنى منها بعضهم قوله تعالى : إنا نحن نحي الموتي نزلت بالمدينة 4 و حكى ابن عطية الاتفاق على ذلك فقال : إلا إن فرقة قالت قوله تعالى : ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم و ينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله فقال لهم :دياركم تكتب آثاركم 5

و السورة ذات فواصل قصيرة ، و إيقاعات سريعة ، و من ثم جاء عدد آياتها ثلاثا وثمانين آية عند الكوفيين ، واثنين و ثمانين آية عند جمهور الأمصار ، و الأصح ثلاث و ثمانون كما جاء في المصحف الشريف ، و هي السورة الحادية و الأربعون في ترتيب النزول في قول جابر بن زيد الذي اعتمده الجعبري ، وقد نزلتا بعد سورة (قل أوحي)وقبل الفرقان 6 ، ورقمها في المصحف ستة وثلاثون

أغراضها :

أغراضها عديدة حصرت في ما يلي :

التحدي بإعجاز القرآن بالحروف المقطعة ، وبالقسم بالقرآن تنويها به ، و و صفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى الدرجات ، والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتفضيل الدين الذي جاء به في كتاب منزل من عند الله لإبلاغ الأمة بما ينفعها في دنياها و أخراها

أن القرآن الكريم داعي لإنقاذ العرب الذين لم يسبق وان بعث إليهم رسول منهم ، وعدم مجيء الأنبياء إليهم تهيئة لنفوسهم لقبول الدين ، و لذلك بين لهم كيف كان جزاء

---

1 - انظر الألوسي 22/ 211

2 - القرطبي 15 / 9

3 - نفسه : 16 / 9

4 - الالوسي : 22/ 209

5 - انظر ابن عاشور : 22 / 341 ، و القرطبي :15 / 09

6 - ابن عاشور : 22 / 342

المحرضين من أهلها في الدنيا و جزاء المتبعين في الآخرة ثم ضرب المثل بالأعم و هم الذين كذبوا فأهلكوا ، والرثاء لحال الذين ضيعوا أسباب الفوز كيف يسرعون إلى تكذيب الرسل وتخلص إلى الاستدلال على تقريب البعث بطرق متنوعة مذكرا بنعمه في كل مرة و ممتنا بها و بيان أنها دليل قاطع على وحدانية الله تعالى ، و تسلي هذه السورة النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحزنه قولهم الذي كانوا يقولون زورا وبهتانا على النبي .

فضل السورة :

روى الترمذي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء قلبا و قلب القرآن يس ، من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات [1]

و عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها و يغفر لمستمعها ، ألا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة ، قيل يا رسول الله و ما المعمة ؟ قال : تعم صاحبها بخير الدنيا و تدفع عنه أهاويل الآخرة ، وتدعى الدافعة و القاضية قيل و ما القاضية يا رسول الله و كيف ذلك ، قال تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضي له كل حاجة ، ومن قرأها عدت له عشرين حجة ، و من سمعها كانت له كألف نور و ألف يقين ، وألف رحمة ، وألف رأفة ، وألف هدى ، و نزع عنه كل داء و غل [32]

[1] - القرطبي 15 / 6
[2]- القرطبي 15 / 6
[3]

ثبت

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .**

1- إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ط 3 ، (1430هـ - 1983م)

2- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 3 ، (1961م)

3- ابن جني ، الخصائص تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، (1855 م)

4- ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) 1984

5- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

6- ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشريمي ، بدران للطباعة والنشر بيروت لبنان (1382هـ - 1923 م)

7- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة

8- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت لبنان (1412 هـ - 1992 م)

9- ابن هشام الأنصاري ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، (1979م)

10- ابن هشام الأنصاري ، قطر الندى وبل الصدى ، مطبعة دار الفكر بيروت

11- ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، دار الفكر بيروت ، ط 5 ، (1985م)

12- ابن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، د ت

13- أبو فارس الدحداح ، معجم إعراب الألفاظ و الجمل في القرآن الكريم

14- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط 1 ، (1401هـ م1981)

15- أحمد الصاوي ، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ، دار الجيل ، بيروت لبنان

16- أحمد بدوي ، من بلاغة القرآن

17- أحمد ماهر البقري ، دراسات قرآنية في اللغة و النحو ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ط 2 ، (1404هـ - 1984م)

18- أحمد مختار عمر ، دراسات قرآنية في القرآن الكريم و قراءته ، عالم الكتب القاهرة ط 1 ، (1421هـ- 2001 م)

19- الألوسي البغدادي ، روح المعاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،

20- إميل بديع يعقوب ، معجم الإعراب و الإملاء ، دار شريفة

21-تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 (1979م)

22- تمام حسان مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب (1407هـ - 1986م)

23- حازم علي كمال ، المناسبة اللفظية في القرآن الكريم ، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة

24- حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق

25- رابح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية (1993م)

26- رمضان عبد التواب ، مدخل إلى علم اللغة ، الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، (1983م)

27- ريمون طحان ، الألسنية العربية 2 ، المكتبة الجامعية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ط 1 ، (1972)

28- زبيدة بن اسباع ، سورة الرحمان دراسة دلالية ، ماجستير ، باتنة (2002 - 2003)

29- الزجاج ، الجمل ، تحقيق ابن شنب ، باريس

30- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، القاهرة

31- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 3 (1400 هـ 1980م)

32- الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتاب العربي ، الرملة البيضاء ، (1407هـ - 1987م)

33- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط 1 د ت

34- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، المكتبة العصرية

35- السيد أحمد خليل ، دراسات في القرآن الكريم ، دار النهضة (1969)

36- سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق القاهرة ، (1412هـ - 1978م)

37- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ط 15 ، (1408 هـ - 1988 م)

38- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، بيروت لبنان

39- شرح ابن هشام لتصريف العزي ، طبع تعاضديه دار الهدى تونس (1367هـ)

40- الشريف ميهوبي نظام الربط في الجملة العربية دكتوراه دولة في اللغة العربية مخطوطة

41- صبري متولي ، علم الصرف العربي ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، (2002 م)

42- الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار الفكر ، بيروت لبنان (14058 هـ - 1984م)

43- عبد الجبار توامة ، ومن الفعل في العربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر (1984 م)

44- عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية اللغوية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان (1400هـ - 1980م)

45- عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار المريخ للنشر ،الرياض ، السعودية

46- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، موفم للنشر ، الجزائر (1991م)

47- عبد الله بو خلخال ، التعبير الزمني عند النحاة العرب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، (1987م)

48- عبد المالك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني ، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر

49- عز الدين السيد ، التكرير بين المثير والتأثير ، دار عالم الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان (1398هـ - 1978م)

50- العكبري ، إملاء ما من به الرحمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط 1 ، (1499هـ - 1979م)

51- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ن دار الكتاب العربي ، بيروت ، (1423هـ - 2003م)

52- القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان

53- كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف مصر (1973م)

54- كمال بشر ، علم اللغة العام دار المعارف مصر

55- كمال بشر ،علم الأصوات ، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، (2000م)

56- محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية (1988م)

57- محمد بوعمامة ، علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مخطوط، جامعة قسنطينة (1415 هـ - 1985م)

58- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الثقافة

59- محمد فريد وجدي ،المصحف المفسر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر (1990)

60- محمود أحمد نحلة ، لغة القرآن في جزء عم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر و التوزيع بيروت لبنان

61- محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ط 2 ،(1418 هـ - 1997م)

62- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية

63- مهدي المخزومي ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ط 2 ، (1406هـ - 1986م)

64- نسيم عون ، الألسنية ، محاضرات في علم الدلالة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ط 1 ، (2005م)

دوريات

1- الشريف ميهوبي ، المقطع الصوتي و بنية الكلمة ، مجلة العلوم الإنسانية باتنة العدد 14 ديسمبر 2000

2- محمد بوعمامة ،الصوت والدلالة ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، العدد 85 (2002/07/30)

مراجع من الانترنت :

- معلقة امرئ القيس بنيتها و معناها حيدر عدنان حيدر ، ترجمة دومة مصدر ، مجلة نزوة العدد 28،
HttL://www.nizwa.com/ browse 28ht

- عبد الرحمان حللي ، استخدام علم الدلالة في فهم القرآن ص13
HTT/WWW.hewar_org/debat/show.art. asp2aid25/2/2009p2568

المراجع الأجنبية

1 – Adictionqry of theoretical linguistics (English. Arabic) p209

- Frank . dictionary of linguistics . Mario gaynor. London 1958 an article

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث المستوى التركيبى :

الفصل الرابع: المستوى المعجمى السياقى:

ملاحق